الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي ليابس ـ سيدي بلعباس
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

مشروع التصوف والصوفية والزوايا الدينية في الجزائر وبلاد المغرب من الوجود العثماني إلى غاية الاحتلال الأوروبي

الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية

إعداد الطالب:
✓ يوسفي الطيب

إشراف الأستاذ:
* أ.د. مكحلي محمد

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. لونيسي إبراهيم	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	رئيسًا
أ.د. مكحلي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا ومقررًا
أ.د. فغرور دحو	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	عضوا مناقشًا
د. بوشنافي محمد	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشًا
د. بلبروات بن عتو	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشًا

السنة الجامعية : 1436/1435 هـ ـ 2015/2014 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى والدي الكريمين حفظهما الله

إلى رفيق دربي زوجتي الفاضلة

إلى أولادي : مروان، رياض أنس أماني

إلى كل إخوتي وأخواتي

إلى كل من قدم لي يد العون وكل من ساهم في هذا الانجاز من

قريب أو بعيد

إلى كل المخلصين في هذا الوطن والأمة الإسلامية

أهدي هذا العمل المتواضع

شكـــر وتقديـر

أشكـر الله عز وجل على أن مـنّ علي بفضلـه بإتمـام هذا العمل

أتـقـدم بالشكـر الجزيل إلى الأستـاذ الفاضل المشرف

الأسـتـاذ الدكتـور : محـمـد مكلـي

كما أتقدم بالشكر إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة

وكل أساتذة جامعة الجيلالي ليابس وأخص بالذكر أساتذة قسم العلوم الانسانية

وكل من درّسني خلال السنة الأولى

وزملائي الطلبة : زروق، أحمد، لخضر، محمد، عبد القادر

وإلى كل من ساعد في هذا الإنجـاز

مقدمة

مقدمـــــــة

عرفت الجزائر منذ القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي) انتشارا واسعا للمدارس الصوفية واستقطبت إليها شريحة واسعة من المجتمع سواء في الأرياف أو في المدن، وقد ازداد التوسع والانتشار مع فترات الضعف الذي مرت به الجزائر وخصوصا مع بداية القرن العاشر الهجري (السادس عشر ميلادي)أين انبرى رجال الطرق الصوفية للدفاع عن البلاد من التحرشات الأوربية وعقدوا تحالفا مع الأتراك الذين قدموا لإنقاذ الجزائر من الاحتلال الإسباني، ومنذ هذه الفترة بدأت الطرق الصوفية تلعب دورا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا واضحا في معظم أنحاء الوطن خلال العهد العثماني .

إن موضوع الطرق الصوفية في الجزائر من المواضيع الخصبة في تاريخ الجزائر الحديث وخصوصا في جانبه الاجتماعي والسياسي، ورغم الدراسات الكثيرة في تاريخ الجزائر العام خلال هذه الفترة إلا أنه يسجل نقصا في الدراسة المتخصصة والمعمقة في التصوف والطرق الصوفية ودورها الاجتماعي والسياسي في الجزائر خلال هذه الفترة.

يعود سبب اختيارنا لموضوع الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية الى جملة من الاعتبارات منها :

– أنّ المتتبع للدراسات التاريخية للجزائر خلال الحقبة العثمانية يلاحظ طغيان التعميم على معظم الدراسات في جانبها السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي في حين ظلت

الطرق الصوفية و مؤسساتها في حاجة الى مزيد من الأضواء خاصة في دورها الاجتماعي و السياسي

– رفع اللبس و الغموض المقصود أحيانا عن التصوف والطرق الصوفية و دورها وأحيانا في حياة و مسيرة الأمة الجزائرية خلال العصر الحديث.

– معرفة علاقة الدين بالسلطة من خلال ممارسات و نشاطات رجال الطرق الصوفية خلال الحقبة المذكورة.

– تقديم صورة عن الحركة الصوفية بالجزائر و الحكم عليها من خلال حضورها الاجتماعي و السياسي و مدى تأثيرها في مجرى الحياة .

– تشجيع وتوجيه الأستاذ المشرف إلى هذا النوع من الدراسات الحساسة في تاريخ الجزائر.

و من خلال هذه الدوافع اخترنا لبحثنا هذا إشكالية رئيسية وهي : ما مدى حضور الطرق الصوفية في حياة المجتمع الجزائري عامة و في الجانب السياسي و الاجتماعي خاصة من بداية الوجود العثماني الى الاحتلال الفرنسي ؟ .

و إشكالية من هذا القبيل تتطلب جملة من الفرضيات أهمها :

– ما حقيقة التصوف في الإسلام وأهم مراحل تطوره ؟.

– ما هي عوامل انتقال وانتشار التصوف ببلاد المغرب ؟.

– ما أبرز الطرق الصوفية في الجزائر العثمانية ؟.

– كيف تعاملت الطرق الصوفية مع الأوضاع الاجتماعية وهل كانت بديلا عن السلطة في وظائفها؟.

– ما موقف الطرق الصوفية من السياسة المنتهجة من قبل السلطة الحاكمة ؟.

– هل كانت الطرق الصوفية و مؤسساتها بديلا عن السلطة المركزية ؟.

– ما دور الطرق الصوفية في تقويم النظام السياسي، وهل كانت أداة في خدمة مخططات أجنبية؟.

و اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الذي ركزنا فيه على انتقاء المادة من المصادر والمراجع ، و الحرص على التوثيق مقحمين النصوص التاريخية النثرية منها و الشعرية وإثبات مختلف الظواهر التي درسناها ، مراعين متطلبات المنهج من تحليل ونقد و استنباط و مقارنة أحيانا لإيضاح مختلف الظواهر الصوفية من حيث التقسيم والاعتقاد و رصد التحركات والنشاطات للطرق الصوفية و دورها خلال المرحلة التاريخية المحددة للموضوع .

ومن أجل الإجابة عن هذه الإشكالية لجأنا الى تقسيم الموضوع الى مدخل تاريخي وثلاثة فصول :

يحمل المدخل التاريخي عنوان التصوف الإسلامي و ظهوره ببلاد المغرب و يتضمن أربعة مباحث و هي: مفهوم التصوف لغة واصطلاحا ثم نشأته و تطوره وأهم أسباب ظهوره في العالم الإسلامي، و عوامل انتقاله و انتشاره ببلاد المغرب.

الفصل الأول عنوناه بالطرق الصوفية في الجزائر العثمانية وتناولنا فيه مفهوم الطريقة وهيكلتها وأهم مواردها ومؤسساتها وأبرز الطرق الصوفية في الجزائر العثمانية وعلاقتها بحركة المرابطين.

و الفصل الثاني تطرقنا فيه الى الحضور الاجتماعي للطرق الصوفية في خمسة مباحث و هي : الأوضاع الاجتماعية العامة للجزائر خلال العهد العثماني مركزين فيها على التركيبة السكانية ومراحل تطورها وأهم مشاكلها الديمغرافية، ثم عالجنا قضية الطرق الصوفية ووحدة المجتمع من خلال تعميق روح الانتماء والأخوة الإسلامية وإصلاح ذات البين، ثم حددنا علاقة هذه الطرق بالمجتمع عن طريق جملة من الوظائف التي اهتمت بها في إطار منهج التكافل الاجتماعي كالإطعام والإيواء والعلاج، وجهودها في تثبيت الأمن الداخلي وإحياءها لبعض المواسم الدينية التي تحمل أبعادا اجتماعية مختلفة ، كما لم ننس دورها في الحياة الثقافية والعلمية عن طريق اهتمامها بالتعليم وذلك من خلال معرفة دور الزوايا الطرقية فيه وأبرزها في هذا المجال . وفي آخر الفصل تطرقنا إلى قضية مهمة وهي نظرة الطرق الصوفية إلى المرأة وفيه تكلمنا على قضيتين وهما حضور المرأة في الممارسة الصوفية وموقف الطرق الصوفية منها في الجزائر.

أما الفصل الثالث فهو الحضور السياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، و فيه ناقشنا الطرق الصوفية والسياسة العثمانية من خلال تحديد علاقة الطرق الصوفية بالحكم العثماني وسياسته تجاهها، ثم حددنا أهم الطرق المعارضة له في أواخر عهده بالجزائر

باعتبارها أعنف ما واجه السلطة الحاكمة مند وصولها إلى تسيير شؤون البلاد، وركزنا على الطريقة الدرقاوية والطريقة التيجانية من خلال معرفة أصول ونشأة الطريقتين ، ثم فصلنا في العوامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى هذه المعارضة (الثورة)، وأفردنا حضور كل طريقة سياسيا عن طريق تتبع مراحل ثورتها وأبرز شخصياتها المقاومة ونتائجها.

أما الخاتمة فتضمنت نتائج و استنتاجات البحث اعتمادا على نهاية الخلاصة في نهاية الفصول.

و لمعالجة هذه الفصول اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع التي رغم تشعبها و كثرتها إلا أننا وجدنا صعوبة في الحصول على بعضها و الاستفادة منها بشكل جيد و من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في معالجة محاور بحثنا هي :

أ- المصادر المخطوطة:

اخترنا أربعة مخطوطات وهي :- الكواكب الذرية في تراجم السادة الصوفية لمحمد عبد الرؤوف المناوي - مخطوط في التصوف لمؤلف مجهول - وبستان الأزهار في مناقب الأخيار ومعدن الأنوار لسيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار لمؤلفه الصباغ القلعي -تاريخ بايات وهران لخوجة حسان، وقد استفدنا منها في تعريف بعض أعلام التصوف وتحديد علاقة المريد بشيخه وإخوانه ، والدور الاجتماعي للطريقة الراشدية وموقفها من الحكم العثماني ، وموقف بايات وهران من الثورة الدرقاوية.

ب- المصادر المكتوبة:

وهي كثيرة اخترنا منها:

- التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي و الرسالة القشيرية للقشيري و قواعد التصوف لأحمد زروق و قد أفادتنا هذه المصادر في تعريف التصوف و مصطلحاته و خصائصه و تطوره .

- التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي لأبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي المتوفى في 617هـ ، و قد أفادنا في إلقاء نظرة على التصوف المغربي و أعلامه و دورهم الاجتماعي .

- البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان لأبي مريم التلمساني، الذي يعتبر معاصرا لبداية العهد العثماني وقد عرّف لنا بعض الأولياء والصلحاء وموقفهم من السلطة و دورهم الاجتماعي و السياسي .

- منشور الهداية لشيخ الإسلام عبد الكريم الفكون و فيه تعريف بأهم المتصوفة و المدّعين عليه و هو من أصحاب القرن الحادي عشر الهجري .

- مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار الذي يعتبر مصدرا في الأحداث التي عرفتها منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر و حتى وقوعها تحت الاحتلال الفرنسي و يقدم رأيه الناقد للحكام و سلوكاتهم الجائرة .

ج – المراجع وهي كثيرة منها :

– مدخل الى التصوف الإسلامي لأبي الوفاء التفتازاني، و دراسات في التصوف الإسلامي لمحمد بن جلال شرف ، و الحركة الصوفية و موقف الإسلام منها لعبد الحميد البراجة، و تقدم لنا تصورا شاملا عن نشأة التصوف و تطوره في الإسلام و أهم اتجاهاته المختلفة .

– كتابات بعض المؤرخين المغاربة و من أهمها :

– كتاب مدخل الى تاريخ العلوم في المغرب المسلم (9هـ/15م) ، و السياسة و المجتمع في العصر السعدي ، و تاريخ المغرب الكبير لإبراهيم حركات .

– الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمغرب .

– بحوث في التصوف المغربي لحسن جلال .

– تاريخ الجزائر الثقافي للدكتور أبو القاسم سعد الله (1830/1500م) و هي دراسة قيمة و موسوعة حول الطرق الصوفية و الزوايا و دورها الاجتماعي والسياسي و الثقافي في الجزائر ، ومؤلفات الدكتور ناصر الدين سعيدوني المتخصصة في الفترة العثمانية.

– الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر لصلاح مؤيد العقبي، و زوايا العلم و القرآن بالجزائر لنسيب محمد ، و قد أفادتنا هذه المراجع في تحديد تصور واضح عن دور الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر خاصة في العصر الحديث .

و أما المراجع الأجنبية فقد اعتمدنا على مجموعة من الكتابات من أهمها كتابات لويس ريــن و خصوصا كتابه إخوان و مرابطون ، و كتاب ديبون وكبولاني الزوايا الدينية و كتاب الزوايا الدينية للجنرال أندري ، و المجلة الإفريقية و غيرها ، وهي تقدم لنا وصفا دقيقا لوضعية الطرق الصوفية و دورها في المجتمع و صلتها بالسلطة ، إلا أنه وجب التحفظ و الحذر من هذه الكتابات لكونها تربط التصوف بالنظرة المسيحية .

لقد واجهتنا جملة من المصاعب في إعداد بحثنا و أهمها :

– نقص المادة العلمية التاريخية المتخصصة المكتوبة في هذا الموضوع و خصوصا فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي للطرق الصوفية .

– صعوبة التوفيق بين البحث و العمل و الالتزامات العائلية و بعد المراكز المتخصصة في البحث العلمي (المكتبات المركزية ، مراكز الأرشيف، الزوايا خصوصا الكبرى منها...) .

– الإطار الزماني الواسع للدراسة بحيث تتعدى ثلاثة قرون أي منذ الدخول العثماني الى الاحتلال الأوروبي (1830/1518).

و رغم ما اعترانا من صعوبات إلا أننا بذلنا جهدا لإخراج هذا البحث في شكل مقبول و هذا بفضل توجيهات و نصائح المشرف الأستاذ الدكتور محمد مكحلي .

مدخل تاريخي

مدخل تاريخي: التصوف الإسلامي وظهوره ببلاد المغرب

أولا: مفهوم التصوف

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ثانيا: نشأة التصوف وتطوره

ثالثا :أسباب ظهور التصوف في العالم

رابعا: عوامل انتقال وانتشار التصوف ببلاد المغرب

أولا: مفهوم التصوف

أ- لغة (الاشتقاق):

إذ كان لفظ تصوف وصوفي من الألفاظ الشائعة فإن المعنى الاشتقاقي لهذين اللفظين لم يكن موضع اتفاق بين الكتاب والمؤرخين والباحثين والدارسين في مجال التصوف الإسلامي .

لم يرد هذا اللفظ في القران الكريم أو الحديث النبوي ومن الثابت تاريخيا أنه لم تسم طائفة في عهد الرسولﷺ بهذا الاسم[1]، وهي من الكلمات الغامضة التي تتعدى مفاهيمها وتتباين معانيها والسبب في ذلك كلِه هو أن التصوف مبدأ مشترك بين ديانات وحضارات مختلفة[2]. وهي كلمة مولدة لا يشهد لها قياس ولا اشتقاق في اللغة العربية وعلى هذا تكون كلمة تصوف مبتدعة ومحدثة وغير معروفة عن العرب الأوائل[3]، الاَّ أن هناك أراء كثيرة ومختلفة في بيان هذا اللفظ ويمكن حصرها في رأيين :

1- الرأي القائل بأصل عربية اللفظ:

يرى البعض أنها كلمة معروفة في الإسلام وقبله على حد تعبير أبي نصر السراج الطوسي (المتوفى سنة 380هـ) «أما قول القائل أن اسم الصوفية محدث أحدثه البغداديون" فمحال لأن وقت الحسن البصري رحمة الله كان يعرف هذا الاسم، وقد روى

---

[1] محمد إبراهيم تركي، **التصوف الإسلامي، أصوله و تطوراته**، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط، 2007. ص:25.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، **التصوف في الجزائر المدارس و الفروع** ، منشورات جامعة أدرار، مطبعة غرداية، ع1، الملتقى الدولي 11 التصوف في الإسلام و التحديات المعاصرة ، ج1 ،2008 /2009 .ص:6 .

[3] محمد يوسف الشبوكي ، **مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي**، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الثاني، 2002. ص: 356.

أنه قال: رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه وقال "معي أربع دوانيق يكفيني ما معي"، ورُوي عن سفيان الثوري رحمة الله (المتوفى سنة 161هـ) أنه قال: لولا أبو هشام الصوفي ما عرفت دقيق الرياء[1].

ويروى ابن القيم الجوزية (المتوفى سنة 597هـ) أن أول من انفرد بخدمة بيت الله الحرام رجل كان يقال له: صوفة واسمه الغوث بن مر، فانتسبوا إليه لمشابهتهم إياه في الانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى فتسموا بالصوفية[2]، وهو إشارة إلى أن اللفظ يعود إلى ما قبل الإسلام (العصر الجاهلي). ومنه صارت كلمة صوفي تطلق على الحارس الخادم المنذور لخدمة الكعبة.

وقد انفرد أحد الباحثين في إرجاع التصوف إلى النمط الجاهلي القائم على نذر الذات والتضحية في الارتباط بالمعبد، وحاول ربط الكلمة المكونة من الجذر والمعاني التي تحملها الفرضية التي يسوقها، فنلاحظ أن الجذر يدل في معظمه على التعبد والتمسك والدم والتضحية منها: صف رتب الأضاحي صفوفا، والصواف المتطهرون، والأضاحي المصفوفة للنحر، والصافات: الصواف والدباغ، والصفيف لحم الذبيحة يصف على العصا[3]، إلا أن هناك من يقر بنفس الفرضية لكنه يرجع التصوف إلى الحنفية أي أن المتصوفة كانوا موجودين قبل البعثة المحمدية ويسمون بالحنفاء[4].

---

[1] السيد محمد عقيل بن علي المهدلي ، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، دار الحديث، ط2،1993.ص:51 .

[2] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، دار ابن الجوزي، القاهرة ، ط1 ،2011.ص:153 .

[3] حسن جلاب ، **بحوث في التصوف المغربي**، المطبعة الوطنية، مراكش، ط1،1995. ص :137.

[4] BEN TOUNES CHERIF KHALED,**LE SOUFISME CŒUR DE LISLAM** ,EL ALAMIN,SETIF,1997 .P,P :51,52 .

إن القائلين بعربية وإسلامية لفظ التصوف يرجعون اشتقاقه إلى مجموعة من الكلمات منها صوفة، صوفانة، صوفة القفا، الصف الأول، الصفاء، أهل الصفة، الصوف، فأما صوفة فهي تسمية رجل في الجاهلية قيل أن أمه نذرته للكعبة لأنه كان لا يعش لها ولد، فلما وفت بنذرها وضعته ربيطا للكعبة، فأرهقه حر المكان وأذبله، فقالت حين شاهدته على هذه الحال ما صار ابني إلا صوفة فتلقتها أفواه العرب وأطلقتها عليه[1].

وقيل هي مشتقة من الصف الأول، لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم وإقبالهم على الله بقلوبهم ووقوفهم بسرائرهم بين يديه [2].

وقيل الصّفاء لصفاء أسرار الصوفية ونقاء آثارها[3]، وصحح هذا القول حتى قال أبو الفتح السبتي رحمه الله:

تَنَاعَ النَاسُ في الصُوفيِ واخْتَلَفُوا وضَنَهُ البَعْضُ شَقًا مِن الصُـــوفِ

ولَستُ أمنَحُ هذا الإسمَ غيرَ فتىَ صَافي فَصوفِي حتى سُمِيَ الصُوفيِ[4]

وقيل نسبة إلى أهل الصُّفة وهم فقراء كانوا يقدمون على رسول ﷺ، ومالهم أهل ومال فبنيت لهم صفة في مسجد رسول ﷺ وقيل أهل الصّفة [5]، وقيل نسبة إلى الصوفانة، وهي نبات بقِلة زغباء قصيرة صحراوية فنسبوا إليها لاكتفائهم بالقليل من الطعام ولو من نبات

---

[1] جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي ، **المرجع السابق** .ص:154 .

[2] عبد المنعم الحنفي، **موسوعة الطرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، دار الرشاد، ط1، 1993.ص: 279.

[3] أبي بكر محمد الكلاباذي ، **التعّرف لمذهب أهل التصوف**، ضبط و تعليق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 ،1993.ص: 9 .

[4] أحمد زروق ، **قواعد التصوف**، ضبط وتعليق محمود بيروتي، دار البيروتي، دمشق ،ط1 ،2004 .ص:20.

[5] ابن تيمية ، **فقه التصوف**، تعليق زهير شفيق الكبي، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1993.ص :34.

الصحراء، وقال آخرون نسبة إلى صوفة القفا وهي الشعرات النابتة في مآخيره، كأن الصوفي عطف به إلى الحق وصوفا عن الخلق وقال آخرون بل هو منسوب إلى الصوف ولباس الصوف كما قال صاحب الحلية هو كسر نخوة النفوس وتكبرها بالتزام المذلة والمهانة وتعتاد البلغة والقناعة [1].

ويبدوا أن رأي نسب التصوف إلى الصوف قد نال إجماع معظم المؤرخين والباحثين مثل تاج الدين أبو بكر الكلاباذي، أبو نصر سراج الطوسي (المتوفى سنة 380 هـ)، أبو حفص شهاب السهروردي (المتوفى سنة632هـ) وابن الجوزى (المتوفى سنة597هـ) وابن تيمية وابن خلدون (المتوفى سنة808هـ/1406م) والمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون LOUIS MASSIGNON[2] ومصطفى عبد الرزاق.."[3]، لكن واضع قواعد التصوف ومؤرخه وصاحب الرسالة القشيرية (القشيري) يخالف كل هذه الافتراضات، ويذهب إلى اعتبار أن أصل الكلمة ليست مشتقة وإنما هي لقب، وهو ما جعل البعض يستغرب إنكار مؤرخ الصوفية والتصوف اشتقاق الكلمة من الصوف، إذ يقول في ذلك « وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق، وإلّا ظهر فيه أنه كاللقب فأما قول من قال أنه من الصوف وتصوف إذا لبس الصوف كما يقال تقمص إذا لبس القميص فذلك وجه،

[1] أبو نعيم الأصفهاني ، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،ج1، 1988. ص :20 / أبو سراج الطوسي ، **اللمع** ، تحقيق وتقديم محمود عبد الحليم وسرور طه عبد الباقي ، دار الكتب الحديثة ، مصر 1960.ص :40/ ابن خلدون ، **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، تح محمد مطيع الحافظ ،دار الفكر دمشق، 1966 . ص-ص : 51 -53.

[2] لويس ماسينيون(1883-1962): مستشرق فرنسي له مؤلفات عديدة في التصوف أهمها" أخبار الحلاج وديوانه"، عبد المعنم الحنفي،**الموسوعة الصوفية**، دار الرشاد، الاسكندرية، دس، ص:345 .

[3] عبد الحليم محمود ، **قضية التصوف المنقذ من الضلال** ، دار المعارف ، ط5 ،2003. ص:35.

ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف، ومن قال إنهم منسوبون إلى صفة مسجد رسولﷺ فالنسبة إلى الصفة لا تجيء على نحو الصوفي. ومن قال أنه من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة، وقول من قال " إنه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الأول من قلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى، فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف، ثم إن هذه الطائفة أشهر من أن يحتاج في تعيينهم إلى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق، وتكلم الناس في التصوف ما معناه وفي الصوفي من هو؟ فكل عبر بما وقع له وسنذكر بعض مقالاتهم فيه على التلويح"[1].

2- الرأي القائل بأصل عجمية اللفظ:

يعتمد هذا الفريق على رواية أبي الريحان البيروني (المتوفى سنة440هـ)، الذي يعتبر التصوف له علاقة بالكلمة اليونانية سوفيا التي تعني الحكمة ومن أشهر من قال بها المستشرق الألماني فون هامر Fonne hamer ويرون أن نسبة الصوفية إلى الصوف يبعدها عن الحكمة الإلهية، وينسبها إلى الظاهر والشكل، لكن أصحاب هذا الرأي ينسبون الصوفية إلى الأفلاطونية وهذا رأي باطل [2] .

ومنهم من أرجع اللفظ الى جيمينو سوفست "gyminosophist" وهي في لغة اليونان الهنود العراة السائحين والمتأملين في الله[3]، غير أن المستشرقة الألمانية " آنا ماري

[1] القشيري ، **الرسالة القشيرية** ، دار صادر، بيروت، ط3،2011. ص:183 .

[2] عبد الحليم محمود ، **المرجع السابق** ، ص:32 .

[3] إبراهيم تركي ، **المرجع السابق** ، ص:26 .

شيمل"[1] تؤكد أن الجذور اللغوية لمصطلح التصوف (sufik) تعود إلى كلمة (mystisch) و(mysterium) وهو الشيء المفعم بالأسرار، وهما مشتقتان من الكلمة اليونانية (mycim) بمعنى اغلاق العينين[2]. وهناك من يرجعها الى أصول بربرية وهي كلمة آفا (AFA) التي تعني الضوء [3] وهو رأي بعيد عن الصحة في نظري.

ب- اصطلاحا :

إن التصوف تجربة خاصة بأفراد معينين وليس شيئا مشتركا بين الناس جميعا ولكل صوفي منهج أو طريقة معينة في التعبير عن حالته، ويعمد إلى استعمال أسلوب رمزي لإخفاء ذوقه عمن لا يرتقون الى مستواه .

وعلى هذا الأساس تعددت مفاهيم التصوف حيث ذكر السهروردي أن أقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد عن ألف قول[4]، وقال الشيخ زروق[5] أنها تزيد عن ألفين[6] وأورد

---

[1] **آنا ماري شيمل** 2002/1922: مستشرقة ألمانية و أستاذة للثقافات الإسلامية و الهندية في جامعتي هرفورد و بون ، لها العديد من المؤلفات عن الترجمات عن اللغات الشرقية .

[2] شيمل آنامارى ،**الأبعاد الصوفية في تاريخ الإسلام وتاريخ التصوف**، ترجمة إسماعيل السيد و رضا حامد قطب ، منشورات الجمل ، بغداد ،ط 1،2006 .ص:7 .

[3] Louis rinn . **marabouts et khoans** .etude sur lislam en algerie.adolphe jourdan libraire editeur – Alger.1884.p:25 .

[4] صادق سليم صادق ، **المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا**، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1994، ص:34.

[5] **الشيخ أحمد زروق** : وليد فاس 846هـ أخذ التصوف مبكرا و سافر الى مصر و اخذ الطريقة عن أبي العباس الحضرمي ، أنشا في طرابلس الزاوية الزروقية ، له مؤلفات عديدة معظمها في التصوف ،توفي 899هـ و دفن في مصراتة . عبد القادر التليدي، **المطرب بمشاهير أولياء المغرب** ، دار الأمان ، الرباط ،ط4 ، 2003. ص-ص :147 -153 .

[6] أمين لغويني ، **مفهوم التصوف في علاقته بالتخلق عند الشاطبي و ابن خلدون** ، مجلة قوت القلوب ، المملكة المغربية ،ع 1، 2012.ص:119.

المتصوف الفارتي المروزي (المتوفى سنة 491هـ) أكثر من عشرين تعريفا، والكلاباذي وابن عجينة الحسين، وذكر القشيري أكثر من خمسين تعريفا، كما ذكر نيكليسون ثمانية وسبعين تعريفا، وذكر السراج في لمعه مائة تعريف[1].

وقد صنف الباحثون في التصوف هذه التعاريف في أبواب عديدة حسب مدلولات أبعادها، ورغم اختلافها إلا أنها تتفق في بعدها الأخلاقي المستمد من الإسلام[2].

ونحاول أن نختار بعض التعاريف للتصوف منها :

حسب الغزالي: " التصوف اسم جامع لمعاني الزهد مع مزيد من أوصاف وإضافات كثيرة لا يكون الرجل بدونها صوفيا وإن كان زاهدا"[3] وسئل سمنون (المتوفى سنة290هـ/903م) عن التصوف فقال:"ألا تملك شيئا ولا يملكك شيئا"، ويقول رويم بن أحمد (المتوفى سنة303هـ/942 م): " التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل و الإيثار، وترك التعرض والاختيار". وقال معروف الكرخي: " التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق".

وقال دلف الشبلي المتوفى سنة (334هـ/946 م): " التصوف الجلوس مع الله تعالى بلا هم" وقال أيضا: "الصوفي منقطع عن الخلق متصل بالحق". وسئل ذا النون المصري

---

[1] إحسان الهي ظهير ، **التصوف المنشأ و المصدر**، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط1، 1986. ص:36.

[2] عبد الكريم بوصفصاف ، **المرجع السابق** ،ص:7 .

[3] محمد بركات البيلي ، **الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري**، دار النهضة العربية ، مطبعة جامعة القاهرة ،1993. ص:6.

عن الصوفي فقال: "هم قوم آثروا الله عز وجل على كل شيء، فآثرهم الله عز وجل على كل شيء" [1] وكلها تعاريف تربط التصوف بالزهد والتفقر.

إلا أن هناك من يربطه بالأخلاق مثل تعريف أبي الحسن النوري (المتوفى سنة 225 هـ) الذي ينفي فيها عن التصوف أن يكون علما أو رسما ويثبت أنه مبني على الأخلاق بالأساس بقوله :" ليس التصوف رسما ولا علما ولكنه خلق" ثم علل ذلك قائلا : "لأنه لو كان رسما لحصل بالمجاهدة ولو كان علما لحصل بالتعليم، ولكنه تخلق بخلق الله ، ولن تستطيع أن تقبل على الأخلاق الإلهية بعلم أو رسم ".

وهو نفس ما ذهب إليه أبو بكر الكتاني (المتوفى سنة 233 هـ): "التصوف خلق فمن زاد عليك فقد زاد عليك بالصفاء" وقال أحد المتصوفة المتأخرين: "التصوف أخلاق وأذواق وأشواق"[2]. كما يعزوه البعض إلى التزام الشريعة ومن ذلك جواب صاحب اللّمع لما سئل عن الصوفية قال: "هم المعتصمون بكتاب الله المجتهدون في متابعة رسول الله ﷺ المقتدون بالصحابة والتابعين السالكون سبيل أوليائه المتقين وعباده الصالحين"[3] .

وهو العلم المختص بترويض القلوب لتهيئتها إلى استحضار الله تعالى في كل نفس وحركة خلف البرزخ المحمدي الذي هو الشريعة" على حد قول الفهري أبي حامد[4] ويفصل

---

[1] القشيري ، **المصدر السابق** ،ص،ص:183 ،184 .

[2] أمين لغويني ، **المرجع السابق** ، ص: 119 .

[3] أبو نصر الطوسي ، **المصدر السابق** ، ص :22.

[4] أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفهري ، **مرآة المحاسن**، دراسة وتحقيق الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2008 .ص:22.

الشاذلي في نفس الاتجاه "أن التصوف ليس بالرهبانية ولا أكل الشعير والنخالة، وإنما هو بالصبر على الأوامر واليقين في الهداية"[1].

إن التصوف ليس نِحلة أو دين يعتقده المرء مقابل الانسلاخ من الإسلام، بل هو اجتهاد في العبادات والطاعات ومظهر متطور للزهد والعبادة[2]، وهو ليس بديلا عن الكتاب والسنة[3]، وهو ما يؤكده شيخ الطائفة العيساوية محمد بن عيسى المكناسي لما سئل عن التصوف والصوفي قال :" الصوفي عندنا هو العارف بالله عن يقين من الله وهو المستعد لهذه المعرفة بلوازمها[4] وبالعقل والعلم[5].

وهناك من قدّم تعاريف شاملة عن التصوف منها قول الجنيد[6]: "أن يميتك الحق عنك ويحييك به"[7]، وسئل أبو سعيد الخراز (المتوفى سنة 268هـ) عن الصوفي فقال: "من صفا ربه قلبه فامتلأ قلبه نورا، ومن دخل بعين اللذة بذكر الله" وعرفّه الكتاني أيضا: " التصوف صفاء ومشاهدة "، وقال بشر بن الحارث (المتوفى سنة 227هـ):

---

[1] عبد المجيد الصغير ، **تجليات الفكر المغربي دراسة ومراجعات في تاريخ الفلسفة والتصوف بالمغرب**، المدارس، الدار البيضاء، ط1 200.ص: 179 .

[2] مجموعة من المؤلفين، **التصوف السني ببلاد المغرب**، منشورات الزمن، الدار البيضاء، ط2، 2013 .ص :62.

[3] محمد بن بريكة ، **التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان**، دار المتون، الجزائر، ط1 ، ج1 ،2006 .ص :52.

[4] **لوازم التصوف هي** :الجوع ، العزلة ، السهر ، قلة الكلام ، خشونة الملبس ، الورع ، الخشوع .

[5] عبد الرحمان الملحوني ، **الحكاية الشعبية الصوفية** ، شركة بابل للطبع ، الرباط ، ج2 ،2000. ص:17.

[6] **الجنيد:** أبو القاسم الجنيد بن محمد (المتوفى سنة 297هـ/910م) سيد هذه الطائفة وإمامهم، أصله من نهاوند ولد بالعراق ونشأ بها لقب بالقواريري وكان فقيها على مذهب أبي ثور ويفتي في حلقته وهو ابن عشر سنين، يمثل الجنيد تصوف الفقهاء المستند إلى الكتاب والسنة (**الرسالة القشيرية** ص:287/عبد الوهاب الشعراني، **الطبقات الكبرى** ، المصدر السابق، ص- ص:180-184/ابن الجوزي، **صفة الصفوة**،ت ح أحمد بن علي،دار الحديث، القاهرة، 2009 ص- ص:518 -522 / المناوي عبد الرؤوف، **الكواكب الدرية في مناقب السادة الصوفية** ، مخطوط بالمكتبة الوطنية ، رقم :1739، ص – ص : 88 – 92 وجه.

[7] القشيري ، **المصدر السابق** ،ص :184 .

" الصوفي من صفا قلبه لله " [1].

والتصوف في الإسلام كعلم ديني يختص بجانب الأخلاق والسلوك، وهو روح الإسلام ويوضح التفتازاني أنه لا فرق بين التصوف وعلم الكلام وعلم الفقه، وأن التصوف يستند إليهما معا، وأنه لا انفصال بين العلوم الثلاثة إلا مع نهاية القرن الثالث الهجري، ويعتمد على قول الشعراني: "هو (أي علم التصوف) علم انقدح في قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة، والتصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة "[2].

وقد تطور مفهوم التصوف من كونه تجربة ذاتية إلى علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة بعد تدوينه[3]، وترتيبه وتبويبه ووضع قواعده وتسجيل شروطه وحدوده وثمراته وهذه المستحدثات هي عامة في جميع العلوم الدينية[4].

ثانيا : نشأة التصوف الإسلامي وتطوره .

ظل الدين أمرا ملازما للبشرية عبر مختلف تاريخها، بغض النظر عن صحته وظلاله، وقد ارتبط ظهور العقيدة الدينية عند الإنسان بإحساسه بالضَّعف اتجاه مظاهر الكون[5]، وهو ما جعله يتقرب من القوى الإلهية المتحكِمة في تلك الظواهر الطبيعية

---

[1] عبد الحليم محمود ، **المرجع السابق** ، ص:97 .

[2] أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني ، **مدخل الى التصوف الإسلامي**، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط 3،1979 .ص:16 .

[3] عبد الرحمن بن خلدون ، **مقدمة بن خلدون**، اعتنى به هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 2007.ص ـ ص: 505 –507 .

[4] عبد الكريم بوصفصاف ، **المرجع السابق** ،ص :6 .

[5] عبد القادر صحراوي ، **التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية مابين القرنين السادس عشر والثامن عشر**، أطروحة لنيل الدكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2009. ص:17 .

الخطرة، وإقباله على التمائم والتعاويذ المختلفة والتسليم المطلق والرضا بالعيش البسيط والانقطاع في التأمل في أصله ومصيره والتفكير في ملكوت الكون، وبالتالي فالضعف هو طريق الزهد عند الإنسان[1].

أما عن ظاهرة التصوف في الإسلام فيعيدها البعض بأنّها لصيقة بالدين الإسلامي منذ ظهوره كون الرسولﷺ عاش حياة روحية بعيدة عن ضجة قريش في مراحل الدعوة الأولى (خلوته بغار حراء)، وهو ما أتاح له صفاء الروح، ونقاء السريرة حتى صار مستعدا للوحي والرسالة، وربى الصحابة تربية روحية خاصة في دار الأرقم بن أبي الأرقم[2]، وهو ما جعل الزهاد والعباد الذين ظهروا فيما بعد وعرفوا باسم الصوفية يشابهون الرسولﷺ في حياتهم الروحية[3] .

إلا أن الحياة الروحية في عهد الصحابة كانت تتسم بالزهد المعتدل القائم على الكتاب والسنة، ونموذجا صادقا للحياة الروحية التي كان يحياها زهاد المسلمين وصوفية الإسلام السنيين، وقد ترك أهل الصفة تأثير كبيرا في حياة المسلمين في ما بعد خصوصا سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري وحذيفة بن اليمان والبراء بن مالك،وغيرهم من الصحابة [4].

---

[1] رشيد الناضوري ، **المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني**، دار النهضة العربية، 1969. ص:162.

[2] وهي أول دار مارس فيها الرسول ﷺ الدعوة إلى الله وتنسب إلى صاحبها الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي وهو من الأوائل الذين أسلموا، صفي الدين المباركفوري ، **الرحيق المختوم** ، دار الكتب العلمية، بيروت ،2007. ص:50.

[3] منال عبد المنعم جاد الله ، **التصوف في مصر والمغرب**، دار المعارف، الإسكندرية، 1977 . ص: 120.

[4] محمد بن جلال شرف ، **دراسات في التصوف الإسلامي ،شخصيات و مذاهب** ،دار النهضة العربية ،1984. ص، ص:54، 55 .

وعموما عرف التصوف الإسلامي في بداياته الأولى أي منذ عصر الرسولﷺ إلى القرن الثاني الهجري سير أصحابه من العباد والذين أطلق عليهم فيما بعد المتصوفون على مذهب أهل السنة بقواعد الشرع ومحاربة النفس والتوكل على الله في جميع الأمور وخوفهم من الله أشد من حبهم للحياة، وأطلق على هذه المرحلة التي دامت أكثر من قرن ونصف بمرحلة الزهد، وقد كان المتصوف أو العابد صورة نموذجية للمسلم الصحيح، فلم يكن التصوف قد تلوث بأي أفكار دخيلة أو أي صورة مرذولة[1]، رغم خوضه في مسائل دقيقة مثل العشق الإلهي والفناء، ويطلق على أصحابه بالرواد الأوائل لمشاريع صوفية[2] وهذا ما حدا بأحد الباحثين أن يعتبر الصحابة والتابعين أهل تصوف حتى وإن لم يُسَموا باسم الصوفيين فهم عاشوا لربهم لا لأنفسهم، وتحلوا بالزهد وملازمة العبودية والإقبال على الله بالروح والقلب في جميع الأوقات [3].

ورغم صعوبة الفصل بين الزهد والتصوف والتمييز بينهما في هذه المرحلة[4]، وحتى الذين أطلقوا على أنفسهم اسم الصوفية في بداية القرن الثالث الهجري، لم يكونوا في

---

[1] عبد المحسن سلطان ، **التصوف الإسلامي في مراحل تطوره**، دار الآفاق العربية، 2003. ص-ص:19-27.

[2] أبو الوفا التفتازاني، **المرجع السابق**، ص،ص:90، 91.

[3] لحسن السباعي الإدريسي، **حول التصوف و المجتمع**، منشورات الإشارة ،دار أبي الرقراق، المغرب ، ط 1، 2007.ص :38 .

[4] يفرق البعض بين الزهد و التصوف في كون الأول جاءت به السنة المطهرة ، و التصوف عقيدة فلسفية غايتها فتح القلب على علوم غيبة عن طريق الكشف ، ينظر إلى: نصر الله محمد عبد الحميد البراجة، **الحركة الصوفية و موقف الإسلام منها**، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، د س، ص:8 / ممدوح حربي، **موسوعة الفرق و المذاهب و الأديان المعاصرة** ، ألفا للنشر و التوزيع، مصر، ط 1، 2010. ص:98 .

الحقيقة إلا زهادا على حض قليل جدا من التصوف[1] .

لقد تضاربت الآراء بين الباحثين والمؤرخين حول بدايات الحركة الصوفية، وإن اتفق الكثير على أن نشأة التصوف تعود إلى القرن الثاني الهجري وما بعده على حد قول ابن خلدون في مقدمته: "إن نشأة التصوف تعود إلى القرن الثاني وما بعده، وعرف المقبلون عليه باسم الصوفية والمتصوفة"[2]، وأيده في ذلك ابن تيمية في قوله: "إن نشأة التصوف كانت في أوائل القرن الثاني الهجري، وإن لم يشتهر إلا بعد القرن الثالث"[3].

ويعتبر بروز الحسن البصري (ت110هـ) ومالك بن دينار (ت131هـ) ومحمد بن واسع (ت126هـ) هو نواة تأسيس حركة صوفية مستقبلية [4]، ثم تجسد في ابراهيم بن أدهم البلخي (ت160هـ)، ورابعة العدوية (ت153هـ)، وذا النون المصري (ت245هـ) وغيرهم، حتى غدا مذهبا قائما على أركان مدعمة بنصوص من القرآن والحديث ويسمى (علم الباطن)[5].

وأول من نعت بالصوفي في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي جابر بن حيان وهو صاحب كيمياء شيعي وأبو هشام الكوفي (ت150هـ)[6]، وقيل عبدك[7] (ت210هـ)،

---

[1] التليلي العجيلي ، **الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1939/1881**، منشورات كلية الآداب والفنون بمنوبة، ط1، 1992. ص:26 .

[2] عبد الرحمان بن خلدون، **المصدر السابق**، ص:505.

[3] نصر الله البراجة ، **المرجع السابق** ، ص :24 .

[4] محمد بن جلال شرف ، **المرجع السابق** ، ص:60 .

[5] التليلي العجيلي، **المرجع السابق**،ص: 27.

[6] ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، **التصوف**، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط 1984،1. ص:26.

[7] محمد بن جلال شرف، **المرجع السابق**، ص: 23.

ويقول الإمام الشافعي: "تركت بغداد و قد أحدث الزنادقة[1] فيها شيئا يسمونه السماع وهو الغناء والمواجيد"، ومعروف أنه رحمه الله دخل مصر سنة 199هـ، وهذا دليل وجود طبقة الزنادقة أو المتصوفة كما يسمونهم في القرن الثاني الهجري [2] .

أما المرحلة الثانية في تطور التصوف الإسلامي فتمتد خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ويسميها البعض بمرحلة الانحراف[3]، وفيها حدث امتزاج بين التصوف الإسلامي وروافد الحضارات الأخرى مثل المانوية[4] والزرداشتية[5] والأفلاطونية المحدثة[6] والمسيحية وغيرها، وهو ما جعل البعض يرجع أصل الحركة الصوفية إلى أصل واحد هو الأصل الهندي أو الفارسي أو الأفلاطوني، بل هناك من غالى عندما ادعى أنها يونانية في الصميم، وأن المسيحية هي الوعاء الحقيقي للتصوف باعتبار رجال التصوف سنّوا عقائد دخيلة على الإسلام كمسألة الفناء والإتحاد[7]، رغم أن الباحثين نفوا أن يكون

---

[1] **الزنادقة** : مفردها زنديق وهو القائل ببقاء الدهر وهو مصطلح فارسي معرب (زندكر)/ أحمد أمين ، **فجر الإسلام**، دار الكتب العربية، ط2، 2006. ص:111.

[2] نصر الله البراجة ، **المرجع السابق** ، ص :24 .

[3] عبد المحسن سلطان ، **المرجع السابق**، ص-ص: 31-33.

[4] **المناوية**: ديانة تنسب إلى مؤسسها ماني (216م-277م) وهي مذهب مثنوي جذري أخذ من المزدكية والغنوسية واليهودية والمسيحية، انتشرت في الصين وإيطاليا وإفريقيا الشمالية وبقيت متواجدة إلى غاية القرن 14م، جورج طرابيشي ، **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006. ص: 629.

[5] **الزرادشتية** : مذهب ديني ينسب الى صاحبه زرادشت الذي عاش في منتصف القرن7 ق م و مات حوالي 583 ق م اتخذها الفرس ديانة لهم في عهد الساسانيين من 226 م إلى الفتح الاسلامي .

[6] **الأفلاطونية المحدثة** : تنسب الى أفلوطين (205م/270م) روماني ، تعلم بمدرسة الإسكندرية، أسس فكره على فلسفة أفلاطون .

[7] عبد القادر صحراوي، **المرجع السابق**، ص:21.

التصوف إسلاميا أو مسيحيا أو هنديا وعزوه إلى كونه مجرد نمط من العيش في حالة طهر وصفاء كاملين، كما نفوا أن يكون عقيدة ثابتة أو تفكيرا عقليا معللا[1].

ويؤكد باحث غربي أن التصوف ليس فرقة دينية أو مذهبا فلسفيا، وأنه لا يتعارض مع عقيدة الإسلام، وهو البحث في الجوانب العلمية التي ترقى بالإنسان إلى الروحانية والربانية وصفاء النفس[2].

ظهرت في هذه الفترة تآليف تدعوا إلى أمور لم يناد بها الزهاد الأوائل مثل ترك الزواج، عدم أكل اللحم، والنوم في المزابل مع الكلاب[3]، والخوض في قضايا الحلول[4] والإتحاد[5] والعشق الإلهي، وهو منحى لقي مناهضة شديدة من السلطة القائمة، وأدى إلى اتهام الحلاج[6] وقتله سنة (309هـ/922م)، بعد أن مزج أصحاب هذا التوجه أذواقهم

---

[1] محمد مكحلي ، **ثورات رجال الزوايا والطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني1707-1827** ،أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2003-2004. ص:44.

[2] LOUIS RINN ,**op** ,**cit** ,P :15.

[3] محمد العبدة وطارق عبد الحليم، **دراسات في الفرق الصوفية**، مكتبة الكوثر، الرياض، دس.ص:17.

[4] **الحلول:** يعني الحلول في اللغة النزول أما اصطلاحا فهو عبارة عن اتحاد جسمين بحيث يكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر(الحلول السرياني)، وهو أيضا كون أحد الجسمين ظرفا للآخر كحلول الماء في الكوز وقد اشتهر الحلاج بالحلول السرياني وعبد الحق بن سبعين. نظلة الجبوري ،**فلسفة الوجود في الفكر الفلسفي الإسلامي، وقفات نقدية مقارنة**، نينوى للنشر والتوزيع، دمشق، 2009.ص: 35.

[5] **الاتحاد:** هو أن تمحى من الإنسان كل صفة من صفات الجسم ، ويزول عنه كل ماهو غير روحاني، ومتى تم ذلك يتحد الإنسان مع الله، ويصير علمه علم اللهوقدرته قدرة الله، وعظمته عظمة الله، وينسب هذا الإتحاد إلى أبي يزيد البسطامي المتوفى سنة261هـ . محمد جواد مغنية ، **معالم الفلسفة الإسلامية، نظرات في التصوف والكرامات**، مكتبة الهلال، بيروت، ط3، 1982. ص: 233.

[6] في ترجمة **الحلاج** ينظر إلى: التفتازاني ص:124 / **وفيات الأعيان**،ج2، ص-ص:140-145 / عبد المعنم الحنفي، **المرجع السابق**، ص:125 / علاء بكر،**مختصر تاريخ التصوف**،دار ابن الجوزي،القاهرة، ط1، 2012 ص:73/جوزبي سكاتولين وأحمد حسن أنور،**التجليات الروحية في الإسلام**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008 ص ،ص :184،183.

الصوفية بأنظارهم العقلية[1]، واستمدوا كثيرا من دعائمهم وفكرهم من علوم اليونان والحكمة الشرقية القديمة والديانات الكتابية كالنصرانية وغيرها، وذاع هذا التصوف في القرنين السادس والسابع الهجريين، ويمثله مجموعة من المتصوفة[2] ويعد ذا النون المصري (ت245هـ/859م)، وأبو يزيد البسطامي (ت261هـ/875م) وقيل 364هـ، والحسين بن منصور الحلاج (ت309هـ/922م)، وابن سينا (ت428هـ/1037م) من الأوائل الذين تطرقوا إلى قضايا حساسة كمعرفة الله بالخيال والقول بالفناء والحلول والاتحاد والنظرة الإشراقية[3]، ثم تبنى متصوفة الأندلس نظرية وحدة الوجود[4] على يد عبد الله بن محمد بن على الحاتمي المعروف بابن عربي[5] (ت638هـ/1240م .

وشهدت هذه المرحلة بروز مجموعة من الصوفية معتدلين في آرائهم يربطون تصوفهم بالكتاب والسنة، رغم أنه على بعضهم خلط التصوف بالآراء الكلامية في مسائل العقيدة من أمثال المحاسبي (ت243هـ) والغزالي[6] (ت505هـ)[7].

---

[1] التفتازاني ، **المرجع السابق**،ص:187.

[2] عبد الفتاح أحمد فؤاد، **فلاسفة الإسلام والصوفية وموقف أهل السنة منهم** ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2001. ص:250.

[3] **النظرة الإشراقية:** تقوم هذه النظرية على إتباع طريق النور الذي يقذفه الله في قلب العبد ذو النفس الطاهرة وقال بها ابن سينا والسهروردي المقتول.

[4] **نظرية وحدة الوجود:** مفهوم الوجودية الواحدية مذهب يرد العالم إلى مبدأ واحد، وهو مذهب ابتدعه فولف للدلالة على المذهب الذي يرد الكون كله إلى واحد كالروح المحضة أو الطبيعة المحضة أي أن الله والعالم واحد / محمد الراشد ، **وحدة الوجود من الغزالي إلى ابن عربي**، الأوائل، دمشق، 2006. ص،ص: 19، 20.

[5] **ابن عربي:** هو أبو بكر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي، ولد في مرسية جنوب شرق الأندلس سنة 560هـ، درس باشبيلية وفي سن الثلاثين ارتحل إلى المغرب والمشرق واستقر به المقام إلى أن توفي في دمشق سنة 638هـ وعرف بنظرية وحدة الوجود ، ينظر إلى: محمد الكحلاوي، **الحقيقة الدينية من منظور الفلسفة الصوفية الحلاج وابن عربي نموذجا**، دار الطليعة، بيروت،ط1 ،2005. ص-ص:130-134.

[6] **الغزالي:** أبو حامد بن محمد بن أحمد الغزالي من أشهر متصوفة الإسلام من أهم مؤلفاته إحياء علوم الدين.

[7] عبد الفتاح أحمد فؤاد ، **المرجع السابق**. ص:27.

ويعتبر التصوف السلفي والتصوف العملي أو تصوف أصحاب الطرق هو امتدادا للتصوف السني، وهو نتاج هذه المرحلة ويعني التصوف الأول تصوفا كتبه جماعة من السلف منهم الهروي وابن تيمية (ت728هـ) وابن القيم الجوزية (ت597هـ) وقد وجهوا نقدا لاذعا لأصحاب التصوف الفلسفي، أما التصوف العملي أو تصوف أصحاب الطرق فهو الذي مارسه أصحاب الطرق الصوفية، والذي يقوم على المجاهدة ومحو الصفات الذميمة وقطع العلائق كلها والإقبال بكنة الهمة على الله تعالى وفيه قواعد السلوك وآدابه على نحو مفصل مثل علاقة المريد بالشيخ، والعزلة بالخلوة والجوع والسهر والصمت والذكر وما إليها[1]، ومن أبرز شيوخ الطرق الصوفية عبد القادر الجيلاني[2]، وأحمد الرفاعي[3]، والشاذلي[4]، والنقشبندي[5]، وأحمد البدوي[6] وغيرهم كثير[7]

---

[1] ينظر في هذه القضايا إلى كتاب الشعراوي، **الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية**، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2012.

[2] **الجيلاني**: أبو محمد محي الدين عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلاني (561/471هـ) ينسب الى جيلان من طربستان ، له مصنفات عديدة في التصوف وهو مؤسس الطريقة القادرية .

[3] **الرفاعي**: ولد بواسط بالعراق سنة 512هـ وتوفي بأم عبيد بالبصرة سنة 578هـ وهو شيخ الطريقة الرفاعية التي تقوم على عشر قواعد (عبد المعنم الحنفي، **المرجع السابق**، ص-ص:178-180، **موسوعة الفرق والمذاهب** ص:115)

[4] **الشاذلي**: أبو الحسن ينسب الى شاذلة إحدى قرى تونس وهو شيخ الطائفة الشاذلية (593هـ-656هـ) عرف عنه حبه لركوب الخيل والسعي في قضاء حوائج الناس (عبد المعنم الحنفي، **المرجع السابق**، ص:232 ، **موسوعة الفرق والمذاهب** ص:116، عبد القادر التليدي، **المرجع السابق**، ص-ص:122-126، عبد الوهاب الشعراني، **الطبقات الكبرى**،ت ح أسامة عبد العظيم، دار الكتب المصرية، 2013 ص-ص: 381-395).

[5] **النقشبندي**: هو بهاء الدين محمد شاه نقشبند المتوفي سنة 791هـ وإليه تنسب الطريقة النقشبندية (**موسوعة الفرق والمذاهب**، المرجع السابق ص: 117).

[6] **أحمد البدوي**:مؤسس المدرسة البدوية ولد بفاس واستقر به المقام في طنطا المصرية الى أن وافته المنية وله ضريح بها يزار سنويا (عبد الحكيم عبد الغني قاسم ، **المذاهب الصوفية ومدارسها**، ص، ص:172،170/ عبد الوهاب الشعراني ، **المصدر السابق**، ص-ص: 345-352)

[7] يرجع إلى محمد المهدلي، **دراسة في الطرق الصوفية**، ، دار الحديث، القاهرة،ط2، دس.ص-ص:93-199.

ثالثا :أسباب ظهور التصوف في العالم الإسلامي :

تعود ظاهرة التصوف في الإسلام الى جملة من العوامل الداخلية والخارجية من أهمها:

1) طبيعة الديانة الإسلامية :

يمثل التصوف الجانب العلمي للدين الإسلامي ذلك أن القرآن الكريم احتوى في طياته كثيرًا من الآيات الداعية الى الزهد في الدين و الابتعاد عن ملذات الحياة، وبما أنه يُعد منهجا عظيما في حياة المسلمين وعقيدتهم، وهو محل نظر الحكماء والفلاسفة والتلقي وتربية الأنفس، وفيه دعوات إلى الإعراض عن ملذات الحياة، وقد تعددت الآيات في هذا المجال فالله عز وجل يقول: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ الحديد }[1]، ويقول:{ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا}[2] ويدعو عباده فيقول:{ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ }[3]، ويجمع الفلاسفة والمؤرخون على أن القرآن هو أساس حياة والمسلمين ومرشدهم الأول، وواضع معالم طريقهم في الحياة، ويعتقد أن القرآن حمل بين ثناياه البذور الحقيقية للتصوف، وفيه

[1] سورة الحديد الآية : 20

[2] سورة النساء الآية : 77

[3] سورة العنكبوت الآية : 59

الشيء الكثير مما يصلح أن يكون أساسا حقيقيا للتصوف الإسلامي، كما يشكل القرآن عاملا جوهريا في ظهور التصوف[1].

كما أن حياة الرسول ﷺ البسيطة – الذي يعتبر قدوة المسلمين وأسوتهم– ومداومته على العبادة والاستغفار وحبه الشديد للفقراء واختلاؤه للذكر والاستغفار والتأمل كانت محل قدوة كثير من الزهاد ومصدراً لنواة التصوف الأولى، وفي هذا السياق يقول الرسول ﷺ: (الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[2]، وأوصى عبد الله بن عباس بقوله :(احفظ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ)[3]، وعاش الصحابة والتابعون حياة الزهد والورع والتقشف والخضوع لله والاعتكاف على تلاوة القرآن الكريم والتدبر فيه باعتباره يضم عددا كبيرا من الآيات الداعية إلى الزهد والتصوف والاتعاظ بسيرة الرسولﷺ وأقواله في الزهد[4]، وهو ما أدى إلى المبالغة في الشعور بالخطيئة والخوف الشديد من العقاب في الآخرة، ويعد هذا من العوامل الأساسية التي أدت إلى نشأة التصوف وأطلق عليها الحياة الروحية[5].

لقد أحدثت الشريعة الإسلامية بابا يمارس فيه المؤمن باختياره شعائر الذكر والعبادة لمرة أدناها عشرة أيام في أحد المساجد دون أن يغادره إلّا لإحضار قوته في أوقات

---

[1] عبد القادر صحراوي ، **المرجع السابق** ، ص: 19.

[2] رواه البخاري و مسلم وأصحاب السنن.

[3] رواه الترمذي وأحمد.

[4] عبد القادر صحراوي، **المرجع السابق** ، ص: 20.

[5] منال جاد الله ، **المرجع السابق**، ص:121.

معلومة وهذا ما يسمى بالاعتكاف، ومن هنا نرى أن التصوف نشأ بنشأة الإسلام نفسه دون أن يخضع لعميق في مدلوله وأهدافه إلا بعد فترة طويلة[1].

إلا أنه يجب إدراك حقيقة في غاية الأهمية وهي أن التصوف وليد تاريخ الإسلام الديني والسياسي والعقلي والاجتماعي وليس وليد الإسلام وحده حسب ما ذهب إليه أبو العلا عفيفي[2].

2) تدهور الأوضاع السياسية و الاجتماعية :

عرفت الدولة الإسلامية ظروفا مضطربة منذ العصر الراشدي إلى بداية العصر العباسي الأول حيث سادت الصراعات والفتن بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان وقيام الحروب الأهلية بين أنصار علي ومعاوية، آثر بعض الصحابة أن يقف بين الفرق المتنازعة موقف الحياد واختيار حياة العزلة[3] وخصوصا في ظل الاستبداد السياسي وعجز الكثير عن التصدي له، مما دفع البعض إلى مؤاثرة السلامة باللجوء إلى العزلة والانزواء والتفرغ لإصلاح النفس وهجر المجتمع الفاسد[4]، الذي يصفه أحمد أمين بإفراط الناس في هذا العصر في اللذائذ يتحرّونها ويتفنون في الاستمتاع بها وكلما ملّوا نوعا ابتكروا نوعا وكان كل خليفة يأتي يعلو غالبا في سلم الترف والنعيم عمن قبله فالجواري يُجلَبن من

[1] إبراهيم حركات ، **السياسة والمجتمع في العصر السعدي**، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1987. ص: 324.

[2] منال جاد الله ، **المرجع السابق**، ص:121.

[3] منال جاد الله، **المرجع السابق**، ص:122.

[4] التليلي العجيلي ، **المرجع السابق**، ص:26.

الأصقاع المختلفة وهو ما أدّى إلى تقوية نزعة اللهو والخلاعة والمجون[1].

إن طغيان الحياة المادية منذ قيام الدولة الأُموية وإقبال المسلمين على الترف والانغماس في الشهوات، من لهو وخمر ومعازف وطرب الذي زاد في عصر الدولة العباسية في حواضرها الكبرى مثل دمشق وبغداد والقاهرة ومدن الأندلس إبان ازدهارها[2]، وهو ما ذهب إليه ابن خلدون في مقدمته حين قال:" فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس الى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية أو المتصوفة" [3].

إن التحّول والانتقال من البداوة إلى الحضارة ومن الريف إلى المدينة ومن نظام الخلافة إلى نظام الملك ساهم في تراجع على مستوى البنية القيمية للمجتمع الإسلامي حيث انفتح الناس على دنيا المدينة وأهملوا الجانب الروحي والديني الذي عهدناه على عهد الرسول ﷺ والسلف الأول وهذا ما كان مبررا لظهور فكرة التصوف النخبوي ليتحول مع تطور المجتمع إلى تصوف شعبي[4].

---

[1] أحمد أمين ، **ضحى الإسلام**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2،ج1 ، 2007 ص- ص:86-102.

[2] محمد إبراهيم تركي ، **المرجع السابق**، ص، ص:101،100.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، **المرجع السابق**، ص: 505.

[4] عمر عرباوي ، **ألقاب أعلام التصوف، مقاربة سوسيوتاريخية لحضور ألقاب التصوف في المخيال العربي الإسلامي**، منشورات جامعة أدرار ، العدد الأول ، الملتقى الدولي الحادي العشر :التصوف في الإسلام ،المطبعة العربية، غرداية، ج1، 2008-2009.ص:113.

3) المؤثرات الخارجية:

فتح المسلمون العراق وفارس فتوطدت صلتهم بالنصارى والمزدكية[1] والزردشتية كما انبثقت عن غزوهم للشام معطيات جديدة هي رواسب الحضارات (فينيقية، عمورية كنعانية معوية، يونانية، رومانية)، ثم اكتمل هذا المزيج بتراث مصر المتبلور في الإسكندرية مجمع المذاهب الفلسفية والطرائق الدينية وملتقى النظريات الشرقية والغربية وتعززت هذه المجموعة بأشتات من المؤثرات الرومانية[2].

إن توسع المسلمين في أرجاء بعيدة جعلهم يختلطون بثقافات متنوعة ويتعلمون منها المدنية لتثبيث أقدامهم في مناطق النفوذ الجديدة، وكان أمرا طبيعيا أن يتعرفوا على ديانة هذه البلدان وخصوصا في ظل تسامح الإسلام مع الديانات الأخرى حتى وصل الأمر في العصر الأموي إلى إكرام النصارى وتقريبهم طمعا في ميلهم إلى الإسلام[3] .

إن هذا الامتزاج بأجناس شرقية ممن أسلمت حديثا حمل رواسب حضارية (هندية وفارسية) من الناحية السلوكية غير منضبطة بطابع الإسلام في ظرف تقلص فيه عدد الصحابة والتابعين[4]، وقد كان من بين الذين اسلموا حديثا علماء في هذه الديانات، فلما اطمأنوا وهدأت نفوسهم واستقرت على الدين الجديد وهو الإسلام، أخذوا يفكرون في تعاليم

---

[1] **المزدكية** : من فرق الغلو ممن انتحلوا التشيع وقالوا بتناسخ الأرواح، وأصول هذه الطريقة شرقية (عبد المنعم الحنفي ، **المرجع السابق**، ص: 367).

[2] عبد العزيز بنعبد الله ، **معلمة التصوف الإسلامي، آثار التصوف الغربي في الفكر الصوفي الشرقي**، دار المعرفة المغرب، ج3، ط1، 2001. ص:104.

[3] تور اندريه ، **التصوف الإسلامي**، ترجمة عدنان عباس علي، منشورات الجيل ، ط2،2011. ص- ص:23- 33 .

[4] التليلي العجيلي، **المرجع السابق**، ص:26.

دينهم القديم ويثيرون مسائل من مسائله ويلبسونها لباس الإسلام وهذا ما يعلل أقوال بعيدة عنه كالقول بالتناسخ والحلول والاتحاد[1].

وقد نتج عن هذا التواصل مع الحضارات الأخرى خوض المتصوفة منذ القرن الثالث الهجري في قضايا الفناء والحلول والاتحاد ووحدة الوجود وكلها أفكار تحملها الحضارات القديمة سواء كانت الشرقية (فارسية–هندية) أو غنوسية أفلاطونية أو مسيحية وهو ما جعل البعض يقول بأجنبية التصوف في الإسلام[2]، ومهما يكن فيمكن حسب هذا المؤثر بلورة أربع مؤثرات أساسية وهي:

1 – **المؤثر اليوناني (الأفلاطوني):**

حاول بعض المستشرقين إثبات تسمية التصوف إلى المصدر اليوناني وذلك بوجود علاقة بين كلمة "صوفي" والكلمة اليونانية "سوفي"، إلا أن البعض عارض ذلك بحكم أن هذه الكلمة غير معروفة في الأراسية لهذا صَعُب العثور عليها[3]. كما حذا حذوهم بعض الباحثين والمؤرخين المسلمين في تأكيد ارتباط التصوف بالأفلاطونية معتمدين في ذلك على قول المتصوفة المسلمين بنظريات الحلول والاتحاد ووحدة الوجود وهي كلها جاءت من الفلسفة اليونانية. ويمثل محي الدين بن عربي والحلاج وعبد الغني النابلسي وأبو يزيد

[1] أحمد أمين ،**ضحى الإسلام، المرجع السابق**، ج3، ص:11.

[2] من أهم القائلين بذلك نيكلسون، بيل ألفريد وغيرهم .

3 محمد مكحلي ، **المرجع السابق**، ص:44

البسطامي أبرز القائلين بهذه النظريات[1]، إلا أنه يجب ألا نرد التصوف الإسلامي إلى مصدر يوناني فالصوفيون الأوائل لم يكونوا مقبلين على فلسفة اليونان إقبال علماء الكلام أو الفلاسفة المسلمين ولم يقبل بعض الصوفية على هذه الفلسفة إلا في وقت متأخر حينما عمدوا إلى مزج أذواقهم القلبية بأنظارهم العقلية وذلك منذ القرن السادس الهجري وما بعده[2]. وهذا ما يؤكده نيكلسون[3] بقوله:"كل الأذكار التي وصفت دخيلة على المسلمين وليدة ثقافة أجنبية غير إسلامية إنما هي وليدة الزهد والتصوف اللذين نشأ في الإسلام وكانا إسلاميين في الصميم" [4].

2- المؤثر الهندي:

يؤكد المستشرقون أن التصوف بعينه هو مذهب الفيدانتا الهندية[5]، ويعتمدون في ذلك على جملة من القرائن التي أخذ بها بعضُ المتصوفة والباحثون المسلمون ومن أهمها:

1. معظم أوائل الصوفية من أصل غير عربي وقد تلقوا المؤثرات الشرقية مبكرا.
2. اعتراف المسلمين بوجود التأثيرات الهندية (آراء البيروني) .

---

[1] نصر الله البراجة ، **المرجع السابق** ، ص- ص :42 -47 /إحسان إلهي، **المرجع السابق** ، ص – ص : 120 – 125 .

[2] أبو الوفا التفتازاني ،**المرجع السابق**، ص : 34.

[3] **نيكلسون** NICHOLSON(1868-1945) : مستشرق إنجليزي له مؤلفات عديدة في التصوف الإسلامي، عبد المعنم الحنفي، **المرجع السابق**، ص:399.

[4] أبو الوفا التفتازاني ،**المرجع السابق** ص : 35.

[5] **الفيدانتا الهندية:** مدرسة هندية اشتق اسمها من الفيدا وهو كتاب آري مقدس به أوراد تعبدية وأناشيد دينية ورقى سحرية، ويرجع تاريخ هذه المدرسة إلى القرن 5 ق.م .

3. الأسلوب الأول للزهد الإسلامي هندي، فالرضا فكرة هندية الأصل، واستعمال المخلاة والسبح.

4. ترك الأولاد والأزواج واعتماد قصة بوذا في تركه لولده وزوجته وملكه وتفضيله حياة البراري والجوع والتسول... ومقاربتها بقصة إبراهيم بن أدهم [1](ت162هـ) الذي يسلك نفس الطريقة على حد قولهم في الزهد والتعبد والانقطاع عن الناس.

5. التشابه مع الهنود في وحدة الوجود والفناء[2].

6. التسول والوقوف عند أبواب الناس والسير في البراري والمكوث في الخانقاوات والاشتغال فيها بالذكر ولزوم الصمت وتعذيب النفس وحرمانها من الأكل والشرب[3].

وهذا كله جعل البعض يؤكد الصلة القوية بين الفكر الصوفي بالفكر الهندي الوثني ويصوغ لذلك ببعض القرائن معتمدا على أقوال الصوفية الأوائل مثل قول أبو يزيد البسطامي:" إني انسلخت عن نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها ثم نظرت إلى نفسي فإذا أنا هو"، وهي امتداد لفكرة الفناء البوذية حيث الغيبة عن الحس وانسلاخ النفس عن الجسم[4]. ولكن يرد على أصحاب نظرية المصدر الهندي بما قاله نيكلسون وهو أن التشابه بين مذهب (أ) ومذهب (ب) لا يعني بالضرورة أخذ أحدهما عن الأخر فالوصول

---

[1] **إبراهيم بن أدهم:** شيخ الصوفية ولد بمدينة بلخ بخراسان، وكان من أبناء الأمراء، صحب سفيان الثوري والفضيل بن عياض، الشعراني، ص:154./الرسالة القشيرية ، ص:260 .

[2] أبو الوفا التفتازاني ،**المرجع السابق**، ص : 31.

[3] إحسان إلهي، **المرجع السابق**، ص- ص: 49- 68.

[4] محمد إبراهيم تركي ، **المرجع السابق** ،ص: 63.

إلى نتيجتين متشابهتين قد يأتي لتطبيق المنهج نفسه، أو الخضوع لظروف نفسية واحدة ولم يعثر على نصوص صريحة تدل على معرفة صوفية المسلمين بعقائد الهنود و رياضتهم إلا عند الصوفي[1] عبد الحق بن سبعين[2].

3 – المؤثر الفارسي:

يرى أصحاب نظرية ربط التصوف الإسلامي بالمصدر الفارسي أن المتصوفة الأوائل كان الكثير منهم فارسيا وأُسر بعضهم حديثة عهد بالإسلام مثل أبي يزيد البسطامي ومعروف الكرخي(ت200هـ) ويحي بن معاذ الرازي (ت258هـ) وغيرهم، و الكثير يربط التصوف بالمانوية إذا أن الشر فيها لا يمكن الخلاص منه إلا بالتسبيح والتقديس والكلام الطيب وأعمال الخير، إلا أن هذه النظرية وجهت لها انتقادات شديدة إذ أن اعتبار إسلام بعض الفرس من أجل تشويه الإسلام في غاية الخطورة لأن مظاهر الثقافة الإسلامية صنع الجزء الكبير منها الفرسُ دون نسيان أن التصوف وصل مناطق بعيدة واعتنقه من غير الفرس في مصر والشام وشمال أفريقيا والأندلس[3]، وأن قمة ازدهاره

[1] أبو الوفا التفتازاني ، **المرجع السابق** ، ص : 32.

2**عبد الحق بن سبعين:** كان من المشايخ الكبار، مات بمكة سنة667هـ/669هـ، وهو صاحب وحدة الوجود المطلق. الشعراني، **المصدر السابق**، ص:377 وأحمد بابا التمبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ج1،ج2، ط1، 1989.ص،ص: 279، 280.

3 محمد إبراهيم تركي ، **المرجع السابق** ، ص– ص:71–73.

لم يصنعها الفرس لوحدهم بل ساهم فيها عدد كبير من متصوفة عرب مثل الداراني وذا النون المصري، وابن عربي، وابن عطاء الله السكندري [1] [2].

4 – المؤثر المسيحي:

يحاول الكثير ربط التصوف الإسلامي بالرهبنة المسيحية وذلك بسبب التشابه بين رهبان المسيحية وبعض متصوفة الإسلام في كثير من القضايا ،كذم الزواج والزهد في طلب الأولاد والتعبد في الخانقاوات والأماكن البعيدة عن الناس، ولبس الصوف والقول بالحلول والاتحاد وتهذيب الروح عن طريق تعذيب الجسد بالمجاهدات المختلفة وتحبيب السياحة والأسفار.

يقول بولس في رسالته إلى أهل كورنتوس: "وأما من جهة الأمور التي كتبتم عنها فحسن للرجال أن لا يمس امرأة " وكذلك قال: " أقول لغير المتزوجين الأرامل أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا"، وهي دعوة رهبانية صريحة إلى ترك الزواج وتفضيل العزوبية ويقابلها دعوات لبعض المتصوفة تنحو نفس المنحى مثل قول أبي طالب (ت215هـ): "من تزوج فقد ركن إلى الدنيا"[3] وقول أبي سليمان الداراني:"الذي يريد الولد أحمق لا للدنيا ولا للآخرة، إن أراد أن يأكل أو ينام أو يجامع نغص عليه وإن أراد أن يتعبد شغله "[4] ورغم اختلاف الرجلين في كون الأول لا يحبب الزواج باعتباره وسيلة تجذب إلى الأرض،

[1] **تاج الدين ابن عطاء الله السكندري:** تلميذ الشيخ أبو عباس المرسي، توفي سنة 707هـ وقبره بالقرافة يزار. الشعراني،**المصدر السابق** ص:407.

[2] أبو الوفا التفتازاني ،**المرجع السابق**، ص : 27.

[3] نصر الله البراجة، **المرجع السابق**، ص:63.

[4] جمال الدين ابن الجوزي، **المرجع السابق:** ص:277 .

أما الثاني فيبدو أنه لا يحبب الأولاد لكنه أشار إلى الجماع وأداته هي الزواج ومعنى ذلك ضمنيا أنه ليس ضد الزواج.

وهذه الدعوة تتنافى وروح الإسلام الذي دعا إلى الزواج والإنجاب في آيات كثيرة وأحاديث كثيرة منها قول رسول اللهﷺ: " مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي " [1] .

أما قضية لبس الصوف في التشبه برهبان النصارى فيبدو أنها لم تكن محل إجماع بين جميع المتصوفة فقد أبصر سفيان الثوري رجلا صوفيا فقال له: لباسك هذا بدعة [2]، وحتى أن سيدنا عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلامه أنكر هذا اللباس على بني إسرائيل في قوله:"يا بني إسرائيل مالكم تأتون وعليكم ثياب الرهبان، وقلوب الذئاب الضواري، البسوا لباس الملوك وألينوا قلوبكم بالخشية "[3].

وذهب البعض أن إيثار الفقر على الغنى واتخاذ أماكن للعبادة بعيدا عن المساجد هي من صلب المسيحية، ففي هذا الشأن يقول جولد زيهر[4]:"إن مدح الفقر وإيثاره على الغنى كان من العناصر النصرانية" ونفس الشيء ذهب إليه بيكر وآسين بلاثيوس ونيكلسون[5]، ونفس الشيء يذهب إليه ابن الجوزي عندما يقول:" إنهم تشبهوا بالنصارى

---

[1] أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي.

[2] جمال الدين ابن الجوزي ، **المصدر السابق**، ص:189.

[3] **نفسه**، ص:180 .

[4] **جولد زيهر**GOLDZIHER (1850م/1921 م) مجري انتسب إلى الأزهر و له مصنفات كثيرة في التصوف، عبد المعنم الحنفي، **المرجع السابق**، ص:113 .

[5] إحسان إلهي، **المرجع السابق** ، ص: 79.

بانفرادهم بالأديرة" ، ثم يفند ذلك بقصة عثمان بن مضعون الذي اتخذ بيتا للعبادة في عهد النبي ﷺ فنهاه عن ذلك وقال: "يا عثمان إن الله عز وجل لم يبعثني بالرهبانية – مرتين أو ثلاث– وأن خير الدين عند الله الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ "[1].

ومن أخطر المسائل في التأثر هي مسألة الحلول والاتحاد فالمسيحيون يعتقدون في عقيدة حلول اللاهوت في الناسوت أي أن اللاهوت حل في المسيح حسب مفهوم الفيلسوف أوريجنس[2] ولكنهم اختلفوا في كيفية الاتحاد، ونفس الشيء قال به بعض المتصوفة المسلمين من أمثال الحلاج بن منصور المتوفى(سنة 309هـ/ 922م) .

ومن القضايا في التأثر كذلك السفر و الترحال عند المتصوفة إعجابا بشخصية السيد المسيح وسفرياته على حد قول بعض المستشرقين. رغم أن الرسول ﷺ يقول: " إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى"[3] وفي حديث آخر:" لا زمام ولا رهبانية ولا تبتل ولا سياحة في الإسلام[4].

[1] جمال الدين ابن الجوزي ، **المصدر السابق** ، ص– ص:167–211.

[2] **أوريجنس**(ORIGENES) : يوناني الأصل ولد بالإسكندرية حوالي عام 185م لأبوين نصرانيين وتوفي في صور عام253م، كان من أهم الذين كتبوا في علم اللاهوت المسيحي، أندريه تور، **المرجع السابق**، ص:11.

[3] رواه أبو داوود.

[4] أخرجه أبو داوود وضعفه البعض.

رابعا: عوامل انتقال وانتشار التصوف ببلاد المغرب:

أ- عوامل انتقال التصوف إلى بلاد المغرب:

على الرغم من ظهور التصوف في القرن الثاني الهجري وانتشاره في المشرق العربي إلا أن المجتمع المغربي كان بمعزل عنه ولم يعرفه أهله كما عرفه إخوانهم المشارقة حتى أوائل القرن الخامس الهجري أو قبله بقليل وذلك حسبما تشير إليه معظم المراجع [1]، إلا أن هناك من ذهب إلى أنه إلى غاية القرن السادس خلى المغرب من أي طرق صوفية ولا زوايا عدا رباطات مجردة ، بل لم تكن كلمة صوفي متداولة في العهد الموحدي وقبله خلال فترة حكم المرابطين[2]. ومع أن المنطقة المغاربية كانت معبرا للفاتحين الذين يضمون أعدادا من الصلحاء الذين استقروا بعد الفتح هنا وهناك في القرون الأربعة الأولى وكان من بينهم زهاد وصوفية[3].

ويبدو أن التصوف المغربي مر بمراحل حتى وصل إلى مرحلة النضج حيث بدأ هو الآخر في شكل زهد وورع ثم ما لبث أن تطور إلى تصوف نظري فلسفي، مثّله في العهد

---

[1] إبراهيم مياسي، **قبسات من تاريخ الجزائر**، دار هومة، الجزائر،2010. ص:10.

[2] عبد العزيز بنعبد الله ، **المرجع السابق**، ص، ص:157، 158.

[3] من بين هؤلاء الزهاد والصوفية: أبو الحفص أحمد بن عبد الله (ت 284هـ) ،أبو عبد الله السوسي (ت 299هـ) وأبو محمد التاهرتي (ت 313) ، ينظر إلى: إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم، التصوف** ، ط1،ج3، دار الرشاد، الدار البيضاء، 2000. ص – ص:53-55.

المرابطي ابن عريف [1] صاحب كتاب محاسن المجالس ومن بعده تلميذه محي الدين بن عربي ، وأبو محمد عبد الحق بن سبعين في العهد الموحدي [2].

و أول من كتب فيه من المغاربة الشيخ الحسين المسيلي (المتوفى سنة 580هـ) بعنوان " التذكير فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات " وهو مؤلف مواز على منوال ما كتبه الغزالي " إحياء علوم الدين "[3]، وقد سلك المغاربة منذ القرون الأولى لإسلامهم منحاً زهديا لحاجتهم الماسة لاطمئنان روحي ولطبيعتهم المهيأة والقابلة لتبني كل مسلك يزهد في الدنيا ولطبيعة حياتهم العامة المتأثرة بالظروف المناخية والمستوى المعيشي المنحاز إلى البساطة [4].

ومن أهم العوامل المساعدة على تبني التصوف ببلاد المغرب:

1) تأثير المشرق العربي:

هيمن المشرق العربي على الحياة الثقافية والفكرية والمذهبية والدينية من بينها الأفكار الصوفية ، حيث لا يستبعد تأثر المغاربة في أخذ التصوف وهو في بداية تشكله

---

[1] **ابن عريف:** أبو العباس أحمد بن موسى ابن عطاء الله الصنهاجي المعروف بابن عريف من أهل الزهد والعبادة، توفي بمراكش في الثالث والعشرين من صفر سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، أبو يعقوب التادلي (ابن الزيات)، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق أحمد التوفيق، مطبعة الزجاج الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1997.

[2] بن يوسف تلمساني ، **الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 1997-1998، ص :28.

[3] عبد المنعم القاسمي الحسني ، **المؤلفات الصوفية بالجزائر**، دار الخليل، بوسعادة، ط1، 2005. ص:32.

[4] مجموعة مؤلفين، **التصوف السني ببلاد المغرب، المرجع السابق**، ص:74.

من المشرق عن طريق المجتمع وطلب العلم وكذلك ممارسة التجارة[1]، دون إغفال دور المؤلفات الصوفية عند انتقالها إلى بلاد المغرب فقد لعبت دورا كبيرا في اعتناق المغاربة لهذا الفكر خصوصا كتب الرقائق لابن المبارك[2] وقوت القلوب للمكي، وطبقات الصوفية للسلمي، ومنهاج العابدين والمقصد الأسني وإحياء علوم الدين للغزالي [3] الذي ساهم في تقريب الثقة بين التصوف والفقه ولقي رواجا كبيرا في مختلف أصقاع المغرب[4].

2) التأثير الأندلسي:

رغم الاتصال القوي بين المشرق والمغرب الأكثر خصوبة إلا أنه لايمكن إغفال التأثير الأندلسي على بلاد المغرب في نشر الأفكار الصوفية نتيجة هجرة علمائها إلى المشرق مرورا بالمغرب واستقرارهم فيه بشكل مؤقت ودائم مثل استقرار أبو مدين شعيب (المتوفى سنة 594هـ) في بجاية ومرور ابن عربي وابن سبعين والشودي بكل من (بجاية وفاس وسبتة) وتكوينهم فِرقا من الأتباع والفقراء ولكن مذهبهم لم يكتب له النجاح والاستمرار على أرض المغرب لرفض البيئة المغربية لهذا النوع من التصوف الفلسفي رغم

---

[1] بوداود عبيد ، **ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (13-15م)** ، دار الغرب، وهران، 2003. ص، ص:41،40.

[2] **عبد الله بن المبارك:** هو عبد الرحمان عبد الله بن المبارك بن واضح المزوري، جمع بين العلم والزهد، تفقه على يد سفيان الثوري ومالك بن أنس، كان كثير الانقطاع محبا للخلوة، شديد الورع، ولد سنة 118هـ بمرو وتوفي سنة 182هـ بهيت، ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج3، دس. ص-ص:32-34 / **الكواكب الدرية** ، **المخطوط السابق** ، ص:66 وجه.

[3] عبد المنعم القاسمي، **المرجع السابق**، ص:32.

[4] إبراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ** ، دار الرشاد، الدار البيضاء، ج1، 2009.ص:181.

أن أفكار ابن عربي كانت أكثر قَبولا من أفكار ابن سبعين [1]، ولم ينسلخ المغاربة عن تجربتهم الصوفية السنية [2].

3) دور الحكم المرابطي والموحدي :

لعبت السياسة المرابطية والموحدية والأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية دورا بارزا في تثبيت دعائم التصوف ببلاد المغرب ،فأمّا عن الدولة المرابطية فإن موقفها من الفلسفة وعلم الكلام والتصوف تميز بمناهضة هذه العلوم ولمفكريها عموما، وانصب اهتمامها حول الفقهاء والعلوم الشرعية، وتجّسد هذا الموقف في قضية إحراق كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ونكبة ابن العريف وابن برجان بمراكش [3] لكن رد الفعل المرابطي من هذا الكتاب وعملية الإقدام على حرقه لم تحد من انتشاره بل مكنته من أن يحض بمكانة خاصة لدى صوفية المغرب والأندلس وقد أثار هذا الكتاب أكثر من غيره نقاشا هاما في بلاد المغرب [4] أما قضية مقتل ابن العريف وابن برجان في مراكش بعد استدعاء الأول من المرية والثاني من اشبيلية بإيعاز من فقهاء بلاط الدولة المرابطية سنة ست وثلاثين وخمسمائة (536هـ) فلم يوقف التيار الغزالي المناهض لهم، ثم إن تعاليم الرجلين كانت

[1] عبيد بوداود، **المرجع السابق**، ص- ص: 46-51.

[2] مجموعة مؤلفين، التصوف السني ببلاد المغرب، **المرجع السابق**، ص:75.

[3] حسن جلاب، **المرجع السابق**، ص:7.

[4] عبيد بوداود، **المرجع السابق**، ص: 42.

راسخة في الأندلس بين طلابهم من أمثال أبو بكر بن خير ' وأبو الحسن القشي وابن قسي وغيرهم من تلاميذ ابن العريف [1].

ومما زاد الأوضاع ترديا هو استبداد الأمراء المرابطين منذ عهد علي[2] وتدخل النساء في شؤون السياسة وفساد الأخلاق بسبب ميل المرابطين الى الحضارة بعد احتكاكهم بالأندلس[3]، وميل فقهائهم إلى الترف والاستمتاع وهو ماعمق من تصاعد التيار الصوفي أمام تراجع القيم الدينية والأخلاقية في المجتمع، وبروز التفاوت الطبقي وبقاء شريحة واسعة من الفقراء والمعدمين والتي لم تجد إلاّ الأولياء والمتصوفة للالتفاف حولهم[4]. إن السياسة الموحدية لم تختلف عن السياسة المرابطية اتجاه التصوف رغم تحالفها الاستراتيجي المرحلي مع المتصوفة حيث سمحت بتداول كتاب الغزالي وتدريسه في المساجد وصارت قراءته شرعا ودينا بعد أن كانت كفرا وزندقة [5]، وهذا التوجه الجديد يتفق مع مبادئ ابن تومرت القائمة على دراسة العقائد والأحاديث المتصلة بمذهبه[6]، والمرتبطة

[1] حسن جلاب، **المرجع السابق**، ص، ص:19،20 .

[2] هو **علي بن يوسف بن تاشفين**، تولى الحكم بعد والده المؤسس لدولة المرابطين وسع الدولة في الأندلس والبرتغال قضى معظم خلافته في حرب مستمرة مع القوط ، اشتهر بحادثة حرق كتاب الغزالي. نجيب زيبب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، دار الأمير، ط1، ج2، 2005 .ص، ص: 297،298.

[3] إبراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ**، ج 1، **المرجع السابق**، ص:170.

[4] عبيد بوداود، **المرجع السابق**، ص53.

[5] محمد هبة الله، **العلاقات الثقافية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2013. ص:261.

[6] إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج1، **المرجع السابق**، ص: 35.

بمذهب الأشاعرة الذي يفضله الموحدون وهو يقر بالأولياء والصالحين، ويرى في كرامتهم تصديقا بمعجزات الأنبياء[1] ، لكن السلطة الجديدة سرعان ما دخلت في صدام مع رموز التصوف من خلال سجن الولي ابن يعزى بلنور "ابن ميمون" من قبل السلطان عبد المؤمن بن علي (عام 541هـ) ونفس الشيء لقيه أيوب بن سعيد الصنهاجي، لولا سكوت أبو يعزى و أبو العباسي السبتي وأبو إسحاق البلفيقي درءا للفتنة وزهدا في السلطة لكانت العواقب أضخم من ذلك [2].

ويبدو أن لهذه السياسة وهزيمة العقاب بالأندلس (609هـ-1212م) الأثر الكبير في انكسار القاعدة الشعبية التي اختارت الثورة السلمية أي الاندماج في الحركة الصوفية مقابل الثورة ضد النظام القائم وهو مازاد من توسع قاعدة التصوف ببلاد المغرب[3]، ولعل ذلك يعود إلى ضعف السلطة المركزية وتبوء رجال التصوف مهمة الدفاع عن الثغور وحماية السلم العام بالبوادي بعد ضعف الولاة[4].

[1] يوسف بن حيدة، **الطرق الصوفية في الجزائر وبلاد المغرب ودورها في نشر الوعي والإخاء والتضامن الاجتماعي**، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، جامعة سيدي بلعباس، 2010-2011. ص:21.

[2] عبيد بوداود، **المرجع السابق**، ص:29.

[3] إبراهيم القادري ، **الإسلام السري في المغرب العربي**، سينا للنشر، ط1، 1995.ص:137.

[4] عبيد بوداود، **المرجع السابق**، ص:55.

4) تأثير الرباطات :

تحولت سواحل المغرب الى نقاط مراقبة ومقاومة عرفت في التاريخ بالربط والرّباط وهي تخوم تجتمع فيها مقاصد الجهاد والتعليم والزهد[1] والتعبد واكتساب المعارف خصوصا الدينية منها، واختار عدد كبير من العباد الاعتزال بالمواقع الجبلية والتخلي عن الدنيا وسكنوا الجبل مع الوحش ، ويعيشون من نبات الأرض وصيد البحر منذ الفتح، وقد اكتسحت الرّباطات الشمال الإفريقي منذ القرن الثالث وتحولت إلى مراكز لإشاعة المعرفة الروحية والتفقه عن طريق حلقات الذكر وترديد الأوراد [2]، لقد كانت تلك المؤسسات عامرة بالعلماء والصالحين الذين يقومون فيها بكل أنواع العبادات ويحرسون في الوقت نفسه حدود البلاد من الغارات الخارجية وهذا الفعل سيؤدي إلى تكريس ظاهرة التصوف وتعميقها داخل المجتمعات المغاربية مع مرور الزمن[3] .

وتجدر الإشارة أن بلاد المغرب الأوسط شهدت رباطات كثيرة على غرار بلدان الشمال الإفريقي الأخرى، ومن أهم هذه الرباطات: رباط مرسى مغيلة بتنس، رباطات شرشال، رباطات بجاية، رباط مستغانم، ورابطة العباد[4] والنساك بتلمسان[5].

---

[1] محمد طيبي، **التصوف الإسلامي الجزائري**، الملتقى الوطني الأول، أمجاد الصوفية، مديرية الثقافة، عين تموشنت، دار الكتاب العربي، ط1، 2010. ص:22.

2 إبراهيم حركات ، **مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 15م**، دار الرشاد، دار البيضاء ،ج3، 2000. ص:29.

[3] التليلي العجيلي، **المرجع السابق**، ص:21.

[4] **الرابطة:** يطلق اسم الرابطة عادة على أماكن التعبد والتثقيف الصوفي، وربما اختصت بالعبادة فقط.

[5] إبراهيم حركات، **مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب**، **المرجع السابق**، ص،ص: 35،34 .

5) دور المتصوفة الأوائل :

عرف التصوف المغربي انتشارا واسعا سواء منذ العهد الموحدي وما بعده ، وربما يرجع ذلك إلى كون النخبة المتصوفة كانت تجمع بين علوم الظاهر والباطن، وتأثرت بالمنهج الذي اختطه أبو حامد الغزالي، وبروز مجموعة من رواد التصوف وأثرهم الكبير في دفع الحركة الصوفية بالمنطقة ومن أهمهم أبو مدين شعيب[1] الذي يعد أول من أدخل التصوف الطرقي إلى المغرب وعبد الرحمان الثعالبي[2] وإبراهيم التازي[3] ومحمد بن يوسف السنوسي[4] وأبو الحسن الشاذلي[5] وغيرهم، ومنذ هذه الحقبة تكاثرت الطرق وتفرعت عن بعضها البعض.

---

[1] **شعيب بن حسن الأنصار**: أندلسي ولد بإشبيلية زاول دراسته بالمغرب وتتلمذ على كبارمتصوفيها انتقل إلى المشرق، توفي بتلمسان أثناء سفره إلى المغرب بعد دعوة المنصور له سنة 594 هـ . عبد القادر التليدي، **المرجع السابق**، ص-ص: 64-87 – أبو العباس بن القاضي، **جذوة الاقتباس**، تح محمد بن عزوز، دار بن حزم، بيروت، ط1، 2014، ص-ص: 543-546 / أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، تح خيرالدين شترة، دار كردادة، بوسعادة، ط1، ج2 2012، ص-ص: 174-180 .

[2] **عبد الرحمان الثعالبي**:هو عبد الحي بن خلوف الثعالبي أبو زيد، صوفي من كبار علماء الجزائر نشأ بوادي يسر شرق الجزائر، تعلم في بجاية وتونس ومصر، زار تركيا والحجاز له أكثر من تسعين كتاب في مختلف العلوم، عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط1، 1980. ص: 90.

[3] **إبراهيم التازي** :هو إبراهيم بن محمد التازي نزيل وهران زاهدا وفقيه وأصولي جاب أرجاء واسعة من العالم الإسلامي، ونال خلالها إجازات عديدة ولما رجع توجه إلى وهران وعرف بحبه وإجلاله للعلماء والإرشاد توفي سنة 866 هـ، ابن مصعد التلمساني، **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**، مر وتح يحي بوعزيز، منشورات ANEP ط1، 2004.ص-ص :143-181 / الحفناوي ، **المرجع السابق**، ج2، ص-ص: 12-17.

[4] **السنوسي**: هو محمد بن يوسف بن عمر الحسن عالم تلمسان، صاحب العقائد المشهورة وحواشي الصحيح، أخذ عن الثعالبي والقلصادي وابن مرزوق الحفيد وغيرهم، ولد بتلمسان سنة 832هـ وتوفي بها سنة895هـ له مؤلفات كثيرة منها: العقائد المشهورة الكبرى والصغرى، وشرح الإمام الألبيري في التصوف وله في الحديث شروح على بعض المسائل في الصحاح وله تفسير في القرآن لم يكمله وغيره ، عبد الحق حميش، ساعد محفوظ بركات، **موسوعة تراجم علماء الجزائر علماء تلمسان وتوات**، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.ص، ص: 171، 172.

[5] **أبو الحسن الشاذلي**: ولد بالمغرب حوالي 593هـ/1197م في قبيلة غمارة، تلقى التصوف عن طريق شيخه عبد =

وقد وجد الإنسان المغاربي في هذا التصوف (الطرقي) المعتدل الذي يلائم عقلية المؤمن المغاربي سواء كان من العامة أو الخاصة، فعلى سبيل المثال لم يبق أحدٌ في بجاية من أشهر العلماء خارج نطاق تأثير الغوث أبي مدين، وبذلك لم تعد البلاد المغاربية بمعزل عن الدعاية الصوفية منذ القرن الحادي عشر[1].

ب- عوامل انتشار التصوف ببلاد المغرب:

يبدوا أنّ الظروف العامة التي عاشها المغرب بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر كانت الأرضية الخصبة التي توسع فيها نفوذ التصوّف و تحّول فيها من طابعه النخبوي إلى الطابع الشعبي و من بين هذه الظروف :

1- السياسية:

بعد سقوط الدولة الموحدية و قيام الدويلات الثلاث في بلاد المغرب (الحفصية الزيانية ، المرينية) تبنت هذه السلط السياسية الطرق الصوفية و مكنت لها و شجعتها على الانتشار نظرا لما كانت تقوم به من أدوار دينية و اجتماعية عجزت هي عن أدائها في ذلك العهد [2]. كما أن عدم وجود سلطة مركزية يلتف حولها الناس وتكون قادرة على تزعم الجهاد و قيادة الكفاح ضد الغزاة، و هو ما أدى إلى شعور السكان بضعف الأسر

= السلام بن مشيش(624هـ/1227م) سكن شاذلة بالقرب من تونس واشتهر بالزهد والورع، رحل إلى مصر ومنها إلى الحجاز ثم تحول إلى تونس ومنها إلى مصر ليستقر بها نهائيا إلى غاية وفاته 656هـ/1258م من أشهر تلاميذته أبو العباس المرسي . إبراهيم حركات، **مدخل إلى تاريخ العلوم**، ج3، **المرجع السابق** ،ص- ص:137-143 و **موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة، المرجع السابق** ،ص:116.

[1] روبير برشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن13إلى القرن15م**، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط1، 1988. ص- ص:333-337.

2 - التليلي العجيلي، **المرجع السابق** ، ص: 23.

الحاكمة، فانقادوا إلى التمرد والعصيان مسببين في ذلك في كثير من الفوضى والاضطرابات الذين قضيا على جميع أنواع الأمن والاستقرار وإلى انعدام الثقة بين الحكام و المحكومين ، فالسكان لم يعودوا يثقون بالمسؤولين، لعدم قدرة هؤلاء الأخِيرين على تلبية حاجيات الأهالي اليومية ولعجزهم في المجالين الداخلي والخارجي[1] .

وكان لسقوط الأندلس وغزو البرتغاليين والإسبان لسواحل إفريقيا الشمالية رد فعل قوي في نفوس الجماهير التي انتفضت في الحواضر و البوادي في معركة صليبية قادها الصوفية العلماء[2]، وأمام الضعف السياسي للدولتين الزيانية والحفصية لم يبق أمام المرابطين سوى الاعتماد على أنفسهم في الدفاع عن الأراضي الإسلامية التي تعود إليهم لذلك كانوا يتولون القيادة بأنفسهم أو يوجهونها روحيا و ذلك بإصدار الأوامر إلى أهل المدن الساحلية و ضواحيها للدفاع عن أنفسهم[3]. وهذا ما سمح للحركة الصوفية اكتساح فئات اجتماعية أكبر عددا وأشدّ تنوعا [4].

2- الاقتصادية و الاجتماعية:

1 محمد العربي الزبيري، **مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1975. ص: 17.

[2] روبير بريشفيك ، **المرجع السابق** ،ص:337.

[3] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)** ، دار الغرب الإسلامي ، ط2، ج1، 2005، ص:460.

[4] عبد العزيز بنعبد الله ، **معلمة التصوف** ، دار المعرفة ، الرباط ، المغرب ، ط1 ،ج1، 2001 ،ص:32.

في أواخر القرن الخامس عشر كان الشمال الإفريقي كله مرتعا للفتن وموطنا للقلاقل والاضطرابات، قد مزقت الفوضى أوصاله[1]، وزادت النزاعات والحملات العسكرية بين هذا الإقليم وذاك أو بينه وبين الإقليم الثاني وأنفقت الأموال وصرفت الجهود وسقط القتلى، مع زيادة عدد المؤامرات من اجل هذا الأمير أو تلك الأسرة ولا شكّ أن هذه الحروب الداخلية كانت استهلاكا واضحا لجزء هام من ثروة البلاد، كما أنها عملت ضد الاستقرار اللازم لاستمرار الإنتاج وازدهار التجارة ونمو الحرف. وأخذت هذه النظم تعيش على الأرض وضريبتها، حيث عمدت بفضل القوة العسكرية إلى إعفاء القبائل الموالية للسلطان ومضاعفتها على القبائل الأخرى، وخاصة من تتحرك منها ضد السلطة [2] .

أدت هذه الظروف الى تحطيم مظاهر الحياة الاقتصادية، وهو ما انعكس سلبا على الحياة الاجتماعية، فقد عمّ الرعب والجوع واستكثرت الإقطاعية الزراعية على مصادر الرزق، وأدّت الى الاستغلال والفقر للسواد الأعظم من الشعب، وانتشرت أراضي الحبوس للتهرب من مصادرة الدولة للأراضي واغتصابها، وكان المستفيد الأول من هذه العملية هي المساجد والمدارس والزوايا، وهذا ما أدّى الى تبوء التيار الصوفي المكانة الكبيرة لدى المجتمع المغاربي[3]. لقد تعمّق التدهور الاجتماعي نتيجة الأزمات الظرفية التي تسببت

[1] أحمد توفيق المدني ، **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1791/1766)**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.ص:21.

[2] يحي جلال ، **تاريخ افريقية الحديث و المعاصر**، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة ، الإسكندرية ، 1999.ص، ص:52،53.

[3] عبيد بوداود ، **المرجع السابق** ، ص- ص:178-188.

فيها الظروف الطبيعية كالزلازل و الأعاصير و الجفاف من حين الى آخر في كل البلاد المغاربية مثل مجاعة 776هـ التي عمّت سائر أقطار المغرب [1] .

اعتبر الإنسان المغاربي هذه الكوارث غضبا من الله يقتضي تصحيح التوبة والإنابة إليه، وهذا ما أدّى الى تقوية الشعور الديني خلال هذه القرون وذلك بالميل الى العزلة والانقطاع للعبادة وسيلة للتهرب من هذه الحياة المليئة بالكثير من التناقضات والتحدّيات والصراعات بحثا عن راحة البال والضمير.

3- الثقافية:

شهدت القرون التي تلت القرن الرابع عشر الميلادي (التاسع الهجري) خروج التصوف عن الأوساط المتعلمة وانتشاره بين فئات المجتمع الواسعة خاصة الريفية منها وهو ما أفقده جانبه الفلسفي الرّاقي ليصبح مجموعة من المعطيات الملموسة يمثل وليّ الله محورها الأساسي والزاوية فضاءها الأول، والطقوس معانيها الدينية [2] .

إن هذا التحول الذي شهده التصوف في القرن التاسع الهجري في بلاد المغرب عامة والجزائر خاصة تميز بظهور عقيدة المرابط وانتشار الزوايا وافتتاح عهد التصوف العملي، والذي أدى الى نتيجتين خطيرتين أولهما تبسيط المعرفة وثانيهما غلق باب الاجتهاد، وهذا يعني نقل التعليم إلى الزاوية وتقليص دور الجامع (الجامعة) والمدرسة والاكتفاء بالحد الأدنى منه، وبداية الصراع والمنافسة بين العالم والمرابط، والذي انتهى

---

[1] **نفسه** ، ص:186.

[2] لطيفة الأخضر ، **الإسلام الطرقي** ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1993.ص:20.

إلى إضعاف التعليم وتبسيطه من طرف العلماء خوفا من فرار الطلبة الى الزوايا والمرابطين [1] .

هذا الواقع الجديد خفّت فيه أنوار المعارف والعلوم، وانتشرت البدع والخرافات وعمّ السحر والشعوذة، والاهتمام بخوارق العادات بشكل ملفت للانتباه[2]عمّا كان عليه في القرن السابع الهجري بعد أن كان المتصوفة يمتازون بصفات الزهد و الورع و العلم .

[1] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1500،1830)** ، **المرجع السابق** ، ج1، ص:48.

[2] – يحي جلال ، **المرجع السابق** ، ص:53.

الفصل الأول

الفصل الأول: الطرق الصوفية في الجزائر العثمانية

مقدمة الفصل

أولا: مفهوم الطريقة و مكوناتها

1- مفهوم الطريقة : أ- لغة ب – اصطلاحا

2- مكوناتها : أ – الشيخ ب- المريد ج- العهد

ثانيا: مؤسساتها و مواردها

1- مؤسساتها: أ- الرباط ب- الزوايا

2- مواردها : أ- الممتلكات العقارية ب- الممتلكات المنقولة

ثالثا :الطرق الصوفية والمرابطون في الجزائر العثمانية

1- الطرق الصوفية : أ- عوامل نشأتها ب- أهم الطرق :

الطريقة القادرية – الطريقة الشاذلية – الطريقة الرحمانية – الطريقة الطيبية – الطريقة الشيخية – الطريقة الحنصالية – الطريقة العيساوية – الطريقة الكرزازية – الطريقة الزيانية – الطريقة الشابية

2- المرابطون : أ- مفهوم المرابط ب- نشأة حركة المرابطين بالجزائر

3- مقارنة بين الطرق الصوفية والمرابطين

أ- أوجه الشبه ب- أوجه الاختلاف

خاتمة الفصل

مقدمة الفصل :

شهدت الممارسة الصوفية منذ القرن الخامس الهجري (11 ميلادي) تبلورها في المؤسسة الطرقية التي انتشرت بشكل ملفت في أقطار المغرب العربي نتيجة عوامل مختلفة. ولما كانت الجزائر نقطة التقاء للأفكار والمذاهب السياسية، احتضنت الفكر الصوفي السنّي الوسطي المعتدل ، الذي نما بشكل سريع ابتداء من القرن التاسع الهجري (15 م) وزاد تصاعده مع مجيء العثمانيين إلى الجزائر منذ القرن العاشر الهجري (16م) حيث شجّعت السلطة الجديدة رجال التصوف والطرق الصوفية.

إن هذه الظاهرة (الطرقية) التي عرفتها الجزائر في تاريخها الحديث تستدعي دراسة معمقة لها من خلال معرفة هياكلها ومؤسساتها ومواردها وعوامل نشأتها وأهم الطرق الصوفية التي نشطت خلال هذه الحقبة وعلاقتها بالمرابطين.

أولا: مفهوم الطريقة ومكوناتها

1 – مفهوم الطريقة :

أ– لغة :

ورد في اللغة أن أصل الكلمة من "طرق" و هي تفيد معاني كثيرة منها : طرق المعدن طرقا : ضربه و مدّده ، و طرق الباب : قرعه ، و طرق الطريق سلكه ، وطرق الكلام : عرض له و خاض فيه .و الطريق مسلك الطائفة من المتصوفة و الجمع طرق والطريق السبيل الذي تطرقه أرجل السالكين [1]، وطريقة الرجل مذهبه ، والطريقة الرجال الأشراف ، والطريقة جمعها طرائق ، وتطارق القوم ، تبع بعضهم بعضا ، والطرائق بمعنى الفرق[2] .

واستعمل الطريق في القرآن والسنة النبوية للسبيل المسلوكة وللمسلك الذي يسير عليه الإنسان ومن ذلك قوله تعالى: "إلاّ طريق جهنّم" [3]، وقوله تعالى : " قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى ، مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم "[4] وقوله تعالى :" و لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقا"[5] .

---

[1] محمد المهدلي ، **دراسة في الطرق الصوفية** ، **المرجع السابق** .ص:8.

[2] جمال الدين بن منظور، **لسان العرب** ، دار صادر، بيروت، لبنان ، ط2،مج 9،2008. ص – ص: 112 – 114 .

[3] سورة النساء، **الآية :169**.

[4] سورة الأحقاف، **الآية : 30**.

[5] سورة طه، **الآية :77** .

أمّا عن السنة النبوية فقد وردت أحاديث كثيرة تنحو نفس المنحى منها حديث ابن عمر رضي الله عنه : " لكل شيء طريق و طريق الجنة العلم "[1] .

ب – اصطلاحا:

ورد الطريق أو الطريقة بمعاني كثيرة سواء في الفلسفة أو التصوف عند المسلمين وغير المسلمين منها:

إن الطريق في القرون الأولى كان يعني عند المتصوفة مراسم الله تعالى و أحكامه التكليفية المشروعة التي لا رخصة فيها ، و ورد لفظ الطريق بما يعرف بتصوف الحقيقة في شعر نسبه أبو نصر الطوسي إلى علي بن عبد الرحيم القناد الذي يقول :

أهلُ التَصَوفِ قد نَصَوا، صارَ التَصَوّفُ مَخلَقةً

صَار التصَوفُ صَيحَةً وتَواجُداً ومَطبَقَة

مَضتِ العُلومُ، فلا عُلومَ ولا قُلــوبَ مُشــرِقةٌ

كَذبتكَ ، لَيــسَ ذا سُنـَنِ الطَريـقَ المخلقــةٌ

وعلى ذلك فالطريق هو المنهج العلمي للتصوف كما عرف منذ القرن الثالث على الأقل قبل أن يشيع استعماله منذ القرن السادس[2] ، أما عن المهتمين بالتصوف من غير

[1] رواه الديلمي في مسنده .

[2] إبراهيم حركات ، **مدخل إلى تاريخ العلوم، المرجع السابق** ، ج3 .ص،ص: 115، 116.

المسلمين فقد عرّف نيكلسون Nikholson الطريق بمجموعة من القواعد والرسوم التي يفرضها الشيوخ على مريديهم، أما ماسينيون فرأى أنه جملة مراسم التدبير الروحي المعمول به من أجل المعاشرة في الجماعات الإخوانية الإسلامية المختلفة التي بدأت تنشأ منذ ذلك الحين، ويضيف إسبلمان Splimann الطريقة جمعية خاضعة لتدرج من مسلمين يقومون بأنشطة خاصة يرتبها لهم وليٌّ ذو علم لدني أو صاحب كرامات لنيل رضوان الله[1] ،وعموما فالطريق أو الطريقة ليست إلا منهج حياة روحية يمكن التوصل بها بصحيح النية ، وفي تقديم المجاهدات والرياضات النفسية إلى معرفة الله تعالى معرفة صحيحة وهي تدل على ممارسات ومراسيم تعبدية تقوم بها الجماعات الإسلامية المختلفة التي بدأت تنتشر في مختلف البلاد .[2]

2 – مكوناتها :

تقوم الطريقة الصوفية على ثلاث مكونات أساسية وهي :

أ– الشيخ:

يمّثل الشيخ أعلى سلطة في الطريقة يستمد نفوذه من سلطته الروحية والزمنية وعلمه الواسع باعتباره العارف بالله والقادر على تربية النفوس وعلاج أمراضها وعاهاتها ، فهو المؤسس الفعلي للطريقة الواضع لمنهجها والتعليم الخاص بها، و يطلق عليه الوالي

[1]– محمد مكحلي ، **المرجع السابق**، ص: 26.

[2] – محمد المهدلي ، **دراسة في الطرق الصوفية** ، **المرجع السابق** ، ص: 13.

الغوث، القطب، الصوفي، ويتمتع بصفات أهلية ليكون رجل الكرامات والواسطة بين الله وعباده .[1]

وقد أحيط الشيخ بهالة من التقديس، وصلت إلى ربط صفاته بالصفات التي يتمتع بها الأنبياء عليهم السلام، وهذا ما يتضح من خلال تعريف الغوث أبي مدين له:

- الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم وتبرك بالتعظيم.
- الشيخ من هذبك بأخلاقه وأدبك بإطراقه وأنار باطنك بإشراقه.
- الشيخ من جمعك بحضوره وحفظك في مغيبه.
- وأضاف له أوصاف مرتبطة بالأنبياء والرسل بقوله:

لا يجلس على رتبة البيعة إلا من تمسك باثني عشر وصفا، فمن عيسى عليه السلام بالتفكر و الصبر، ومن موسى عليه السلام بالإخلاص و المناجاة، ومن محمد صلى الله عليه وسلم بالعلم والخلق الحسن. فمتى عجز الشيخ عن هذه الأوصاف فبيعته حرام محض[2]. وقد وصل الغلو في تعظيم المشايخ إلى حد اعتبار وصولهم إلى درجة من الورع والتقوى وكف الجوارح الباطنة والظاهرة عن الآثام حتى لا تجد أحدهم

[1] Octave depont et xavier coppolani , **les confréries religieuses musulmanes** adolphe jourdan imprimeur libraire alger–,1897 , p 194.

[2] محمد الطاهر علاوي ، **العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني**، دار الامة ، الجزائر، 2011. ص:129.

يعمل شيئا يكتبه كاتب الشمال[1]، بل وصل الأمر إلى منع المريد من الزواج بأرملة شيخه "ألا يتزوج إمرأة طلّقها شيخه أو مات عنها" [2].

ولكن هذا لا يضفي اعتقاد العصمة في المشايخ حسب ما أورده القشيري وقال موجها كلامه للمريد :" بل الواجب عليه أن يذرهم و أحوالهم فيحسن بهم الظن "، رغم إقراره على قدرة الشيوخ في الكشف :" من ردّه قلب الشيخ من الشيوخ فلا شك أنه يستحق من ذلك بعد حين"[3].

والشيوخ حسب مراتبهم و أدوارهم التربوية ينقسمون إلى:

- شيخ الإرادة : هو أعلى مرتبة في الطريق وإراداته تمتزج بحكم الله وتأثيره الملهم يوجه به المريد .

- شيخ الإقتداء: وهو الذي يحذو حذوه المريد في القول والفعل.

- شيخ الاهتداء : وهو الذي يلقن أقوال النسك من الأعمال الصالحة .

- شيخ الاهتداء والإقتداء: وهو الذي يجمع بين القدوة وتلقين النسك .

- شيخ التبرك: هو الذي يقصده المسترشدون للتبرك .

---

[1] عبد الوهاب الشعراني ، **الأنوار القدسية** ، تحقيق عاصم إبراهيم الكيلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2002 ،ص 120.

[2] مؤلف مجهول ، **مخطوط في التصوف مبتور الأول والآخر** ، المكتبة الوطنية الجزائرية رقم 3890 ، ص: 22 وجه.

[3] القشيري، **المصدر السابق**، ص، ص: 242،241.

– شيخ الانتساب : هو الذي يظفر به المريد بشرف الانتساب .

–شيخ التلقين : هو المعلم الروحي للأوراد وأدعية الطريقة.

– شيخ التربية: هو مهذب المبتئسين.

إلا أنه يمكن أن يقوم بهذه الوظائف شيخ واحد [1].

ولم يفت الصوفية أن يحددوا شروط وأخلاق الشيخ المؤهل للسهر على تربية المريدين ورعايتهم طوال سفرهم الصوفي، لما في ذلك من أهمية في استقامة منهاج التصوف ومن هذه الأخلاق و الشروط :

1–أن يكون الشيخ المربي عارفا بالشرع ومتمكنا من مكنونات الكتاب و السنة، وهذا شرط ثابت بثبوت نية التصوف في الإسلام ، و يقول فيه مصطفى ماء العينين :

وأصْحبْ لشيخٍ عارفٌ طَريقاً يَعلمُ شَرعًا، عالمٌ تحقيقًا

2– أن يكون شيخا واصلا و عارفا بخبايا الطريق وما يستلزمه من آداب و أخلاق يقول محمد ناضل بن مامين :

[1] بشير جلطي ، **حقيقة التصوف**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2012، ص، ص: 253– 254.

أما الدَليلُ فَذُو رَشادٍ عارِفٌ شَرَ الطَريقِ خَيرُها قَدْ يُعْرَفُ

سَلَكَها حتَى امتَطىَ الأَحْوالَ و شاهَدَ الجَمالَ و الجَلالَ[1].

وواضحا من هذا الكلام أن الشيخ الصالح لتربية المريدين القادر على أن يقودهم في الطريق إلى أن يزج بهم في أحضان حضرة الله سبحانه، فهو ذو الرشد والهمة العالية والحالة المرضية والجامع بين علم الظاهر والباطن والمتبحر في الأسرار والحكم والأكوان والحافظ لأسرار المريدين والمقوم لهم من الانحرافات، والمحاسب لهم محاسبة دقيقة بالتلميحات والإرشادات لا بالأقوال والعبارات، فالشيخ هو الذي يقوم بدور المحلل النفسي الذي يقود مريضه إلى شاطئ السلامة [2].

ب) المريد :

1/ تعريفه :

عرّف الأوائل المريد على أنه هم الذي قال الله تعالى عنه" و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا "[3] وهو الذي يريده الله تعالى، فيقبل بقلبه و يحدث فيه لطفا يشير منه

[1] عبد الوهاب الفيلالي، **عوارف معرفية من التصوف وأدبه في المغرب**، دار الرشاد، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010.ص:42.

[2] محمد أحمد درينيقة ، **الطريقة الشاذلية وأعلامها** ، مؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، 2009 ص،ص:64،65.

[3] سورة العنكبوت ،**الآية 69**.

الاجتهاد فيه و الإقبال عليه والإرادة له، ثم يكاشفه الأحوال كما قال حارثة : عزفت نفسي عن الدنيا، فأظمأت نهاري، واسهرت ليلي" ثم قال :" و كأني أنظر إلى عرش ربي بارزا[1].

أما المهتمين والباحثين في التصوف فقالوا عنه هو العارف بالله ، المنتسب للطريقة والملزم بإتباعها في توجيهاتها و تعليماتها[2] ، وهو المتجرد عن إرادته أو هو الذي صح له الابتداء و دخل في عباد الله المنقطعين إليه. وذلك أن أول شروط العلاقة بين الشيخ والمريد هو تحكيم الثاني على الأول و التنازل له عن إرادته، و يستعمل الصوفية في هذا الباب سلب الإرادة [3].

2/ أهمية الشيخ للمريد:

يرى الصوفية أن المريد السالك ينتابه صراع عنيف بين نفسه الأمارة بالسوء وقلبه الساعي إلى الخير ، ولذلك فهو بحاجة إلى شيخ مرشد عالم بدقائق النفوس وخفاياها حتى يهديه إلى سواء السبيل لأنّه لو ظل بدون شيخ سيتعرض لأخطار وربما يصل إلى الهاوية وقد وضع البعض أهمية كبرى لمصاحبة الشيخ المرشد ولو كان المريد عالما بارعا في مختلف العلوم والمعارف لأن صحبة أهل الخير حصن للمريد من الذنوب والمعاصي وهذا

[1] الكلاباذي أبو بكر محمد ، **المصدر السابق**، ص:158.

[2] Depont et coppolani , **op ,cit** , p 200

[3] محمد ابن الطيب ، **إسلام المتصوفة**، دار الطليعة ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 2007. ص: 135.

ما حصل للغزالي فقد اتخذ شيوخا رغم كونه حجة في الإسلام، والمقصود بهذه الصحبة أن يتخلق المريد بأخلاق الشيخ وينطبع بطبائعه.[1]

ونظرا لأهمية الشيخ في الطريق الصوفي بالنسبة للمريد ، فقد اعتبر البعض مثل بوزيان العسكري " أن من لا شيخ له لا دين له ولا فلاح ولا نجاح " وأن البحث عنه أمر شرعي في الدين "فطلب الشيخ فرض على كل مؤمن " فيطلبه ببلد المغرب بأسرها إن وجده فتبارك الله ، وإلا فليبحث عليه في بلد المشرق بأسرها ، ولو أفنى عمره في طلبه لكان ذلك قليل القليل في حقه، إذ هو و الله الباب الأعظم والوسيلة الكبرى لمعرفة الحق جل جلاله الذاتية "[2] وهو ما اعتبره عبد القادر الجيلاني فلاحا بالنسبة للمريد وضمانة للوصول في طريق صعبة : " فأصبحت شيخا عالما بحكم الله عز وجل وعلمه ، يعلّمك ويؤدبك ويعّرفك الطريق إلى الله عز وجل، والمريد لابد له من قائد ودليل لأنه في برية فيها عقارب وحيات وآفات وعطش وسباع مهلكة فيحذره من هذه الآفات ويدّله على موضع الماء والأشجار المثمرة، فإذا كان وحده من غير دليل وقع في أرض وعرة كثير السباع والعقارب والحيات والأفاعي" [3].

[1] محمد درينيقة، **المرجع السابق**، ص: 64.

[2] عبد الوهاب الفيلالي، **المرجع السابق**، ص: 41.

[3] محمد عبد الرحيم، **العارف بالله عبد القادر الجيلاني**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1996،1. ص:82.

وقد أكد شعراء التصوف هذه القيمة في عدة قصائد منها: قول محمد بن المختار الكنتي:

فالسعدُ كلُ السعدِ للمُريـــدِ في ظَفرِهِ بمُرشدٍ رشيـــدٍ

يَسلكهُ بمَسلكِ السلـــــوكِ مَسلكَ أهلِ حَضرَةِ المُلوكِ

وقال محمد بن أحمد ببساطة:

فَناهيكَهُ شيخًا، رفيعٌ مقامهُ حسيبًا، نَخيمًا، فاقَ بالعِلمِ والحزمِ

عليك بِه، فاسلكْ طريقَتَهُ التي منارَ علاهَا قد تَسَامىَ بِلا وصـمِ

أَلَا إن تردْ تَرقَى لأرفعِ رتبـةٍ فَنظرةٌ ، فتَح اللهُ ، تُعليكَ في القومِ

هو العلمُ الأسمىَ فَلُذْ بِجانِبـِهِ يرقكَ إذ يرقيكَ من حجبِ الوهـمِ

وقال أحمد التيجاني:

توسلْ بِنَا في كلِّ هَوْلِ و شدةٍ أغيثكَ في الأشياءِ دَهراً بِهِمتي

أنا لِمُريدي حافظٌ ما يخافُهُ و أحرسُه من كل شرٍ و فِتنـَـةٍ

مُريدي إذا كان شرقاً و مغربًا أغثهُ إذَا ما سَارَ في أي بلـدةٍ[1]

[1] عبد الوهاب الفيلالي ، **المرجع السابق**، ص،ص: 40، 41.

3/ آداب المريد و واجباته:

أملى كل مؤسس لطريقة حسب ما يراه واجبات الشيخ والمريد، و الملاحظة أن أغلب الطرق تحمل تقريبا نفس التعاليم و التوجيهات، و المتضمنة التسليم المطلق للمريد اتجاه شيخه في هذه العلاقة ذلك أن الاعتقاد أن الصوفية أصل في كل خير و الانتقاد أصل في كل شر، و من أهم ما يراعى في علاقة المريد بشيخه :

ـ المريد لا يتحكم في نفسه ولا فيما يملك فهو متجرد من إرادته ولا يتصرف إلا بعد أخذ الإذن من الشيخ ووفقا لتوجيهاته.

- أن يلتزم الصمت في حضرة الشيخ ولا يتكلم إلا إذا أذن له ورغب في سماعه وشبه ديبون وكبولاني وضعية المريد اتجاه الشيخ كمن هو جالس أمام شاطئ البحر ينتظر طعامه .

- لا يسمح أن يبحث في الحياة الروحية فهي من اختصاص الشيخ وحده.[1]

- محبة الشيخ وملازمته والصبر على جفائه وتعبيسه، بل يجلس مطروح النفس على بابه حتى يرحمه شيخه ، ولو مكث على ذلك الجفاء سنة أو أكثر لا يبرح عنه، فإن الطريق عزيزة عند أهلها لا يجوز لهم الترخص فيها لكل من رود عليهم .[2] وأن هذا التشدد من طرف الشيخ على المريد هو لما رآه من قلّة أدبه، ولو رأى عنده أدبا لبادر لأخذ العهد

---

[1] Depont et coppolani , **op ,cit** , p 201.

[2] الشعراني، **الأنوار القدسية ،المصدر السابق**،ص، ص: 44-45.

عليه، فان المريد لو أتى الشيخ بهمة، وهي متوقدة لم يجز له أن يقول قف ساعة لأنه يطفئ نار عزمه [1].

- يجب عليه أن لا يلبس لشيخه ثوبا ولا يطاله على سجادة ولا ينام على وسادته ولا يسبّح على سبحته لا في غيبته أو حضوره، وإذا وهب له شيخه قميصا أو نعلا أو وردا فليظهر توقير ذلك الشيخ، وليجتهد أن يكون على أخلاقه من الأحوال والدين والنظافة الظاهرة و الباطنة وليحتفظ بقميصه إذا أهداه له ولا يعطيه لأحد .[2]

- طاعته وخدمته والصدق معه والتمسك به، يقول ابن عجيبة في هذه الأخلاق والآداب :

مع الشيخِ آدَابٌ إذا لَمْ تكُنْ لـــهُ فإنَهُ في وادِ القطيعَة واقـــــِعٌ

خضوعٌ ، وهيْبَةٌ وصدقُ مَحبـــَةٍ وعقدُ كمالٍ فيه ، إنّهُ جامـــــِعٌ

فلا ترفعَنَ صوتًا إذا كانَ حاضراً ولا تضحكنَّ فالضحكُ فيه فجائـِعٌ

ولا تعترضْ أصلاَ عليه فإنـَــهُ بِنورِ شهودِ للبصِيرة تـَابـــــعٌ

ولا ترمِينَ عيْنًا إلى ماءٍ غيـــرهُ فتَرمي كَبيراً في العاطشِ ضـَائعٌ

ولا تخْرجنَّ من عشِ تربيةٍ غَدتْ تمُدُكَ بالأنوارِ مِنها تَتابـــــُعٌ

إلى أن ترَى الرشيدَ قد حانَ وقتهُ و صِرتَ من التمْكينِ أمركَ شائـِعٌ[3]

[1] محمد درينيقة ، **المرجع السابق**، ص،ص: 71،72.

[2] مؤلف مجهول، **مخطوط سابق**، ص: 14 وجه.

[3] عبد الوهاب الفيلالي ، **المرجع السابق**،ص:43.

وأما عن علاقة المريد بنفسه ومجتمعه فلقد ورد فيه الكثير من الوصايا من شيوخ التصوف ومن زعماء الطرق من أهمها ما جاء على لسان الشيخ العربي الدرقاوي في نصحه للمريد(الفقير) : "فغاية نصحي لك أيها الفقير أن تقوم بالفروض ومما تأكد من المسنون وتواظب على إستبرائك من بولك كما ينبغي، وعلى النظافة والمسكنة والقناعة والاستخارة النبوية والتلاوة والزيارة والصمت والوضوء وصلاة الضحى وتحية المسجد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، والحذر من الكذب والغيبة والنميمة والمحرمات والمكروهات ، والله إن واظبت على هذا واعتنيت به ما استطعت حتى تشرق أنوارك وتظهر ولم تخف أسرارك ولم تكن حقيقتك أيضا إلا نورانية ولم تكن أبدا ظلمانية والسلام"[1].

ويتبين من هذا أن للمريد واجبات ذاتية (فردية) وواجبات اتجاه الاخوان والناس (المجتمع)، منها التزام الكتاب والسنة والمستحبات والابتعاد عن المحرمات والمكروهات مثل الغيبة والنميمة وغيرها التي من شانها أن تفسد العلاقات داخل المجتمع .

ويضاف الى هذا التزام المريدين بنظام خاص داخل المؤسسة الصوفية لأن فيها حياة اجتماعية مشتركة فهي معاشرة تحكمها آداب وأخلاق اللياقة التي تربط المريد بشيخه يجب أن تطبق في العلاقة بين المريدين أيضا، وتقوم العلاقة الصوفية المشتركة على التعاون فهو واجب في كل مجالات الحياة ، فالمريد القديم يرشد إخوانه ويعلمهم الآداب الشرعية من غير أن يمنّ عليهم فقد يكون أحدهم أكثر إخلاصا منه، وأن لا يكون عنده

[1] محمد العربي الدرقاوي ، **رسائل مولاي العربي الدرقاوي**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004 .ص، ص: 51،52.

حسد ولا غيبة ولا بغي ولا مخادعة ولا مكابرة ولا مماراة ولا مكاذبة ولا كبر ولا عجب ولا افتخار[1]، وفي مقابل ذلك فعلى المريد الجديد أن يبادر لخدمة المجموعة بكل تفان لأن ذلك جزء من تعاليمه و لا مكان للفردانية والأثرة في المجموعة الصوفية، على أن هذا التكامل على صعيد الممارسة الصوفية لم يكن سهلا، فلا يمكن إعدام الأنانية والغيرة من بعض المجموعات الصوفية و الدناءة أحيانا، و في هذه الحياة الصوفية المشتركة يؤدي المريدون الفرائض والنوافل ويلتزمون بالأوراد و هي على أشكال مختلفة كالذكر و التسبيح والدعاء و غيرها [2].

ج) العهد :

1/ تعريفه :

هو ذلك الرابط بين الشيخ والمريدين وهو بمعنى البيعة، وهو أوثق رباط بين رجلين تحابا في الله وتعاهدا على طاعته[3] ، والعهد هو أهم ما يتضمنه التعليم الصوفي و يتم بإلباس الخرقة،[4] وأخذ البيعة ولذلك أطلق على الشيخ الصوفي بشيخ الخرقة .

---

[1] مؤلف مجهول، **مخطوط سابق**، ص: 26 وجه وظهر.

[2] محمد بن الطيب ، **المرجع السابق**، ص- ص: 145-147 .

[3] ابراهيم محمد تركي ، **المرجع السابق**، ص 245.

[4] **خرقة التصوف:** هي ما يلبسه المريد من شيخه الذي يدخل في إرادته و يتوب على يده لأمور منها (التزيي) بزي المراد يلتبس بصفاته كما يلبس ظاهره بلباسه و هو لباس التقوى ظاهرا و باطنا و المراد منها وصول بركة الشيخ إلى المريد، عبد الرزاق الكشاني ، **معجم اصطلاحات الصوفية**، تحقيق عبد العال شاهين، دار المنار،ط1992،1.ص، ص: 178-179.

لم تعرف الخرقة في العهد الأول إلا مع أهل القرن الخامس 5هـ /11م ،وكان أول ظهور لها في القرن 4هـ/10م، في زمن أصحاب الجنيد ومنها أصبح لها مكانة خاصة واهتم المريدون بالعهد فيها، وهي تحكيم من المريد للشيخ في نفسه[1]. هي رمز المدد الساري إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [2].

2/ كيفية أخذ العهد :

مهما تعددت صور و كيفية أخذ العهود لكل طريقة، إلاّ أنها تتفق في أن واجب المريد الذي يرغب في أخذ العهد عن الشيخ أن ينفذ ما يأمره به الشيخ ولزاما على كل مريد أن يتقيد بأوامر شيخ الطريقة وأن يمد يده و يضعها على يد الشيخ و يكون هذا بمثابة عهد يقطعه المريد على نفسه بأن يكن الاحترام الكامل والخضوع التام للشيخ والطريقة و ألا ينقطع عن زيارة الزاوية و الشيخ ويصبح بذلك للمريد شعورا يتمثل في ارتباطه الذهني والنفسي للشيخ و يبقى هذا الأخير أحب إليه من التطهر من الحدث والخبث ليتهيأ لقبول ما يلقيه عليه.

وأول خطوة في هذا العهد أن يذكر الشيخ آداب التوبة وحقيقتها ، ثم يضع اليمنى من فوق يد التائب اليمنى، و يعرّفه بأن الشيخ و المريد شريكان في عقد التوبة لأمر الله الجميع بقوله :" و توبوا إلى الله جميعا " [3] ثم يغمض الشيخ عينه و يسكت لجمع همته معتقدا أن الله تعالى هو المتيب، وأنه آلة في هداية غيره، ثم يرفع صوته بالتعوذ

---

[1] محمد بن الطيب ، **المرجع السابق** ، ص139.

[2] محمد الدين الطغمي ، **إحياء علوم الصوفية**، المكتبة الثقافية، بيروت ، ط1،مجلد1، 1994.ص:55.

[3] سورة النور **الآية 31** .

والبسملة قائلا بعدها :" أستغفر الله العظيم ثلاثا ثم يقول : "و أتوب إليه و أسأله التوفيق لما يحب و يرضى ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول " الحمد لله رب العالمين ويتبعه المريد في كل ذلك ثم يذكر مشايخه و نسبته إليهم إن شاء ويذكر سنده الى النبي صلى الله عليه و سلم [1].

و يرافق أخذ العهد لبس الخرقة و تلقين الذكر ويكون فيه ذكر سلسلة التلقين منذ أن لقن النبي صلى الله عليه وسلم عليا وعلي الحسن البصري و هكذا .[2]

ثانيا: مؤسساتها ومواردها

1) مؤسساتها:

أ- الرباط:

1) تعريفه[3] :

تعني ربط الشيء و يربطه ربطا فهو مربوط و ربيط: شده و الرباط ماربط به والجمع ربط ، و الربيط هو ما ارتبط من الدواب. و الرباط و المرابطة هي ملازمة ثغر العدو والرباط المواظبة على الأمر قال تعالى : "و صابروا و رابطوا "[4] و الربط في الأصل هو الإقامة على جهاد العدو بالحرب و ارتباط الخيل و إعدادها فيقال " فلان له

[1] أحمد زروق ، **فوائد من كناش**، تحقيق محمد إدريس طيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط1،2011 . ص :104.

[2] **نفسه** ، ص: 105.

[3] ابن منظور، **المصدر السابق**، ص، ص:302-303 و الشيرازي، **القاموس المحيط** ،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،ج2، 1995. ص- ص:549-505.

[4] سورة آل عمران، **الآية 200**.

رباط من الخيل " أي الحصن أو المكان الذي يرابط فيه الجند و أصل الرباط أن يربط الفريقان في ثغر كل منها معه لصاحبه ثم سمي المقام في الثغور الرباط .

وعليه فالرباط هو المكان الذي يرابط فيه المسلمون في الدفاع عن بلادهم وكانت تقام حيث يتوقع هجوم الأعداء، وقد تحّول هذا المعنى فيما بعد إلى كلمة ثغر التي حلت محل الرباط والربط في اصطلاح الفقهاء عبارة عن احتباس النفس في الجهاد والحراسة وعند المتصوفة عبارة عن الموضع الذي يلتزم فيه العبادة[1]. وأما من حيث البناء فقد يكون مجرد مسجد للعبادة لكن إذا تعّلق الأمر بالدفاع عن أراضي المسلمين فإن الرباط عبارة عن حصن مربع يتكون من طابقين يرقى إلى الثاني منها بسلم ويحتوي كل منها على غرف تطل على صحن تحيط به أقواس، وفي كل زوايا الحصن برج لمراقبة العدو وهو نسق عمراني لا يستبعد استنباطه من الحصون البيزنطية [2] .

ويبدو أن الرّبط في شمال إفريقيا قد أخذت معنىً آخر وهو مكان ممارسة الزهد والتعبد وتلقين علوم الدين من طرف فقهاء المالكية الذين فضلوا الانقطاع هروبا من حياة الفساد والمجون والاضطرابات السياسية في إفريقيا[3]. والرباط مصطلح أصيل في الإسلام حيث جاء في الحديث الشريف "عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله وعين

[1] محمد ابن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن** ،دراسة و تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981 .ص: 411.

[2] إبراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ ، المرجع السابق**،ج1، 2009.ص:175.

[3] **نفسه**، ص: 176 .

باتت تحرس في سبيل الله "[1]، وحديث سلمان الفارسي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات فيه حرى عليه عمله الذي كان يعمله و اجرى عليه رزقه و أمن الفتان [2].

2/ أهم الرباطات في بلاد المغرب :

اكتسحت الرباطات الشمال الإفريقي منذ القرن الثالث الهجري ، وكان أهمها رباطات إفريقية من أبرزها:

– رباط المنستير وسوسة: ذكر ابن حوقل في كلامه عن رباط سوسة فقال :" و بها غلات واسعة و رباطات كثيرة وبين مهدية وسوسة يسكنه آمنة من الناس على مر الأيام والساعات يعرف بالمنستير ويقصده أهل إفريقية لوقت من السنة يقيمون به أياما معلومات.[3]

– رباط صفاقس : قال عنه البكري: "و صفاقس لها حمامات و فنادق و بواد عظيمة وقصور جمة و حصون ورباطات على البحر منها محرس بطوية وهو أشرفها و فيها منار مفرط الارتفاع يرقى إليه في مائة و ستة وستين درجة ومحرس جبلة و محرس ريحانة

[1] رواه الترمذي في سننه.

[2] رواه مسلم و أحمد في مسنده.

[3] إسماعيل العربي ، **المدن المغربية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984. ص:233.

و محرس مقدمان و محرس اللوزة[1]. و كان الجزء الأكبر من الرباطات الساحلية قد تشيد بعد الفتح لمراقبة تحركات السفن المعادية أي الايطالية و البيزنطية و منها حصون قصور حسان بطرابلس التي سبقت رباط المنستير.

أما المغرب الأوسط فتنتشر فيه رباطات عديدة تعود إلى عصر الأغالبة ويعد رباط وهران [2] من أقدمها و ازدادت هذه الرباطات انتشارا منذ القرن الخامس و من أهمها [3] :

1-رباط مرسى مغيلة بني هاشم في الطريق إلى مدينة تنس و كان مهجورا .

2-رباط شرشال التي كانت تشهد موسما سنويا عظيما .

3-رباط وادي مايسين بقرب ندرومة و هو رباط حسن مقصود يتبرك به .

4-رباط مستغانم للجهاد والعبادة و ذلك قبل أن تتحول مستغانم إلى بلدة معمورة في العصر الوسيط .

5-رباطات بجاية هي كثيرة (برج اللؤلؤة ، رابطة المتمني ، رابطة الزيات ، رابطة ابن يبكى).

---

[1] إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص 261.

[2] لمزيد من التفاصيل حول رباطات وهران و أهميتها ، يرجع إلى يحي بوعزيز ، **مدينة وهران عبر التاريخ** ، دار البصائر،الجزائر،2009 .ص –ص:96-107.

[3] إبراهيم حركات ، **مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب** ، **المرجع السابق** ،ج 3 ، ص ،ص: 34-35.

و شهد المغرب الأقصى رباطات كثيرة على السواحل و بعضها بالداخل من أهمها [1]:

- رباط شاكر[2] وهو من أقدم الرباطات بالمغرب و يعتقد أنه استمد اسمه من أحد أصحاب عقبة بن نافع و كان يحضره العلماء و المريدون من جميع مناطق المغرب، تخرج منه عبد الله ابن ياسين .
- رباط نفيس و هو قديم و يطلق عليه رباط عقبة لاعتقاد بعض المؤرخين أن عقبة بنى فيه مسجدا وعرف بدروس الوعظ في موضوع الزهد .
- رباط كوز و يطلق عليه رباط رتنانة و سيعرف تعليم الشاذلية.
- رباط آسفى أسسه أبي محمد صالح في أواخر القرن السادس الهجري بعد رجوعه من المشرق و كان مزارة مشهودة و تم تحطيمه في القرن العاشر الهجري من طرف البرتغال.

3/ أدواره :

لعبت الرباطات أدوارا هامة في حياة الأمة و قد تعددت و تداخلت فيما بينها، ولا يمكن الفصل بينها إذ كانت تؤدي عدة أدوار في آن واحد .

[1] حسن جلاب ، **المرجع السابق**، ص-ص: 52-54.

[2] ذكر هذا الرباط الذي يقصده العلماء والمريدون في شهر رمضان، **التادلي في التشوف** ،ص :51 ، ومحله اليوم قرية تسمى سيدي شيكر بجانب المسجد العتيق المعروف بالرباط ، ينظر الى الهامش **نفس المصدر**، ص51 .

فالدور الأول الذي أنشأت من أجله الرباطات هو الجهاد لصد الغزوات عن الأراضي الإسلامية التي أضحت مستهدفة عبر تاريخها من الحملات المسيحية، وهو ما جعل المرابطون والأولياء و الصلحاء يوجهون اهتمامهم للمقاومة انطلاقا من هذه الثغور[1]، التي انتشرت في الشمال الإفريقي منذ القرن الثالث الهجري أي مع عصر دولة الأغالبة (184-296 هـ/800-910 م) الذي سجل فيه الرباط عصره الذهبي حيث أقام الأمراء الأغالبة منشآت عسكرية هي الرباطات التي خصصت للمجاهدين و المرابطة بين أفراد يدفعهم إيمانهم للمجاهدة و الحماسة الدينية[2] وثبت الربط من نهاية القرن (3-5هـ/9 - 11 م) سياسة الصراع المذهبي مع الدولة الفاطمية الشيعية و تقلص دورها الجهادي ولكنه استمر في دوره ضد برغواطة الكافرة و القبائل الوثنية و طوائف الشيعة الرافضة في الجنوب بتارودانت عاصمة السوس الأقصى .[3]

و تعززت الربط مع نشأة دولة الرباط خلال القرن الخامس و السادس الهجري، الحادي عشر و الثاني عشر ميلادي ، وزاد نشاطها الجهادي منذ نجاح عبد الله بن ياسين في مهمته الرباطية الجهادية بحوض السنغال و تكوين نواة الدولة بعد نجاحه في دعوته الإصلاحية و إعلانه الحرب ضد القبائل المنحرفة [4].

---

[1] مجموعة مؤلفين، **التصوف السني في تاريخ المغرب، المرجع السابق**، ص: 160.

[2] محمد الأمين بلغيث ، **الربط بالمغرب الإسلامي و دورها في عصر المرابطين و الموحدين** ، رسالة لنيل الماجستير جامعة الجزائر ،1986-1987، ص-ص: 111-193.

[3] **نفسه**، ص : 134.

[4] **نفسه**، ص-ص: 170-180.

وفي العصر الحديث ساهمت الرباطات في الجزائر في تحرير وهران من الاحتلال الاسباني (1199 – 1205) [1] وزيادة على الدور الجهادي الكبير للربط فإنها لعبت دورا آخر لا يقل أهمية عن الدور الأول ، وهو أنّه تخرج منها الدعاة الى الإصلاح و نشر الإسلام و تصحيح المفاهيم الإسلامية و إحقاق السنة وهو ما يتضح من خلال دور بعض الربط مثل رباط السنغال الذي استطاع أن يجدد الإسلام في هذه البلاد و يغرس مبادئ الدين و الثقافة العربية الإسلامية ، و يُمكن أتباعَه من نشر الإسلام ببلاد السودان، والقضاء على كل ألوان الزيغ عن الدين وأصبحت المناطق التي دخلوها من أشد المناطق تدّينا بل إغراقا في الزهد والتصوف وخصوصا في بلاد المغرب [2] ورسخت العقيدة في نفوس الناس خاصة أولئك الذين يسكنون المناطق البعيدة عن المدن من البدو الرحل [3]، كما ساهمت هذه الربط في الحياة الثقافية فقد تحّولت من مجرد مراكز صوفية بسيطة إلى معاهد علمية تدرس فيها شتى العلوم وخصوصا الدينية منها وذلك بفضل دور شيوخها مثل شيخ رباط تيط (أبو جعفر إسحاق) وابنه الأكبر محمد ابن أمغار ومن بعده الذين لعبا دورا علميا ودينيا جعل هذا الرباط يستقطب من المريدين

[1] سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،**المرجع السابق**، ج1 ،ص: 272.

[2] محمد بلغيث ، **المرجع السابق**، ص –ص: 205–212.

[3] بن عون بن عتو، **الزاويا و الهوية في الجزائر المستعمرة**، الملتقى الوطني حول أمجاد الفكر الصوفي، الطبعة الثالثة،دار الكتاب العربي ، الجزائر،ط1 ، 2013 . ص: 96.

والعلماء من دكالة وخارجها[1] وكان من نتاج هذه الحركة الثقافية قيام تقاليد علمية أدت الى استقلال التعليم بكتب افريقية دون الكتب المشرقية كما ظهرت التصانيف التربوية والطبية وهذا ما أدى إلى الاكتفاء الذاتي العلمي وتقلص الرحلة العلمية الى بقاع بعيدة وخصوصا إلى المشرق [2].

وقد برز دور هذه الربط اقتصاديا واجتماعيا وعمرانيا من خلال نمو الحرف بهدف زيادة دخل الرباط ومن أهمها الصيد والزراعة وصناعة الأسلحة وهو ما حدى بالدولة المرابطية فرض ضرائب شرعية برباط تيط و ساكنيه [3]، أما اجتماعيا فقدمت الربط يد العون للمسافرين والحجاج وعابري السبيل من خلال المأكل والمشرب والإقامة وتحّولت معظم الربط إلى مدن مزدهرة مثل مدينة سفاقس بافريقيا التونسية وسوسة ومدينة المرسى وبونة وشرشال ووهران بالمغرب الأوسط وتازة بالمغرب الأقصى، أي أن حركة الربط ساهمت في تطوير الحياة العمرانية [4].

[1] محمد المازوني ، **رباط تيط من التأسيس إلى ظهور الحركة الجازولية، الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب،** منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، النجاح الجديدة ،الدار البيضاء، ط1 ، 1997. ص-ص: 30-34.

[2] بلغيث ، **المرجع السابق،** ص-ص: 267-269

[3] المازوني ، **المرجع السابق** ، ص :30.

[4] بلغيث ، **المرجع السابق** ،ص-ص: 250-307

ب) الزاوية :

1- مفهوم الزاوية:

يشير لفظ الزاوية إلى الركن، جاء في معجم الوسيط الزاوية من البناء ركنه، لأنها جمعت بين قطرين منه وضمت ناحيتين والجمع الزاويا وتزوى صار فيها وقيل الزاوية موضع بالبصرة [1] كما أن الزاوية مأخوذة من الفعل زوى وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل وذلك لأن من فكروا في إنشاء الزاوية إنما قصدوا الانزواء والابتعاد عن حياة الصخب والفوضى [2].

أما من الناحية الاصطلاحية فالزاوية عند أهل المشرق تعني صومعة الراهب المسيحي في بادئ الأمر ثم أطلقت على المسجد الصغير أو المصلى، وما زال هذا المدلول إلى يومنا هذا [3]. وأما في بلاد المغرب فقد عرفت الزاوية تطورا وتداخلا في مفاهيمها أحيانا، إذ أطلقت في البداية على مسجد خاص بالطائفة الصوفية أو ضريح لأحد الأولياء أيْ أنها مكان للعبادة وإيواء المتصوفة والفقراء، ثم عرفت في عهد الموحدين بدار الكرامة أما في عهد المرنيين فيشار إليها باسم دار الضياف [4] وهي رباط المجاهد

[1] ابن منظور، **المصدر السابق**، ص:84.

[2] صلاح مؤيد العقبي ، **الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر** ، دار البصائر، 2009.ص:203.

3 محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، دس. ص:27.

[4] بن عون بن عتو، **المرجع السابق**، ص: 102.

في سبيل الله وحافظ الثغور [1] ولعل خلط اسم الزاوية بالرباط يعود إلى تشابه وظائفها في فترة زمنية محددة وأن الأولى متولدة من الثانية بعد فقد الثاني وظيفته الحربية وتحوله الى مركز للعبادة والزهد واستقبال الوافدين [2].

والزاوية كهيكل عمراني هي محلات كثيرة لإقامة الزائرين و الفقراء المتجردين وبيوت صغيرة تسكنها عائلات المتجردين، وفيها قسم خاص للعجزة والمرضى والشيوخ ومن المساكين من أتباع الطريق و يخص قسم منهم للنساء و فيها البيت الذي يسكن فيه الشيخ وأهل بيته وأولاده، وغرفة للصلاة بها محراب ضريح لأحد المرابطين أو ولي من الأشراف تعلوه قبة [3] ويرجع البعض أصل الزاوية إلى أهل الصفة ويقول ابن مرزوق التلمساني " استدل غير واحد من علمائنا أن أصل استحداث الزوايا والخوانق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألزم فقراء أصحابه الكون في الصفة [4] وكما تحتوي على مطاعم ومخازن للمواد الغذائية ومأوى للحيوانات التي تدخل في الأشغال الخاصة للزاوية [5].

إن مفهوم الزاوية قد تطور في بلاد المغرب ولكن تجدر الإشارة إلى أن عظمة الزاوية ليس في بنائها ومظهرها إنما على قدر رفعة الشيخ ومقامه في المراتب الإلهية وما أفاض الله عليه من الأسرار والأنوار والعلوم والفهوم والتربية الصحيحة والآداب المحمدية الكاملة

[1] عبد العزيز شهبي، **الزوايا الصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب، وهران، 2007.ص:13.

[2] بن عون بن عتو، **المرجع السابق**، ص :104.

[3] رفيق العجم ، **مصطلحات التصوف الإسلامي**، مكتبة لبنان، ناشرون ، ط1، 1999. ،ص،ص:435 436.

[4] محمد بن مرزوق التلمساني ،**المصدر السابق**،ص: 104.

[5] محمد نسيب ، **المرجع السابق**، ص :27.

والزاوية كان يؤسسها صاحبها بأمواله الخاصة كزاوية الفجيجي بحدوش[1]، أو يقيمها له مريدوه في حياته كزاوية أبي السعادات[2] أو بعد مماته وهو الشائع [3]، ولكن نجد بأن بعض الزوايا شُيدت بدعم سلطاني كلا أو بعضا مثل زاوية قسنطينة من طرف السلطان الحفصي أبو فارس عبد العزيز وزاوية سلا من طرف الملك المريني أبو عنان .[4]

يشرف على إدارة الزاوية مرابط أو أحد ذريته بالوراثة ويدعى شيخ الزاوية وهو الذي يتولى التعليم بها أو الإشراف على أساتذتها ويعاونه في إدارة الزاوية وكيل وعدد من الخدمة المتطوعين[5]، وقد ارتبطت الزوايا بالطرق الصوفية وهي أداة أساسية في تنفيذ مبادئها ومناهجها ويمكن تصنيف الزوايا إلى ثلاثة أنواع [6]:

1-زوايا العلم والبر والإحسان وهي لا تنسب الى أي شخص وهي أحسنها .

2-زوايا تنسب الى شخص مدفون فيها تقدسه العامة .

3-زوايا تنسب الى إحدى الطرق وهي إما زاوية الطريقة الأم أو أحد فروعها.

ومن أهم وظائف الزاوية العبادة والتعليم وإيواء الطلبة والتكفل بالحجاج والمسافرين [7].

---

[1] أحمد مريوش و آخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،2007 . ص :21.

[2] رفيق العجم ، **المرجع السابق**، ص :436.

[3] العيد مسعود، **المرابطون و الطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني**، سيرتا ،العدد 10، 1988 .ص:6.

[4] إبراهيم حركات ،**مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب** ،**المرجع السابق**، ج3، ، ص-ص:44-46.

[5] مختار الطاهر فيلالي ، **نشأة المرابطين والطرق الصوفية و أثرها في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار الفن القرافيكي، باتنة، ط1، دس. ص:27.

[6] سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، **المرجع السابق**، ج4، ص،ص:25،26.

[7] Louis rinn , **op** ,**cit** , p :18

2) نشأة الزاوية ببلاد المغرب والجزائر:

إن نشأة الزاوية هو تعبير عن حاجات بيئية واجتماعية لم تكن الظروف السياسية العامة تتيح بديلا عنها ولا تغني عن قيامها في هذا العصر فبعضها أدى أدوارا بارزة بمواجهة السلطة القائمة وبعضها نشط في ميدان التوعية الدينية والثقافية في جهات لا تحض عادة باهتمام السلطة في هذا المجال [1]، وتعود نشأة الزاوية ببلاد المغرب إلى القرن الثامن الهجري وقيل أنه عرفت بالمغرب بعد القرن الخامس الهجري على أيام الموحدين الذين بنى ملكهم يعقوب أبو عنان المنصور زاوية الكرامة في مراكش وحذا حذوه السلطان المريني الذي أختط زاوية عظيمة بالقرب من سلا ودفن فيها والده أبا الحسن وانتشرت الزاويا الطرقية بداية من القرن العاشر حيث كثر مريدوها فوقفت في وجه الحملات الاسبانية والبرتغالية على شاطئ المغرب العربي [2].

وأما عن الجزائر فقد نمت وكثرت بها الزوايا خلال القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر ميلادي (التاسع هجري) كرد فعل لحادثين هامين في الجزائر وهما ضياع الأندلس وتفاقم الخطر المتمثل في التحرشات الاسبانية على السواحل الجزائرية [3]، على أنه

---

[1] إبراهيم حركات، **التيارات السياسية و الفكرية بالمغرب خلال قرنين و نصف قبل الحماية**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ، المغرب،ط2، 1994. ص:57.

[2] محمد نسيب، **المرجع السابق** ، ص،ص: 30-31.

[3] محمد مكحلي ، **دور الزوايا في التحضير لثورة التحرير**، الملتقى الوطني حول أمجاد الفكر الصوفي ، الطبعة الثالثة مديرية الثقافة عين تموشنت ،دار الكتاب العربي ،الجزائر ،ط1، 2013 . ص:77.

يوجد عامل آخر وهو إسهام الحفصيين في نشر الزوايا بالمغرب الأوسط في شكل غير مسبوق وخصوصا في قسنطينة في نفس الفترة [1].

وخلال العهد العثماني سادت الزوايا كل منطقة من مناطق الجزائر واختلفت فيما بينها حسب مؤسسيها فيما يتعلق بخصوصياتها غير أنها احتفظت كلها بالطابع الديني والاجتماعي [2] وأهم الزوايا بالجزائر حسب سعد الله هي زوايا مدينة الجزائر فهي تعج بها مثل زاوية و ضريح عبد الرحمان الثعالبي و زاوية الولي داده و زاوية عبد القادر الجيلاني وزاوية سي محمد الشريف وزاوية سي أحمد بن عبد الله الجزائري وسيدي الجودي وسيدي جمعة وسيدي الكيلاني وسيدي السعدي وسيدي الفاسي وسيدي يعقوب ... وفي ضواحي مدينة الجزائر زاوية القليعة وزاوية المربوسي بالأربعاء وزاويتا النملي وخير الدين ببني موسى وزاوية البركاني قرب شرشال.

وفي قسنطينة وضواحيها قائمة طويلة بلغت حسب بعض الإحصائيات ستة عشر زاوية منها: زاوية سيدي الكتاني وسيدي المناطقي وسيدي عبد المؤمن وسيدي مسيد وسيدي مخلوف وسيدي ميمون وسيدي عفات ... زاوية أولاد فكون وزاوية ابن نعمون وزاوية أولاد جلال [3].

---

[1] إبراهيم حركات ، **تاريخ العلوم بالمغرب المسلم، المرجع السابق**، ص:46.

[2] ميلود رقيق، **الزوايا بين الأمس و اليوم** ، الملتقى الوطني حول أمجاد الفكر الصوفي ، الطبعة الثالثة ،مديرية الثقافية عين تموشنت ، دار الكتاب العربي ،الجزائر ،ط1، 2013 .ص :157 .

[3] سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي،المرجع السابق** ،ج1،ص-ص:263-265 .

وقد اشتهرت أيضا تلمسان ونواحيها بزوايا منها زاوية سيدي الذيب وزاوية سيدي بومدين وزاوية محمد السنوسي وزاوية أحمد الغماري وزاوية سيدي الحلوي وزاوية عين الحوت .

وتعتبر بجاية وزواوة من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا فقد تصل فيها إلى خمسين زاوية مثل زاوية سيدي راشد (ابن أعراب) وزاوية الشيخ محمد التواتي ببجاية وزاوية الأزهري بآيت اسماعيل وزاوية ابن علي الشريف بآقبو وسيدي منصور وزوايا عبد الرحمان اليلولي وأبي القاسم بوجليل وابن أبي داود ومحمد السعدي (دلس) والزاوية الزروقية وزاوية أحمد بن يوسف وغيرها [1] .

وفي جنوب الجزائر توجد زوايا عديدة كان لها أهمية كبيرة في تاريخ المنطقة العلمي والثقافي والجهادي منها : الزاوية الناصرية والزاوية الرحمانية بخنقة سيدي ناجي وزاوية سي علي بن عمر بطولقة وزاوية عبد الرحمان الأخضري ببنطيوس وزاوية المختار بأولاد جلال وزاوية سيدي خالد وزاوية سيدي سالم بواد سوف والزاوية التيجانية بعين ماضي وتماسين وزاوية أولاد عمر موسى بمتليلي ... [2] وزاويا الجنوب الغربي مثل زاوية سيدي

[1] سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، **المرجع السابق** ،ج 1 ، ص: 266.

[2] محمد نسيب، **المرجع السابق**، ص-ص: 217-227.

أحمد بن موسى ببني عباس وزاوية سيدي عبد الله بن طمطم برقان ومجموعة زوايا توات وهي الوزانية والكرزازية والبكائية والبكرية[1].

2) مواردها:

تتمثل الموارد الاقتصادية للطريقة في مصادر متعددة من أهمها :

أ- الممتلكات العقارية (الموارد الثابتة):

وهي الأملاك التي يوقفها أتباع الطريقة على الزوايا [2] والهيئات الخيرية والجماعات وبعض الولاة والأمراء وتتنوع الى أرض زراعية وحقول الأشجار المثمرة والغلال كالزيتون والتين والخروب والحيوانات الحلوبة والمحلات التجارية والحمامات المعدنية بالأرياف وغير المعدنية بالمدن [3] وكان الواقفون يعتقدون أن وقفهم عن الزوايا مكفر الذنوب بسرعة وأن ذنوبهم تغفر في الحال، وإذ يكفي أن يرضى عنهم الشيخ ويمنحهم بركاته [4]، وهو ما جعل أفراد القبيلة مجندين دائما لخدمة الزاوية وملزمين بتلبية حاجياتها عن طواعية وبكل تفاني

[1] عبد العزيز شهبي، **المرجع السابق**، ص: 22.

[2] Depont et coppolani , **op ,cit** , p 132.

[3] يحي بوعزيز ،**المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، دار البصائر، الجزائر،2009 .ص :27.

[4] سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، **المرجع السابق**، ج1،ص:270.

عكس ما يفرض عليهم من قبل السلطة القائمة التي تلجأ الى القوة أحيانا في جباية بعض الضرائب المفروضة [1].

اختلفت أوقاف الطريقة عن طريق الزوايا من مؤسسة إلى أخرى إذ نجد أن الزوايا القديمة كانت أكثر حظا في الأوقاف من الزوايا الجديدة فزاوية الولي داده ، وزاوية أحمد بن عبد الله الجزائري، وزاوية عبد الرحمان الثعالبي كانت جميع الطبقات توقف عليها، بل إن الزاوية الأخيرة تتلقى سنويا من تونس كميات كبيرة من الزيت المحمولة ونفس المكانة حظيت بها الزاوية الطيبية بتلمسان من حيث الأوقاف [2] ولقد قدمت لنا الإحصائيات صورة واضحة عن ممتلكات الوقفية لبعض الزوايا قبل مصادرتها مثل ممتلكات زاوية صدوق قبل مصادرتها سنة 1274 والمتمثلة في: 502,5 هكتار، وتشمل 62 مزرعة و6 بساتين بها 14528 شجرة زيتون و6 أحواش بها 41 غرفة و15 دكان ومخزن للتجارة و3 إسطبلات و3 رحى ومعصرة زيتون واحدة [3].

2- الممتلكات المنقولة (الموارد غير الثابتة) :

وتتمثل هذه الموارد في عائدات الزيارات المختلفة للأتباع وخصوصا في الوعدة السنوية (الزيارة) الموسمية وتبرعات المسافرين الذين ينزلون بالزاوية وكل ما يقدمه الزوار

[1] ناصر الدين سعيدوني ، **في الهوية و الانتماء الحضاري**، البصائر، الجزائر،2013 .ص:133.

[2] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، **المرجع السابق**، ج1، ص243-270.

[3] ناصر الدين سعيدوني ، **في الهوية و الانتماء الحضاري، المرجع السابق** ، ص،ص:134،135.

والذين يقصدون التبرك بضريح الشيخ دون نسيان ما يحمله كل تلميذ حينما يحضر للدراسة[1].

وتعتبر الزكاة والعشور مورد تقدمه القبائل التي تخضع لنفوذ الطريقة وعادة ما ينتدب لها طلبة الزاوية ومريدوها وأتباعها من مواطنهم الأصلية أو عند تنقلهم إلى الجهات البعيدة عن مكان الطريقة (الزاوية) وتكون العملية مرفوقة مع حلول فصل الصيف الذي يتوقف فيه الطلبة عن الدراسة، ويكون سكان الريف منهمكين في حصاد حقولهم وجني الثمار من بساتينهم ، و قد تكون هذه العملية في بداية الخريف أو فصل الربيع حسب طبيعة المنطقة و وقت جني محصولها . وقد شكلت المواسم الدينية أي عيد الفطر و عيد الأضحى و محرم و عاشوراء و المولد النبوي مواعيد مهمة لجمع الزكاة والعشور لفائدة الطريقة (الزاوية) [2].

ولقد شكلت الغفارة عند بعض الطرق موردا ماليا سنويا مهما ، وهي تقديم الحيوانات وبضائع ونحوها يعينها الشيخ سنويا ، وتظهر هذه العادة عند كثير من الزوايا الطرقية مثل ما هو الشأن للطريقة الشيخية ، التي يفرض شيوخها نعجة على كل خيمة أو ناقة وكيس من القمح أو التمر ، و ربع الحُوارات (وليد الناقة) المولودة في السنة نفسها مفروضة على بعض القبائل ، و 2000 شاة على بعض القبائل و إثناعشر برنوسا[3].

---

[1] Louis rinn , **op** , **cit** , p :18.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، **في الهوية و الانتماء الحضاري ،المرجع السابق**، ص،ص:134،133.

[3] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق**، ج1، ص:109.

وكل هذه الموارد المختلفة سواء كانت عقارات أو ممتلكات منقولة، تدر على الطريقة الأموال اللازمة من أجل صرفها على الاحتياجات المختلفة كالتغذية والإنارة والتنظيف والتبييض والتأثيث والصيانة والإنفاق على طلبة العلم والعلماء والفقراء وإجراء الإصلاحات المطلوبة للمؤسسة[1]، كما تستعمل هذه الأموال لتشييد الأضرحة مثل ضريح سيدي محمد بن عبد الرحمان (بوقبرين) في الجزائر و ضريح سيدي علي موسى بناحية معاتقـــــــة و تشييد المساجد مثل مسجد تيقزيرث بايت اومالك بالقبائل الكبرى [2].

ثالثا: الطرق الصوفية والمرابطون في الجزائر العثمانية

1) الطرق الصوفية :

أ- عوامل نشأتها:

يرى أحد الباحثين أن سبب انتشار الطرق الصوفية بين العامة هو دليل تقصير العلماء في أحياء كتاب الله وعلى ضعف الحكومة في بسط نفوذها على الأمة مباشرة، ويمكن القول إن سيادة المتصوفة دليل انحطاط الأمة سياسيا وعلميا ودينيا[3]، كما أن حلول العديد من المدرسين والعلماء والدراويش من بلاد المشرق والمغرب وتسرب أفكارهم بين طبقات المجتمع أو هجرة الجزائريين إلى نفس المناطق (المشرق- المغرب) وتلقيهم مبادئ الطرق

[1] يحي بوعزيز ، **المساجد العتيقة، المرجع السابق** ،ص:25.

[2] مقران يسلي، **الحركة الدينية والإصلاحية بمنطقة القبائل**، ديبلوم الدراسات المعمقة، جامعة الجزائر،1989.ص73.

[3] مبارك محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب،ج2 ، 1989،.ص:498.

غير الموجودة في الجزائر مثل النقشنبدية التي تلقاها الكثير مثل عيسى الثعالبي، رغم كونه من إتباع الشاذلية التي لم يتحول عنها[1].

ولعبت السياسة العثمانية في الجزائر دورها في نشر الطرق الصوفية، إذ وجدت هذه السلطة أن أهم حليف لها هو المرابطون وشيوخ الطرق الصوفية ، إذ اعتمدوا على الدراويش في توطيد حكمهم في بلاد الأناضول وفتح القسطنطينية من خلال الطريقة البكداشية [2].

ويفصل العيد مسعود في أسباب انتشار الطرق الصوفية خلال العهد العثماني ويرجعه إلى العوامل التالية[3] :

– إن سياسة العثمانيين في محاربة الطرق الصوفية عن طريق المرابطين وخصوصا منذ القرن 18 م، أدت إلى نتائج عكسية فقد أفقدت المرابطين مهابتهم ونفوذهم بإسناد المناصب إليهم، وساعد على انتشار الطرق الصوفية وانضمام القبائل إليها، بل اندمج بعض المرابطين في طرقهم .

– فقدان المرابطين لمكانتهم بعد أن اقتصروا على التمتع بالمواد التي اكتسبها لهم أجدادهم وأهملوا الإرشاد والدعوة إلى الله، وتركوا حياة الزهد و التقشف، وانغمسوا في حياة الترف.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، **المرجع السابق**،ج1، ص:494.

[2] **نفسه** ، ص:185.

[3] العيد مسعود ، **المرجع السابق** ، ص – ص : 10–12 .

– زيادة حجم الضرائب في القرن 18 وشعور القبيلة بضرورة حماية لها، فوجدت في الطريقة الصوفية هدف لها لأنها تتكّون من عشرات القبائل لا من قبيلة واحدة (المرابطية).

– شعور الشعب بضعف السلطة المركزية وعدم قدرتها على حمايته فالتف حول الطرق الصوفية التي وجد فيها وسيلة لحمايته والدفاع عنه داخليا وخارجيا.

– اتخاذ الريف وسطا ومجالا لنشاط الطرق الصوفية، وهو فضاء بعيد عن رقابة السلطة الحاكمة.

– وسيلة الإغراء التي انتهجها شيوخ الطرق الصوفية لجذب الناس إليهم عن طريق الخوارق والكرامات التي تذهل عقول العامة من الناس، ولم يفلح العلماء ورجال الدين الرسميين في تشويه صورة هؤلاء الشيوخ، حتى وإن اعتبروهم منحرفين عن الدين .

ب– أهم الطرق الصوفية في العهد العثماني :

ازدهرت الحركة الصوفية في الجزائر قبل مجيء العثمانيين إليها، فقد ظهر عدد كبير من المرابطين و أهل الزهد و رجال التصوف بشكل ملفت مثل عبد الرحمن الثعالبي ومحمد الهواري وإبراهيم التازي و أحمد بن عبد الله و محمد بن يوسف السنوسي،وهناك من عاصر بداية العهد العثماني مثل أحمد بن يوسف الملياني ومحمد آفغول ومحمد بنشعاعة و محمد التواتي البجائي، فالحركة الصوفية،إذن قد ازدهرت قبل مجيء العثمانيين الى الجزائر[1].

[1] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، **المرجع السابق**،ج1 ،ص:459.

وقد ظهرت الطرق الصوفية في الجزائر في بداية القرن السادس عشر، ثم أخذت تنموا في هذا القرن وانتشرت على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر، ومن أهم هذه الطرق هي : القادرية والرحمانية والتيجانية والدرقاوية[1] والشاذلية، ولعبت هذه الأخيرة دورا في الحياة السياسية في أوائل القرن التاسع عشر[2] ، و قد بلغ عدد الطرق الصوفية الفعالة في الجزائر أكثر من 26 منها فقط حوالي أربعة أنشئت في العهد الاستعماري كالسنوسية والعليوية و الباقي كان موجودا في العهد العثماني و من هذا العدد ما هو مؤسس في الجزائر كالرحمانية والتجانية، وما هو مؤسس في المغرب كالطيبية والعليوية والدرقاوية، وما هو مؤسس في المشرق كالقادرية كما أن الشاذلية بدأت في تونس ولكن تأسست في المشرق و أما الشامية فقد عرفت في تونس [3] .

و نحاول أن نركز على الطرق الصوفية التي لها علاقة ببحثنا في إطارها الزماني وفعاليتها و من أهمها :

1- الطريقة القادرية:

تنسب القادرية لمؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني المولود في جيلان القريبة من بغداد سنة (470 هـ / 1077م) و المتوفى ببغداد سنة (561هـ /1165م) و تعتبر

1 الطريقة التيجانية و الدرقاوية أكثر تفصيلا عنهما في الفصل الثالث.

[2] العيد مسعود ، **المرجع السابق** ، ص: 10.

[3] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج4** ، ص:28.

طريقته من أكبر الطرق الصوفية في العالم الإسلامي [1]، وهي تسود اليمن و الصومال والهند و المغرب و السودان الغربي ، و لها فروع كاليافعية و النابلسية و الرومية والعرودسية[2].

و دخلت القادرية إلى بلاد المغرب عن طريق الحجاج و طلاب العلم و لعل أول من نقلها هو أبو مدين شعيب دفين تلمسان والمتوفى سنة (594هـ) بعد أن التقى بالشيخ عبد القادر الجيلاني في عرفات و تتلمذ و درس عليه في مكة و ألبسه الخرفة ، ثم عاد إلى بجاية و استقر بها ، و ورّثها لعدد من التلاميذ أبرزهم عبد السالم بن مشيش و الذي ورثها من بعده إلى أبي حسن الشاذلي ، و عنه انتقلت إلى الشيخ مصطفى بن مختار الغريسي و الذي أخذ الطريقة على الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي [3] ، و لقد أسس الحاج الغريسي زاوية في الجزائر سنة(1200هـ /1785م) المعروفة بزاوية القيطنة قرب مدينة معسكر و الحاج الغريسي هو جد الأمير عبد القادر [4] .

---

[1] Louis rinn,op,cit ,p :30.

[2] عبد الله بن دجين السهلي، **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها و آثارها**، دار كنوز اشبيليا، المملكة العربية السعودية ط1 ، 2005 ص285

[3] يحي بو عزيز ، **الطريقة القادرية و الأمير عبد القادر** ، مؤسسة الأمير عبد القادر، الحياة الروحية للأمير عبد القادر، موفم للنشر،الجزائر،2011.ص-ص: 19-23.

[4] صلاح مؤيد العقبي ،**المرجع السابق** ، ص ، ص : 96 ، 97

لقيت القادرية كل التشجيع و الدعم في العهد العثماني بالجزائر و نالت امتيازات واسعة مكنتها من الانتشار في معظم أنحاء البلاد [1] ، لكنها لم تلعب دورا سياسيا يذكر في العهد العثماني بالرغم من الشعبية الكبيرة التي كانت تتمتع بها في الجزائر [2].

2- الشاذلية:

ترجع هذه الطريقة الى مؤسسها أبو الحسن بن عطاء الله بن عبد الجبار الشاذلي (593هـ-656هـ/1158م-1196م) ، الذي ولد في قبيلة غمارة قرب سبتة بالمغرب وتتلمذ على الشيخ عبد السلام بن مشيش ، ثم انتقل بأمر من شيخه بقرية شاذلة بتونس ونشر تعاليمه قبل انتقاله الى المشرق [3]، وكان لنشاط تلاميذ الشاذلي في المغرب وتحمسهم لمذهبه ، أن تفرعت عن الشاذلية عدة طرق في المناطق الممتدة بين الحجاز شرقا واسبانيا غربا مثل الوافية [4] والعروسية[5] والزروقية[6] والبكرية [7] والجازولية[8] وغيرها من

---

[1] حيث ذكر أن للقادرية ، 23700 مريد ، 33 زاوية ، ينظر إلى : andré(C.R), **confréries religieuses , musulmanes**, editions la maisan des livres , alger , P149 , et coppolani (X), Depont(O) **op,cit** , P254.

[2] مختار الطاهر فيلالي ، **المرجع السابق**، ص: 38.

[3] الشهبي ، **المرجع السابق** ، ص 103-104.

[4] **الوافية** : مؤسسها الشيخ محمد وفا ابن أحمد وفا المتوفى (710هـ-1310م)،نشرت هذه الطريقة بالأخص في مصر ، ينظر الى:louis rinn,**op,cit** p267

[5]**العروسية** : مؤسسها عباس بن أحمد عروس، مقدم الشاذلية(853هـ-1450م)، ولها علاقة بالقادرية، ينظر الى : ابراهيم حركات، **مدخل الى تاريخ العلوم** ، **المرجع السابق** ، ج3 ، ص:166-172.

[6]**الزروقية:** تنسب الى مؤسسها أبو عباس أحمد زروق البرنوسي المولود بالمغرب ،من أهم شيوخها في الجزائر عبد الكريم الفكون، عبد الرحمان الأخضري، ينظر الى rinn louis,**op,cit** p 270

[7]**البكرية** : مؤسسها سي محمد بن أبو بكر مريد زروق ، ويطلق عليها البكارية الزروقية ، و مركزها مكة ، تأسست سنة(909هـ/1503م) ينظر الى **ibid**, P :271

[8]**الجازولية:** طريقة مغربية تأسست سنة (869هـ/1464م)، من طرف الإمام أبو عبد الله محمد بن أبو بكر سليمان الجازولي المتوفى سنة 869هـ ، وهي كبرى الطرق في المغرب،و منها تشكلت العيساوية و الحبيبية و الطيبية ، ينظر الى**ibid**, p :269

الطرق الأخرى والتي يصعب إحصائها لكثرتها وتشعبها [1] وقد سبقت الشاذلية من حيث زمان ظهورها وانتشارها في إفريقيا ، كل الطرق الصوفية الأخرى التي عملت في السودان الغربي، ومهدت بذلك الطريق لظهور الطرق الصوفية الأخرى [2] وفي الجزائر انتشرت الشاذلية بفروعها المختلفة، فقد أحصى بعضهم في أواخر القرن الثالث عشر هجري (19م) ، فوجد ثلاثة عشر طريقة شاذلية من مجموع الستة عشر [3].

وظلت هذه الطريقة متحالفة مع السلطة العثمانية منذ أن حظي أحمد بن يوسف الملياني بامتيازات هامة بعد تأييد النظام الجديد [4] .

3-الطريقة الرحمانية :

تستمد اسمها من مؤسسها محمد بن عبد الرحمن الأزهري الذي درس في زواوة ثم توجه الى الحج و بقي بمصر ، أين أخذ عن الشيخ محمد سالم الحفناوي المتوفى 1767م الخلوتي[5] ثم عاد إلى الجزائر سنة (1183هـ/1770م) و بدأ في نشر طريقتـــه و أسس زاوية "آيت اسماعيل" ببلاد القبائل [6] ثم انتقل الى الجزائر العاصمة و واصل نشر طريقته و لكنه تلقى رفض من قبل الإدارة العثمانية و أعوانها ، و هو ما جعله يعود

---

[1] عمار هلال، **الطرق الصوفية و نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب إفريقيا السوداء** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،1982،ص،ص: 106،105.

[2] **نفسه** ، ص108.

[3] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، المرجع السابق، ج1، ص: 461.

[4] **نفسه** ، ص،ص: 464-465.

[5] **الخلوتية** : تستمد تسميتها من مؤسسها الفعلي عمر الخلواتي أحد الصالحين الذي عاش في عزلة و في خلوة فردية توفي سنة 1318م في سوريا ينظر إلى Depont et,(x) coppolani , **op** ,**cit** , p 162

[6] (x) coppolani, Depont(O) **opcit** , p170

إلى بلاد القبائل حيث تابع دعوته ، و قيل أنه قبل و فاته سنة 1793هـ ترك وصية مكتوبة تنص على من سيخلفه و هو الشيخ علي بن عيسى المغربي[1] .

تعد الطريقة الرحمانية من أكثر الطرق انتشارا فقد قدر عدد أتباعها في نهاية القرن التاسع عشر (13هـ) بمائة و ست و خمسون ألف (15600) و مائة و سبع و سبعين زاوية (177 زاوية)[2]، و من أهم مراكزها في العهد العثماني الأخير الحامة قرب العاصمة، و آيت إسماعيل ببلاد القبائل ، و زاوية صدوق بناحية سطيف و قسنطينة ، و البرج قرب طولقة ، أولاد جلال و خنقة سيدي ناجي و تقع المراكز الأخيرة بالواحات و قد تميزت دون الطرق الصوفية الأخرى باهتمامها الكبير بنشر التعليم في زواياها[3].

4- الطريقة الطيبية:

هي فرع من الطريقة الشاذلية ، انفصلت عن الجازولية وتنسب إلى مولاي الطيب (1181/1127هـ) الذي قام بتطوير الطريقة وتنظيمها، وفي عهده توسعت وانتشرت في مناطق عديدة من المغرب العربي رغم إن هذه الطريقة تأسست في عهد عمه مولاي عبد الله الشريف المتوفى سنة 1089 الذي أسس الزاوية الأم للطريقة بوزان[4].

---

[1] أحمد مريوش و آخرون ، **المرجع السابق** ، ص:120.

[2] andré (C.R),**op.cit** , P148

[3] مختار الطاهر فيلالي ، **المرجع السابق**، ص45 .

[4] Coppolani (X) , Depont . **op cit** ; p 484 .

تعتبر الطريقة الطيبية من أكثر الطرق انتشارا في الجزائر وخصوصا في الجهة الغربية والجنوبية ، وكان لها زوايا عديدة في معظم أنحاء البلاد . وتعرف هذه الطريقة في المغرب الأقصى بالتهامية[1]، بلغ عدد أتباع الطريقة الطيبية في الجزائر حسب الإحصاء الرسمي سنة 1882ب 1544 مريد ، و301مقدم ، و20 زاوية[2].

5- الطريقة الشيخية :

يعود تأسيس الطريقة إلى سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد 1023هـ -1615م المعروف بسيدي الشيخ . وهو تلميذ سي محمد بن عبد الرحمان السهيلي والذي أخذ بدوره عن سي محمد بن يوسف الملياني ، وبالتالي فهي طريقة شاذلية المرجع ، صديقيه الأصل، اتخذ مؤسسها من الأبيض زاوية للطريقة وهي الزاوية الأم[3]، وهناك زاوية الحاج بوحفص وزاوية الحاج عبد الحكيم، وقد امتدت هذه الطريقة قبل خمسينيات القرن التاسع عشر من حدود المغرب إلى المنيعة و ورقلة[4] .

6- الطريقة الحنصالية :

تنحدر هذه الطريقة من الشاذلية ومؤسسها هو بن يوسف الحنصالي من المغرب الأقصى في القرن 17، وادخلها إلى الجزائر سعدون الفرجيوي، وخلفه أحمد الزواوي الذي عارض

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، **المرجع السابق** ،ج 4 ، ص: 102

[2] LOUIS (R) , **OP,CIT** , P 384.

[3] COPPOLI (X) , DEPONT , **OP ,CIT** ; P : 468-470

[4] أبو القاسم سعد الله ، **المرجع السابق** ، ج 4 ، ص – ص : 110-120 .

صالح باي ودفع بالطريقة للانتشار والتوسع في إقليم الشرق الجزائري والهضاب العليا [1]. تضم الحنصالية في الجزائر 4200 من الأتباع و18زاوية أهمها الشاطبة بالقرب من قسنطينة وبها قبة سي أحمد الزواوي[2] .

7- الطريقة العيساوية :

تأسست بفاس المغربية وهي فرع من فروع الشاذلية، وتنسب إلى الشيخ محمد بن عيسى، لها طقوس خاصة تميل إلى الاحتفالات والحضرة. وكانت العيساوية محبوبة عند العثمانيين لأنها خذرت الشعوب أكثر من عملها على تنويره، واهتمت بالوعدة والزردة والزمرة والرقص والاختلاص والشعوذة [3].

انتشرت العيساوية في مناطق مختلفة من الوطن ، واتخذت من وزرة بضواحي البرواقية مقرا رئيسيا لها، وهي تضم 3500 من الأتباع و10زوايا[4] .

8- الطريقة الكرزازية (الاحمدية) والزيانية :

أسسها أحمد بن موسى الحسن مولاي كرزاز (1502-907) وتوفي عن عمر يناهز 108سنة وتعرف كذلك بالأحمدية وهي إحدى فروع الشاذلية، توجد زاويتها الأم جنوب

---

[1] مريوش أحمد و آخرون، **المرجع السابق**، ص:108.

[2] André (C. R) **OP**,**CIT** P 151.

[3] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، المرجع السابق ،ج4، ص،ص: 83، 84.

[4] André (C .R) **OP**,**CIT** P 151.

القنادسة في الطريق المؤدي إلى توات، لها 2924 من الإخوان و62 مقدما من إقليم وهران و10 زاويا[1].

أما الطريقة الزيانية فتنسب الى الحاج محمد بن عبد الرحمان أبو زيان، والمعروف باسم مولاي بوزيان والمولود في منتصف القرن 17 والمتوفى(1145هـ-1733 م) وأخذت عن الشاذلية ، ولعبت دورا كبيرا خلال العهد العثماني في حماية القوافل التجارية وحسن استقبال الوافدين إليها واتخذت من القنادسة مقرا رئيسيا لها[2].

9- الطريقة الشابية :

طريقة ناصرية شاذلية ، أسسها العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي (835-878هـ / 1431-1492 م) أحد أتباع الشيخ محمد بن ناصر الدرعي ترك أحمد بن مخلوف ذرية صالحة رباها على السلوك الصوفي ، وكان من أهمهم سيدي عرفة الشابي الولد الثاني له وهو المؤسس الحقيقي للحركة الشابية على ثلاثة أصول هي علم الشريعة، الأخلاق الصوفية، علم التوحيد [3]، وقد كان للشابية نفوذ ديني واسع في الجزائر و واد سوف وامتد إلى القالة وسوق أهراس وتبسة و الأوراس ، كما كان لها امتداد في كل الأراضي التونسية

[1] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، **المرجع السابق** ، ج 4، ص-ص: 88-92.

[2] LOUIS (R) , **OP,CIT**, P 410-411

[3] محمد أمين بلغيث، **الشيخ محمد بن عمر العدواني**، مؤرخ سوف الطريقة الشابية، دار كتاب الغد، جيجل، الجزائر ، ط2، 2007. ص-ص:99-102.

موطن النشأة ، ساهمت هذه الطريقة في تاريخ أشرق خلال العهد العثماني، إذ عرفت بمواجهة بايات قسنطينة ومعارضتهم مثل ثورة 1828 ضد الحاج أحمد باي[1].

2-المرابطون :

أ- مفهوم المرابط :

كلمة تطلق في بداية استعمالها بالمغرب كما في المشرق على الرجل التقي الذي يلازم الثغور على الحدود الإسلامية لحمايتها من هجمات العدو، ثم تغير المفهوم وأصبح يطلق في شمال إفريقيا على الولي الذي يثير الدهشة ويذهل العقل، وكذلك يطلق الاسم على القبر يضم جثمان المرابط وكذا يطلق على خليفته[2].

ب - نشأة حركة المرابطين بالجزائر[3] :

انتشر المرابطون انتشارا واسعا في المغرب الأوسط منذ بداية القرن الخامس عشر (م)، ويرجع سبب الانتشار إلى بعض المعتقدات القديمة التي بقيت حية في ظل الإسلام وموجة التصوف التي عمت المغرب خلال القرن 15م، وتلاءم فكرة المرابط الخرافية مع العقلية البسيطة للقبائل الذين يميلون إلى تمجيد أولئك الذين يعتقد أن أفعالهم انعكاس للقوة

---

[1] خير الدين شترة، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة ،(1900-1956)**، ج 1، دار البصائر،الجزائر، 2009. ص،ص:457، 458.

[2] Edmand Doute,**les marabouts, notes sur l islam maghribin**,paris,1900,editions ,alger livres,(G.A.L) ,alger,2008,p :31

[3] العيد مسعود، **المرجع السابق**، ص:8.

الإلهية ، وخصوصا إذا علمنا أن 90 من السكان في العهد العثماني من البدو القرويين الذين يتمتعون بحظ ضئيل من التعليم و الثقافة وهناك سبب آخر يتمثل في العدد الكبير من أبناء المرابطين أنفسهم حيث يدعى كل منهم بأنه وارث للولاية مستحق لها دون غيره ومن هنا كانت الفكرة القائلة بان البركة الإلهية تفيض على الولي ثم تنتقل الى ذريته فيصبحون جميعا مرابطين يلتمس الناس منهم البركة . يبدو أن تسابق القبائل والعشائر ليكون لكل منها مرابطها يعزز شوكتها ويدعم مركزها، كما يساعد أيضا على توسع وانتشار المرابطين والأولياء[1].

كما يعتبر نزوح عرب الأندلس إلى المغرب فرارا من اضطهاد المسيحيين لهم عاملا مهما في ظهور أسر شريفة أو مدعية الشرف بالولاء، وأصبح لها نقباء يمثلونهم و أمست لهم امتيازات خاصة وتقدير واحترام مما دفع الشعب الى تقديس أفرادها نظرا لضيق أفقهم الفكري سواء بالنسبة لعامة الشعب أو حتى العلماء وخاصة الذين يعملون في الزوايا فقد عملوا على نشر بدع الشيوخ المتصوفين .[2]

[1] مختار الطاهر فيلالي،**المرجع السابق**، ص:24.

[2] **نفسه**،ص:25.

3) مقارنة بين الطرق الصوفية والمرابطين:

أ- أوجه الشبه :

من خلال تتبعنا لحركة المرابطين والطرق الصوفية في الجزائر فإنه يمكننا أن نحدد أوجه الشبه والاختلاف بينها، فأما أوجه الشبه فهي[1] :

1- يدين أتباع كلتا الجماعتين بالولاء التام والإيمان الكامل والانقياد المطلق للمرابط ولشيخ الطريقة .

2- المرابط وشيخ الطريقة يعدان من الأولياء الصالحين في نظر أتباعهما .

3- المرابط وشيخ الطريقة يستمد كل منهما نفوذه على اتباعها من الخوارق التي يأتي بها .

4- المرابط وشيخ الطريقة يرتكز كل منهما إلى العلم اللادني، الأول : عن طريق البركة الموروثة أو المكتسبة، والثاني : عن طريق المجاهدة والكشف .

5- يجتمع كل من الزاوية المرابطية و الزاوية الطرقية في أداء مهمة التعليم.

[1] العيد مسعود، **المرجع السابق**، ص:18.

ب- أوجه الاختلاف : كثيرة منها :

1- إن المرابط في الريف لا تتجاوز سلطته ونفوذه القبيلة ، بينما لا ينحصر نفوذ الطريقة في منطقة معينة بل تمتد الى قبائل وعروش كثيرة .

2- ليس للمرابط ورد أو أذكار بخلاف الطريقة الصوفية التي تربط المريد بالورد الخاص بالطريقة ، و كذا الأذكار .

3- إن المرابط في الغالب ينتمي إلى القبيلة انتماء حقيقيا أو عن طريق الولاء ، في حين أن شيخ الطريقة لا تربطه بالقبيلة إلا الرابطة الروحية .

4- إن أتباع المرابط يقدمون له الأموال من هدايا ونذر بمحض إرادتهم بينما تفرض الطريقة الصوفية على أتباعها المعونة العينية والنقدية .

5- إن الطريقة الصوفية تقوم بالدعوة بين القبائل، ولهم دعاة، بينما لا يقوم المرابطون بأي نشاط من هذا القبيل .

6- تنتقل الرياسة لدى المرابطين بالوارثة، بينما عند الطريقة الصوفية عن طريق الأصلح من المريدين وخصوصا الذين تولوا مناصب في الطريقة .

7- الطرق الصوفية لها نظام إداري يشبه النظم الإدارية للحكومات لذلك العهد سواء في تولي المناصب أو جباية المال، وفي تسيير الأتباع[1].

[1] العيد مسعود،**المرجع السابق**،ص:19.

خاتمة الفصل :

ما يمكن استخلاصه من هذا الفصل هو :

- الانتشار الواسع للطرق الصوفية منذ بداية العهد العثماني.
- تصاعد تيار المرابطين كمنافس للطرقية.
- تبنّي السلطة العثمانية وتشجيعها للتصوف والطرق الصوفية والمرابطين واتخاذها كوسيلة وواسطة بينها وبين فئات المجتمع.
- تباين في نشأة الطرق الصوفية بين النشأة المشرقية والمغربية والجزائرية.
- تعدد مصادر تمويل الطرق الصوفية سواء كانت العقارية منها أو المنقولة.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الحضور الاجتماعي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية

مقدمة الفصل

أولا: نبذة عن الوضع الاجتماعي خلال العهد العثماني

1/ التركيبة السكانية : أ- سكان المدن ب- سكان الريف

2/ الأوضاع الديمغرافية : أ- نظرة على التطور الديمغرافي ب- الكوارث الديمغرافية

ثانيا: الطرق الصوفية ووحدة المجتمع

1/ تعميق روح الانتماء والأخوة الإسلامية

2/ إصلاح ذات البين

ثالثا : الطرق الصوفية ومنهج التكافل الاجتماعي

1/ مفهوم التكافل الاجتماعي وأبعاده

2/ مظاهر التكافل الاجتماعي: أ- الإطعام والإيواء ب- العلاج

ج- جهودها في تثبيت الأمن الداخلي د - المواسم الدينية وبعدها الاجتماعي

رابعا: الطرق الصوفية والحركة التعليمية

1/ دور الطرق الصوفية في نشر التعليم والحفاظ على الهوية

2/ أهم الزوايا الطرقية التعليمية

خامسا: الطرق الصوفية والمرأة

1/ حضور المرأة في الممارسة الصوفية

2/ موقف الطرق الصوفية من المرأة

خاتمة الفصل

مقدمة الفصل:

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني تقلبات في الوضع الاجتماعي نتيجة الظروف السياسية والطبيعية وعدم استقرار الأوضاع الاقتصادية. فقد شهدت البلاد رغم استقرارها النسبي صراعا على السلطة (خصوصا في المراحل الأولى من الحكم)، وهجمة أروبية شرسة من خلال الحملات الكثيرة التي استهدفت البلاد. أما من الناحية الطبيعية فرغم نقاوة المناخ وقلة الأمراض نسبيا إلا أن انفتاح الجزائر على الأقطار الخارجية جعلها عرضة لمرض الطاعون الذي يبدو انه أثر على سيرورة النمو السكاني وأدخل المجتمع في أزمات حادة زادتها كثرة المجاعات والزلازل.

ومع ضعف الحكومة في تنمية موارد البلاد والاعتماد على الغزو البحري كوسيلة أساسية للاقتصاد الوطني وسوء تقسيم الثروة على المواطنين كلها عوامل أربكت الوضع الاجتماعي وجعلت السلطة في كثير من الأحيان بعيدة عن معالجة مشاكل السكان وهو ما سمح بصعود تيار الطرق الصوفية في تبني اهتمامات المجتمع وقضاياه فإلى أي مدى نجحت هذه الطرق في معالجة الاختلال في الوضع الاجتماعي؟.

أولا : نبذة عن الوضع الاجتماعي خلال العهد العثماني .

1) التركيبة السكانية :

شهدت الجزائر مع القرن العاشر الهجري (16م) تنوعا عرقيا ودينيا خصوصا بعد ارتباطها بالحكم العثماني، وتأثرث الحياة الاجتماعية خلال هذه الحقبة بهجرة الأندلسيين منذ القرن التاسع الهجري والتي شملت المدن الساحلية (شرشال، تنس، مستغانم، الجزائر، دلس، بجاية، عنابة ..) التي أسهمت في مضاعفة الكفاح والجهاد ضد الأسبان في البحر والثغور دفاعا عن النفس ونقلوا أنماط حضارتهم إلى الجزائريين، "وأضفوا على الحياة الحضرية الرقي ومازال ميراثهم إلى يومنا هذا"[1]. و الوجود العثماني الذي حمل معه رواسب حضارية (المأكل والمشرب، ألقاب وصنائع)، والذي جاء بطرق صوفية لم تكن معروفة، أو على الأقل لم تكن منتشرة بين السكان وهو ما عمّق من انتشار الفكر الصوفي والطرقي بينهم، إضافة إلى الوجود المسيحي واليهودي فهو لا يرقى إلى أهمية العاملين الآخرين (الأندلسيين والعثمانيين)، لكن تأثيره كان واضحا في الحياة الاجتماعية وحتى السياسية في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر خصوصا التأثير اليهودي[2] . وعموما يمكن أن نميز بين نوعين لتركيبة السكان حسب التوزيع الجغرافي ونمط الحياة وهم سكان المدن وسكان الأرياف .

---

[1] HAIDO,D,**la vie a alger les annees 1600,topographie et histoire generale d'alger**,edition grand ,alger livres,alger,2004 .p :54.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي ،المرجع السابق**، ج1، ص-ص:142-152.

أ- سكان المدن:

يذهب التقدير إلى أن نسبة سكان المدن لم تتعد 10 ٪ من مجموع السكان، أو ما يقارب 300الف نسمة [1]انطلاقا من العدد الكلي الذي وصل إلى 3ملايين نسمة عشية الاحتلال حسب التقديرات الفرنسية [2] .

و أهم المدن الجزائرية في أواخر العهد العثماني هي الجزائر، قسنطينة وهران، تلمسان، عنابة، معسكر، مازونة، المدية، البليدة، بسكرة، مليانة، مستغانم بجاية المسيلة، تبسة، عين ماضي، تقرت وورقلة الخ . واستوطن هذه المدن مزيج من السكان سواء كان أصليا أو وافدا إليها . ولصعوبة التطرق إلى سكان كل المدن نقتصر على سكان مدينة الجزائر التي استقطبت إليها فئات مختلفة (داخلية، خارجية) لكونها عاصمة البلاد ومركزها الحساس سياسيا واقتصاديا.

ضمت مدينة الجزائر مزيجا من الأجناس والطوائف الدينية والعرقية أهمها :

1- الأتراك العثمانيون:

احتلوا مكانة الصدارة في الهرم الاجتماعي من خلال هيمنتهم السياسية والعسكرية على الايالة، فقد كانت معظم الوظائف في جهاز الدولة من نصيبهم ولهم اليد العليا في

---

[1] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار الألمعية، الجزائر، ط1، 2013.ص: 543.

[2] قدم حمدان بن عثمان خوجة في كتابه **المرآة** إحصاء مخالفا حيث قدر عدد سكان الإيالة بـ 10ملايين نسمة، **المصدر السابق** ،ص13.

تسيير شؤون البلاد [1]. وتعود نواة هذه الفئة إلى الجند الانكشاريين الذين قدموا من الأناضول والروملي، ومن الأوربيين الذين كانوا يلتحقون بفئة الأتراك بعد أن اعتنقوا الإسلام ويطلق عليهم " اسم الأعلاج "[2].

تميزت علاقة هذه الفئة بالسكان بالاستغلال والاستعلاء[3]. وقد عرفت جماعة الأتراك تقلصا في عددها مع نهاية القرن 18م حتى وصلت أربعة آلاف نفر[4].

2- الكراغلة (المولّدون) :

تكونت هذه الشريحة نتيجة زواج أفراد الجيش الانكشاري بالنساء الجزائريات وظهرت أول مرة في المدن التي تمركزت بها الحاميات التركية وهي الجزائر تلمسان معسكر، مستغانم، قلعة بني راشد والمدية والقليعة وبسكرة و قسنطينة و عنابة[5]. ويعدّ الكراغلة أهم فئة اجتماعية بعد الأتراك العثمانيين والأعلاج ، نظرا لما كانت لهم من امتيازات مادية و مناصب في الدولة، تنامى عددهم في نهاية القرن 16م (10هـ)[6]، ولكن تجدر الإشارة إلى أن الحكام الأتراك منعوا هذه الفئة من تولي الوظائف السامية في الجيش والإدارة، كما منع عليهم الانخراط في الديوان أو الاوجاق[7] ، وكان المجال الوحيد

---

[1] أمين محرز، **الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)**، دار البصائر، الجزائر، 2011.ص:141.

[2] ارزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته**، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2009.ص:84.

[3] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق**، ج1 ، ص:153.

[4] ارزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص: 88.

[5] عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700-1830)**، منشورات ANEP، الجزائر، 2007. ص:26.

[6] ازرقي شويتام، **المرجع السابق**، ص: 09.

[7] Piesse, **l'odyssee…par le s'emr du chasteld des boys** ,in R .A nº 12,1868 ,p :358.

الذي فتح لهم هو الغزو البحري في بادئ الأمر، ويبدو أن وضعهم تحسن في النصف الأول من القرن الثامن عشر وأسندت إليهم الوظائف على مستوى الإدارة المحلية والمركزية [1] .

3- الحضر(البلديّة):

ويقصد بها أقدم سكان المدينة فهم الجزائريون أصالة الذين توطنوا المدينة منذ زمن بعيد[2]، وتتكون هذه الفئة أساسا من العرب والأمازيغ ، وقد زاد عددهم بتوافد الأندلسيين طوال القرن 10هـ/16م[3]، وقد قدر "هايدو" عددهم في سنة 1580 بألفين وخمسمائة موقد أي حوالي 12500نسمة[4].

نال الحضر قسطا وافرا من الامتيازات وخصوصا الأشراف منهم ، وهو ما جعلهم يتخندقون في صف السلطة بعد قيام سكان الريف بالثورات في مطلع القرن (13م/19م) ولكن دورهم السياسي كان ثانويا[5]. وتضم هذه الفئة العلماء والتجار وأصحاب الحرف والصنائع والكتّاب الإدرايين[6].

---

[1] عائشة غطاس، **المرجع السابق**، ص:26.

[2] **نفسه**، ص: 21.

[3] ارزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص:77.

[4] HAIDO,**OP**,**CIT**.p :49.

[5] ارزقي شويتام، **المرجع نفسه**، ص- ص:130-132.

[6] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، **المرجع السابق** ، ج1 ،ص :156 .

4- البرانية:

وهم فئة من السكان وفدت نتيجة ظاهرة النزوح الريفي من أجل العمل في المدينة مؤقتا، واختصت كل جماعة من البرانية في القيام بأعمال معينة في مدينة الجزائر[1] كالعمل في المخابز والحمامات والموانئ والمصانع والمدابغ وفي القنصليات والطواحين والتنظيف، حفر آبار المياه وعتالين عند الآخرين ولكنهم لايحضرون عائلتهم [2]، ومن أهم هذه المجموعات زواوة[3] و ميزاب [4] والبساكرة[5] و الأغواطيون[6] والجيجليون[7]. ويحتل البرانية الرتب الأخيرة في السلم الاجتماعي على مستوى المدن الجزائرية، وكان معظم أفرادها يعيشون الأكواخ خارج المدينة[8] .

5- الدخلاء:

الدخلاء هم الأجانب عن البلاد وليس عن المدينة فقط، وتضم هذه الفئة العبيد السود والعبيد المسحيين والمسحيون الأحرار واليهود[9].

---

[1] أمين محرز، **المرجع السابق**، ص :152 .

[2] كورين شوفالييه، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر**، تر ، جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص :19.

[3] **زواوة** : وهم سكان المناطق الجبلية الذين وفدوا من بلاد القبائل .

[4] **ميزاب**: نسبة إلى منطقة ميزاب الصحراوية بواحاتها السبع (غرداية، بني يزقن، مليكة، العطف، بونورة، قرارة، بريان)

[5] **البساكرة**: نسبة الى سكان الزيبان وضواحيها مثل وادي ريغ ووادي سوف وتوقرت وطولقا.

[6] **الأغواطيون** : وهم العناصر النازحة من الجنوب وهم جماعة صغيرة ويستمدون إسمهم من مدينة الأغواط على بعد 400كلم من العاصمة جنوبا.

[7] **الجيجليون**: أقدم جماعة في مدينة الجزائر، وفدوا إليها مع الإخوة بربروس وكان لهم حظوة كبيرة .

[8] ارزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص :148.

[9] صالح عباد، **المرجع السابق**، ص:552 .

فالعبيد السود (السودانيون) وهم الذين تم شراؤهم ونقلهم في القوافل الصحراوية إلى الشمال وهم مصدر تجارة مربحة ، وقد اندمج معظمهم في المجتمع وعاشوا حريتهم التامة، وكان لهم في مدينة الجزائر سبع طرق صوفية لكل واحد منها انتشارها في بلاد السودان[1]، قدر عددهم سنة 1830 بالفين[2] .

أما مصدر العبيد المسحيين فهو القرصنة والحملات الأوربية على الجزائر، وهم من جنسيات مختلفة ويسّخرون في أعمال عديدة كالعمل في الحانات أو السجون أو قصر الداي أو البساتين أو في الأشغال العمومية أو في التجديف على متن سفن الرياس كما كانوا يستبدلون بالأسرى المسلمين[3] .

أما عن المسحيين الأحرار (الجرابة أو الجربيون) فمعظمهم تجار أو باعة متجولون ولديهم من ست إلى ثماني سفن أو قوارب يتاجرون بها سنويا بين جربة والإسكندرية وتونس وطرابلس والجزائر[4] .

شكل اليهود أهم عنصر في فئة الدخلاء نظرا لنشاطهم الكبير في التجارة والصناعة وصياغة الذهب وصك النقود، وهو ما حدى بكورين شوفالييه اعتبار الجزائر وتلمسان وكأنهما العاصمتان الثقافيتان ليهود شمال إفريقيا[5] .

---

[1] ارزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص: 150.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث**، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2007. ص: 127.

[3] صالح عباد، **المرجع السابق**، ص:552.

[4] أمين محرز، **المرجع السابق**، ص :157.

[5] كورين شوفالييه، **المرجع السابق**، ص:19.

ب- سكان الريف :

هم العرب الذين يمارسون حياة الترحال، وتتميز حياتهم بالبساطة ويعاني أطفالهم من السير حفاة القدمين حتى سن السابعة أو الثامنة من العمر[1]، وينقسم البدو إلى نوعين من السكان ، فالذين يسكنون السهول هم العرب الحقيقيون، أصلهم من الشرق وينحدرون من قبائل عربية مختلفة، أما الذين يسكنون الجبال أو الأماكن الوعرة المنحدرة فهم البرابرة الحقيقيون أو القبائل الذين تختلف لغتهم عن لغة العرب[2]، تهيمن على الأرياف الحياة القبلية، وتقوم العادات الاجتماعية عندهم على توجيهات أصحاب الطرق الصوفية في أغلب الأحيان[3].

يشكل سكان الريف الأغلبية الساحقة خلال العهد العثماني، تسيرهم تنظيماتهم الموروثة والتي طبعت بطابع الإسلام ويخضع السكان إلى سلطة المرابط أو الأجواد، ومن حيث التقسيم الإداري والسياسي للمجتمع الريفي وعلاقته بالسلطة العثمانية فيمكن تصنفه إلى مجموعتين هما :

- قبائل الرعية وهي قبائل خاضعة تدفع الضرائب، وقد يعفى بعضها من دفعها مقابل أعباء مخزنيه.

[1] ماثيوكيري ، **مختصر تاريخ الجزائر**، تر ، علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر،2013. ص،ص: 21-22.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، **المصدر السابق**، ص:13.

[3] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، **المرجع السابق**، ،ج1،ص :159.

– قبائل رعية ممتنعة، رافضة لدفع الضرائب، وتعد قبائل الغرب أكثر خضوعا للسلطة بحكم ولاء الأسر الدينية منذ البداية للعثمانيين، وللخطر الاسباني الذي كان متمركزا في وهران [1] .

2) الأوضاع الديمغرافية:

أ– نظرة على التطور الديمغرافي:

يذكر حمدان خوجة في كتابه المرآة أن عدد السكان إيالة الجزائر عشرة ملايين نسمة عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر[2] ، لكن سلطات الاحتلال نفت ذلك حيث أوضح إحصاء سنة 1830م أن العدد لا يتجاوز 2,3 مليون نسمة فقط، ولا شك أن السلطة الاستعمارية لم تكن قد امتدت في هذه السنة إلى كل جهات إقليم إيالة الجزائر في العهد التركي وبالتالي فإن هذا الرقم يكون أقل من الرقم الحقيقي، خاصة إذا علمنا أن العمليات العسكرية خلال ربع القرن أدت إلى مقتل عدد كبير من السكان . وعلى هذا يذهب بعض المؤرخين إلى القول أن عدد السكان في الجزائر كان حوالي ثلاثة ملايين نسمة، ويبدوا هذا الرقم معقولا باعتباره رقما تقريبيا[3].

إن أي دراسة تقريبية تعتمد بالدرجة الأولى على الإحصائيات التي تعد أساس البحث والتحليل، وهي للأسف تقريبا منعدمة بالنسبة للعهد العثماني، في حين توجد عدة تقديرات

[1] ارزقي شويتام، **المرجع السابق**،ص– ص: 99–102.

[2] حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص : 15.

[3] صالح عباد،**المرجع السابق**،ص :543.

لأسرى مسحيين ومذكرات قساوسة وقناصل أوربيون عاشوا فترة من الزمن في مدينة الجزائر[1]. وللإشارة فانه لا توجد تقديرات حول الإيالة، وإنما هناك ملاحظات وتقديرات حول مدينة الجزائر، التي وصل عدد سكانها سنة 1450م إلى عشرين ألف نسمة، وانتقل سنة 1518م إلى الثلاثين ألف، وفي نهاية القرن أي سنة 1580م تضاعف العدد إلى ستين ألف نسمة، في حين بلغ مئة ألف سنة 1634م[2]، وفي تقرير عن حالة الجزائر عام 1664م قدر عدد سكانها من خمس وعشرين ألف إلى ثلاثين ألف[3] ، وفي منتصف القرن الثامن وبالضبط سنة 1755م بقي العدد في مائة ألف نسمة، وفي سنة 1789م تراجع عدد السكان إلى خمسين ألف حسب تقدير فنتورده برادي، ثم نزل هذا العدد إلى ثلاثين ألف عام 1830م[4]. ومن خلال هذه التقديرات يتبين أن الوضع الديمغرافي في مدينة الجزائر لم يكن مستقرا وقد يعود ذلك إلى جملة عوامل و لعل أهمها هلاك الكثير من الجزائريين بسبب مرض الطاعون.

ب- الكوارث الديمغرافية :

تعرضت الجزائر في تاريخها الحديث إلى جملة من الكوارث الطبيعية التي أثرت في النمو السكاني ونفسية المجتمع وخصوصا فيما يتعلق بموضوع دراستنا أي في العلاقة

---

[1] أمين محرز،**المرجع السابق**، ص : 164.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث** ، **المرجع السابق**، ص 77.

[3] جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830)**،المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987. ص:100.

[4] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث، المرجع السابق** ، ص: 143.

بين السكان والطرق الصوفية، ولعل أخطر هذه الكوارث الطبيعية الأوبئة والأمراض وفي مقدمتها وباء الطاعون.

1) الأوبئة والأمراض:

يعتبر الطاعون من أهم الأوبئة فتكا بالجزائر خلال العهد العثماني، وكان يظهر حسب بعض المصادر في البلاد مرة كل خمس عشر سنة أو خمس وعشرين سنة [1]. وهو حسب الحديث النبوي عندما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الطاعون " الطاعون غدة كغدة البعير المقيم بها كشهيد والفارّ منها كالفارّ من الزحف [2]" أما التعريف الحديث للطاعون فهو مرض تسبب فيه جرثومة يارسين[3]. ويصيب في أغلب الأحيان أنواعا عديدة من الحيوانات القارضة وخاصة منها الفئران، داء لطاعون نوعان الطاعون الدبلي أو الحيواني والطاعون الرئوي[4] .

إن المتتبع لتطور هذا الوباء- الطاعون- في الفترة الممتدة بين (1518/ 1830) سيلاحظ أنه عم معظم أنحاء البلاد شرقا وغربا، سنقتصر على أخطر مراحله في القطر الجزائري . ففي القرن السادس عشر أودى بحياة ثلثي سكان مدينة الجزائر، وفي القرن السابع عشر اكتسح منطقة الزيبان حوالي سنة (1060هـ/1650م) فأدى إلى وفاة سبعين

[1] عائشة غطاس، **الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الثقافة، العدد76، الجزائر،1983.ص:124.

[2] رواه أحمد في مسنده .

[3] نسبة الى يارسين مكتشف الداء، وهو طبيب فرنسي من أصل سويسري (1863-1943).

[4] عائشة غطاس، **الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني ، المرجع السابق**، ص: 124.

ألف نسمة حسب ما ذكره العياشى[1]، وهو ما أكده أحد التقارير عن حالة الجزائر سنة 1664م إذ يذكر أن الوباء أدى إلى وفاة مائتي ألف شخص في العام الماضي 1663م[2].

وفي القرن الثامن عشر ذكر الزياني سنة 1201هـ/ 1787م أثناء مروره بالجزائر إن الوباء كان منتشرا بين تلمسان والجزائر" فما نزلنا منزلا إلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم"[3]. وقدر الشريف الزهار في مذكراته عدد الأموات أحيانا خمسمائة جنازة كل يوم وسمي بالوباء الكبير، قيل أنه أتى من بر الترك في مركب مع رجل يدعى ابن سماية وطال الوباء بالجزائر إلى سنة 1211هـ[4] .

وخلال القرن التاسع عشر أدى هذا الوباء إلى هلاك ما يناهز 13330من العباد بين 21جوان 1817م و6 سبتمبر 1818م وهي الفترة التي بلغ فيها المرض درجة خطيرة[5].

وبالإضافة إلى وباء الطاعون كانت البلاد خلال العهد العثماني معرضة إلى أمراض أخرى رغم قلة الخطيرة منها خلال العهد العثماني ومن بين هذه الأمراض الرمد الذي يظهر في بداية الربيع والخريف ويصيب الأطفال في معظم الأحيان، وتعرض سكان

---

[1] مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979. ص :102.

[2] جمال قنان، **المرجع السابق**، ص :100.

[3] مولاي بلحميسي، **المرجع السابق**، ص،ص: 39-40 .

[4] أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار**، تحقيق أحمد توفيق المدنين عالم المعرفة، الجزائر، 2010. ص:78.

[5] صالح فركوس، **الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850)**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009. ص:16.

السهول إلى الإصابة بالحمى مثل سهل متيجة[1]، وهو ما يؤكده حمدان خوجة في قوله " إني أزور هذا السهل مرة في الربيع كل سنة لأنني أخشى الحمى في الفصول الأخرى ...."[2] ، وكان الأهالي القاطنون بجوار المستنقعات أكثر تعرضا لمرض الملاريا أو ما يسمى بحمى المستنقعات، ومرض الجدري[3].

2) المجاعات والزلازل:

أ- المجاعات :

عرفت الجزائر مجاعات عديدة نذكر منها مجاعة عامي 1579-1580 التي ذكرت بعض المصادر عنها أن الناس كانوا يموتون أثناءها بأعداد لا تحصى، فقد خلفت هذه المجاعة في مدينة الجزائر لوحدها 1656شخصا، وكذلك مجاعة 1752 التي استمرت لمدة أربع سنوات وذهب ضحيتها 1700شخص في مدينة الجزائر وحدها في مدة ثلاثين يوما. وأعقبتها مجاعة 1778و1779، ثم مجاعة 1787- 1789التي تسبب فيها الجراد وصاحبها الوباء، ومن السنوات التي عرفت المجاعة عام 1794(1209 هـ) الذي عرف غلاء الأسعار وانقطاع الأقوات وشيوع الفوضى[4].

---

[1] ارزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص: 402.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، **المصدر السابق**، ص :49.

[3] عائشة غطاس، **الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني**، **المرجع السابق**، ص: 126.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة**، المؤسسة الوطنية للكتاب ج 2 ، 1988.ص: 130.

هذا قد تميز الربع الأول من القرن التاسع عشر بتكاثر المجاعات التي عمت سنوات 1800الى 1806و1807و1816و1819. واتصفت مجاعة 1804(1219هـ) بقلة الأقوات وكثرة الهول واضطراب الرعية وتشتتهم عن منازلهم ونزول القحط والفتن،حتى صار الناس يقتاتون الدم والميتة وغيرها مما لا يباح اقتياته[1].

ب- الزلازل:

عرفت البلاد الجزائرية أثناء العهد العثماني سلسلة من الهزات الأرضية العنيفة التي تسببت في تخريب بعض المدن ونتجت عنها في الكثير من الأحيان خسائر في الأرواح والممتلكات مثل زلزال مدينة الجزائر والمدية عام 1632م الذي أهلك جل سكان مدينة الجزائر، وزلزال عام1639و 1665و1676هذا الأخير الذي دام عدة شهور فأضرّ بأغلب منازل مدينة الجزائر.

واعنف الزلازل التي تعرضت لها السواحل الجزائرية هو زلزال سنة 1716م الذي تخربت من جرائه مدن شرشال وبجاية والجزائر العاصمة، وقد هلك من جرائه عشرون ألف نسمة تحت الأنقاض من سكان الجزائر، ثم تكررت الزلازل عامي1723م و1724م وتضررت مدينة شرشال من زلزال1735م. وعرفت نهاية القرن الثامن عشر زلازل قوية مثل زلزال وهران سنة 1790 م الذي قضى على ألف شخص تحت الأنقاض، وأدى إلى انقطاع المياه من العيون والينابيع ، ثم تكررت الهزات في الربع الأول من القرن التاسع

[1] صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974، ص،ص:33، 34 .

عشر في عدة جهات وأدت إلى خراب مدن. مثل عنابة عام 1810 م ومدينة الجزائر عام 1818 م و البليدة عام 1825 م و الجزائر عام 1830 م[1].

هذا وقد عانت الجزائر خلال العهد العثماني من آفات طبيعية أخرى مثل غزو الجراد والجفاف والفيضانات والحرائق، وقد تسببت في حدوث مجاعات واختفاء الأقوات وهلاك كثير من الناس، وانتشار الأمراض وكثرة الأوبئة .

ثانيا: الطرق الصوفية ووحدة المجتمع

1- تعميق روح الانتماء والأخوة الإسلامية:

إن المواظبة على العبادة وتلاوة الأوراد وحضور حلقات الذكر كانت وسيلة فعالة ومثلى في إيجاد وعي اجتماعي وغرس توجه ثقافي وترسيخ قناعات سياسية منطلقها الإسلام وهدفها المحافظة على قيمه، وهذا ما أوجد توازنا روحيا لدى العامة وقناعات ثقافية سمحت باندماج مناطق في الإطار السياسي والثقافي للجزائر العثمانية.

لقد عوض نشاط الطرق ذلك الفراغ الذي عرفه السكان في حواضر المغرب الأوسط وبواديه بفعل الفوضى السياسية في أواخر العهد الحفصي والزياني، التي زاد من حدتها الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية واستيلائه على حواضرها، فعوض شيوخ الزاويا والطرق هذا الفراغ وحافظوا على الإسلام في حضور الجهل والظلمات وتعميق روح الإسلام في كثير من المناطق وخصوصا منطقة القبائل[2].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر** ، **المرجع السابق**، ص :128.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **في الهوية والانتماء الحضاري**، **المرجع السابق** ، ص:140.

وتوسع نشاط الطرق الصوفية منذ القرن السادس عشر الميلادي (10هـ)، نتج عنه بعث التقاليد الإسلامية في كثير من الجماعات البربرية التي ظلت حتى ذلك الوقت بعيدة عن التأثر بالثقافة الإسلامية، كما عملت على التقريب بين عناصر السكان، إن لم تكن قد جعلت منهم وحدة متكاملة . وبهذا المجرى الطرقي أصبحت مراكز كثيرة في إفريقيا تتأجج فيها حرارة الإسلام..وان أتباع الطرق هم الذين تم على أيديهم إسلام القسم الأعظم من مسلمي أواسط إفريقيا وادخلوا معظم السودان في الإسلام[1]، كما أنه لا غرابة أن نجد الطرق الصوفية قد أثرت إيجابا على تلاحم القبائل والأعراش بين بعضها البعض[2].

إن تعميق روح الانتماء في الأمة الجزائرية لم يكن ليتأتى لولا اهتمام رجال التصوف بنشر الأخوة الإسلامية بين أفراد وقبائل وعشائر المجتمع الجزائري انطلاقا من روح الإسلام الداعية إلى الأخوة، حسب ما جاء في آيات وأحاديث كثيرة منها قوله تعالى " واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا "[3]، ولهذا أعطى رجال التصوف اهتماما بالغا بمبدأ الإخاء ونصحوا بضرورة الاجتماع والأخوة بين المريدين وعامة الناس[4]، وحفلت مؤلفات الصوفية بالكثير من الكلام عن واجبات الأخوة وآدابها بين المريدين في الإقامة والسفر والعهود والمعاملات[5] .

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي،**تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، ط7، ج3، 1994. ص-ص: 249-253.

[2] أحمد مريوش وآخرون، **المرجع السابق**، ص: 135.

[3] سورة آل عمران، **الآية** 103.

[4] عبد المجيد الصغير، **التصوف وعي وممارسة، دراسة في الفلسفة الصوفية عند أحمد بن عجيبة**، دار الثقافة الدار البيضاء، ط1، 1999. ص: 147.

[5] من أهم المؤلفات التي اهتمت بهذه القضية: كتاب **الإحياء** للغزالي، **ولواقح الأنوار القدسية** للشعراني وغيرها

2- إصلاح ذات البين:

إن تمتين روابط المجتمع كان يستدعي من الولي ألا يظل قابعا في برجه الصوفي العاجي، بل كان عليه أن يقوم بتنزيل الفكر إلى أرض الواقع ليعايش مشاكل الناس ويقرأ مشاعرهم، ويسعى إلى إقرار العدالة عن طريق التوسط. فهو تارة يقوم بدور المحكم والوسيط والمصلح بين الدولة والرعية، وتارة أخرى يتوسط بين الناس والقبائل لحل نزاعاتهم. بل إنه بفضل مبدأ العدالة التي تبناها المتصوفة، نجحوا في إعادة ترتيب العلاقة المتصدعة بين الدولة والقبائل، وتأثيث السلم الاجتماعي الأسري عن طريق إصلاح ذات البين بين الأزواج المتخاصمين، فأنقذوا عددا من الأسر من التشتت والضياع [1].

والحق أن الطرق الصوفية في الجزائر قامت بدور الوسيط من أجل حل المشاكل والمنازعات داخل القبيلة الواحدة وخارجها. ودافع زعماء الطرق الصوفية عن المستضعفين والمضطهدين[2]،واستعملوا كل الوسائل من أجل درأ الصدع وتعزيز الترابط بين أفراد المجتمع وتعميق الوئام بين القبائل والعشائر، وقد استغلت عوائد الوقف[3] في فك الخصومات والنزاعات بين الخصوم، ودفع الدية للطرف المظلوم،ومن ثم سهلت عملية

[1] مجموعة من المؤلفين، **التصوف السني في بلاد المغرب** ، المرجع السابق، ص :38 .

[2] عمار هلال، **المرجع السابق**، ص : 135 .

[3] **الوقف:** في اللغة الحبس يقال وقف يقف وقفا أي حبس يحبس حبسا، وفي الشرع حبس الأصل وتسبيل الثمرة، أي حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله وهو نوعان وقف أهلي ووقف خيري .

التقارب والتفاعل الاجتماعيين، والتقليل من التناحر والبغضاء التي عادة ما تتسبب في إشعال نار فتيل الحرب بين الأطراف المتنازعة[1].

وقد أقر بهذا الدور الفعال خصوصا داخل المجتمع الريفي الذي ظل طيلة العهد العثماني خارج سلطة الإدارة المركزية فحمدان خوجة في كتابه المرآة يقول " إن وجود هؤلاء المرابطين في المجتمع الريفي نعمة، إذ بمجرد مالهم من نفوذ على هذه الشعوب يسكتون أسلحة الخصوم، ويمنعون إراقة الدماء، وإن سلطانهم على نفوس القبائل الجاهلة المحدودة النظر لعجيب"[2]. وبذلك كانت الزوايا وشيوخ الطرق بمثابة المحاكم الإسلامية التي يلجأ إليها المتخاصمون أفرادا وقبائل فيصلحون بينهم، ويرضون جميعا بالأحكام الصادرة والمستمدة من كتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم[3].

هذا وقد حملت كتب التراجم والمناقب الصوفية أمثلة كثيرة لشيوخ الطرق الصوفية وزواياهم في حل النزاعات وإصلاح ذات البين بين الأفراد والجماعات، ومنها الدور قام به سيدي عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن اليعقوبي من أولاد يعقوب بن طلحة في عقده الصلح بين أولاد طلحة، وفي مرة أخرى بين التزارة[4]، ونفس الدور لعبه سيدي محمد بن عبد الرحمن المعروف " بالادغم السويدي" والذي كان يكف الظالم عن المظلوم [5] .

---

[1] أحمد مريوش وآخرون، **المرجع السابق**، ص :159.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، **المصدر السابق**، ص :19.

[3] صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص :291.

[4] ابن مريم التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص: 134.

[5] **نفسه**، ص : 290.

وقامت زاوية الشيخ أحمد أويحي العيدلي (تأسست في القرن التاسع الهجري) بتوسطها في حل النزاع والخصام بين الأفراد والجماعات، والحكم بينهم بالكتاب والسنة[1].

كان الشيخ الميهوب بن محمد بن علي الزواوي لايتوان في إصلاح ذات البين في أهله بزواوة[2]. ولم تستقر قرية واراسن بالقرب من برج أبي عريريج حتى جاءها محمد بن الناصر المنصوري من بسكرة 1060هـ وأقام بين أهلها وأنهى الصراع والحرب بينهم وبنى لهم زاوية ومسجدًا، ومنها اصطلحوا وفارقتهم الفتنة[3] .

وأدت الزاوية الكنتية البكائية القادرية بقيادة الشيخ المختار الكبير عملا مهما في فض النزاعات بين القبائل الصحراوية،وإطفاء نار العداوة والبغضاء بينها، فيجير المظلومين ويجْزُر الظلمة، حتى صارت زاويته مسكننا للفاجر والمطيع والمسلم والكافر وكانت تؤلف بين ذات البين وتجمع بين الأعداء في حماها حتى يصيروا إخوانا. وقد كان يتحكم في القبائل الخاضعة لمجاله وذلك بكسر شوكة القبيلة الظالمة بقبيلة أخرى أقوى منها أو مجموعة من القبائل، ويقول في إحدى رسائله " اعملوا أيها الإخوان في الله أنه لا يوجد بعد الله أثق به في الحوادث غيركم، فجدوا في رد هذه الفتنة قبل استحكامها، واجتهدوا في إطفاء هذه الجمرة قبل اضطرامها فإن دفعكم إياها أخمد لنارها وادفع

[1] صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص :310.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1،**المرجع السابق**، ص :488 .

[3] أبو القاسم الحفناوي، **المرجع السابق**، ج2، ص،ص: 545-546 .

لانتشارها" إلى غير ذلك الرسائل التي كانت يوجهها إلى الرؤساء والشيوخ في رد الظلمة والجبابرة من الملوك والرؤساء[1].

وذكر عن الورثلاني أنه كان يتدخل بين الناس لإصلاح ذات البين[2]، ويسعى إلى إحداث المصالحة في القرى التي محل اضطراب (والأرجح في منطقة مجانة) ويقول انه زار المنطقة (قبل رحلته إلى الحج) لإصلاح ذات البين "إن القتال بين المسلمين في وطننا كثير والفتنة بينهم قل إن ترتفع والهرج بينهم قوى أزال الله ذلك بمنه وكرمه وحكم السلطات غيرنا فدفيهم، وقد نص علماء بجاية على انه يجب على أهل الخير والصلاح ممن يقبل منه إن يصلح بين هؤلاء المسلمين وإلا عصى الله تعالى[3]، و الشيء نفسه يقال عن الشيخ أمحمد بن حاله (ولد سنة 178م)، الذي يستقبل الوفود للافتاء في المسائل الفقهية أو الصلح بين المتخاصمين (من أفراد وعشائر)، حتى ذاع صيته في الجهة الشرقية، فسمع به باي قسنطينة واستدعاه بعد ما وصلته فتواه وكتاباته للصلح بين الفرق المتعادية في ذلك الوقت، وعرض عليه وظيفته الدينية فرفض واعتذر[4]، وتوفي الشيخ علي بن عمر مؤسس الزاوية العثمانية بطولقة سنة 1259هـ/ 1843م، وهو يسعى للصلح بين الناس وإطفاء نيران الفتن التي كانت تشتعل بين طوائف المسلمين من حين لآخر[5] .

---

[1] أحمد شيخي، **الطريقة البكائية الكنتية بالصحراء ودورها العلمي والصوفي، زوايا في المغرب**،منشورات وزارة الثقافة مطبعة دار المناهل، ج2، 2009. ص :185.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق**،ج2، ص:394.

[3] عبد الرحمن عزي، **التواصل القيمي في الرحلة الورتلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**،مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر،2011. ص :79.

[4] يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، البصائر،ج1، 2009. ص 137.

[5] صلاح مؤيد العقبي،**المرجع السابق**، ص :265.

ثالثا : الطرق الصوفية ومنهج التكافل الاجتماعي .

1/ مفهوم التكافل الاجتماعي وأبعاده:

إن المتفحص لفحوى معظم النصوص المنقبية يلحظ أن المتصوفة لم يتركوا مجالا من مجالات الدعوة والإصلاح إلا واقترحوا بدائل واقعية للخروج من نفق الأزمة وفق سنة التدرج والبناء المرحلي، ولم يركن المتصوفة اعتزال الناس والانشغال بالعبادة، وإنما اندمجوا في محيطهم الاجتماعي وخَبَروا مشاكله بدقة[1]. ومن هذا المنطلق يمكن تعريف التكافل الاجتماعي على انه إدراك عميق لمنفعة الناس والسعي الحثيث لتخفيف معاناتهم والأخذ بيد المستضعفين والتعساء منهم في أعمال البر والإحسان [2] .

وقد اهتمت الطرق الصوفية والمتصوفة بالتكافل الاجتماعي خاصة عندما اختلطوا بالطبقات الشعبية وعايشوا مشاكلهم. إلا أن الصوفية لم يكونوا على درجة واحدة من التواصل الاجتماعي، فهناك من قاموا بالتأطير الاجتماعي والديني وهناك من تصدى للتربية الخلقية والروحية، ومن ساهم في منجزات اجتماعية، ومنهم من اكتفى بإشعاعه العلمي وشغل فراغه في العبادة .

إن العلاقة بين الصوفية والمجتمع هي علاقة روحية بالدرجة الأولى لكن المشكلات الخاصة والدنيوية لا تغيب عن هذه العلاقة بشكل أو بآخر (تأمين حياة السكان، التدخل

---

[1] مجموعة من المؤلفين ، **التصوف السني في بلاد المغرب ، المرجع السابق**، ص، ص: 206-207.

[2] **نفسه**، ص :42 .

لفض النزاعات بين الأفراد والقبائل ...) وخصوصا إذا كانت سلطة الدولة لا تتجاوز المدن في كثير من الأحيان[1] .

إن التكافل الاجتماعي عند الصوفية يستمد مرجعيته الأولى من النظام الإسلامي الذي يتميز بقدرته على توثيق العلاقات الإنسانية والاجتماعية وللروابط الطيبة النقية أثرها في غرس المودة في النفوس وإشاعة الخير في المحيط الإنساني، وفي دائرة العلاقات بين الناس يظهر أثر الإنسان في الغير كما يظهر أثر الغير في الإنسان، ولهذا يدعوا الإسلام إلى بذل المال في الصدقة والعطف على الفقراء والمحتاجين والمساكين، وقدوتهم في ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي يقول عنه جابّر رضي الله عنه" ما سئل رسول صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال : لا، وما سأله رجل غنما بين جبلين فأعطاه إياها، وبلغ من عطائه: أنه أعطى ثوبه الذي على ظهره[2]" [3] .

أما المرجعية الثانية للتكافل هي أن المتصوفة اختاروا الزهد كمنهج حياة فقد مقتوا الشح والبخل وآثروا الجوع على الشبع، واعتبروا أن التكافل إنما هو التصوف وهو مراقي في سلم الولاية. صنف على أساسها المنفقون بسخاء من الأولياء ضمن أقطاب الطبقة الأولى[4]. ولإدراك شيوخ التصوف أهمية حفظ النفس في أصول الدين، أفتى ابن

---

[1] إبراهيم حركات، **مدخل الى تاريخ العلوم، التصوف، المرجع السابق** ، ج3 ، ص-ص :50-52 .

[2] رواه مسلم

[3] عبد الحق حميش، **السلوك والعلاقات الاجتماعية**، جريدة الخبر، العدد 7333، الاثنين 3 فيفري 2014، ص: 18.

[4] مجموعة من المؤلفين،**التصوف السني في بلاد المغرب، المرجع السابق**، ص،ص: 223-224.

العريف(536هـ/ 1149 م)" إن خدمة الفقراء ومساعدة الضعفاء وقضاء حوائجهم من الأمور المفضلة على الحج" .

يتضح من خلال هذه الفتوى قيمة التضامن الاجتماعي وارتباط العلماء بقضايا الإنسان في المنعطفات الصعبة وتقديم الإطعام على فريضة الحج لدرء خطر المجاعة[1] ولا غرو أن نجد أن منزلة القوت من الدين كالرأس من الجسد[2]، هذا وقد زخرت بلاد المغرب بنماذج ساطعة في مجال التكافل والتضامن مع فئات المجتمع في الظروف الصعبة، ويعتبر أبو العباس السبتي رائدَ هذا الاتجاه ومؤسسه فقد كان يرى أن لب القوانين الشرعية هو الصدقة فكان يجلس في الأسواق والطرق ويقول" أصل الخير الإحسان وأصل الشر البخل وبذلك أصبح يعرف بصاحب الصدقة بمراكش[3]، وقد تنافس العلماء والأولياء في إعداد واستقبال الجياع" في المواضع المعدة لأفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين"[4].

لقد اعتمد المجتمع المغاربي عامة والمجتمع الجزائري خاصة على شيوخ الطرق ورجال التصوف في مواجهة الأزمات المحدقة به كالمجاعات والأوبئة والأمراض، ورغم

---

[1] مجموعة من المؤلفين،**التصوف السني في بلاد المغرب، المرجع السابق**،، ص:225.

[2] ابن قنفد القسنطيني، **أنس الفقير وعز الحقير، المصدر السابق**، ص: 109.

[3] عبد العزيز بنعبد الله، **معلمة التصوف الإسلامي، المرجع السابق**، ج1، ص:85.

[4] ابن مرزوق التلمساني، **المصدر السابق**، ص:413.

نقص الإمكانيات المادية للتكفل بالمحتاجين فان الطرق الصوفية بذلت ما في وسعها وبما أتيح لها للتخفيف من ألام التعساء وشفاء البؤساء[1].

ومن أمثلة ذلك ما قام به الشيخ أبو زكريا يحي الزواوي (611هـ/ 1215 م) من دور كبير في تخفيف معاناة سكان مدينة بجاية لّما أصابتهم مجاعة في أوائل القرن السابع الهجري 13م، حين جمع المعونات من الأغنياء واشترى فندقا بثلاثمائة دينار وجمع فيه الفقراء المشردين واشترى لهم ما يكفيهم من الطعام واللباس إلى أن انحلت الأزمة في العام الموالي[2]، وقامت زاوية إبراهيم التازي بتقديم أنواع الطعام والفواكه للفقراء والمساكين وذكر ابن مصعد أن الطعام كان يأتي للزاوية وليس له وقت معلوم[3].

2/ مظاهر التكافل الاجتماعي:

أما بخصوص مظاهر التكافل لشيوخ الطرق ورجال التصوف خلال العهد العثماني فإنها كثيرة، وسنستقر على بعض المظاهر منها.

أ/ الإطعام والإيواء:

يبدوا أن إطعام المعدمين والمحرمين وإيوائهم في الظروف الاستثنائية على سبيل البر والإحسان والمواساة أهم ما كان يطمح إليه رجال الصوفية، وحرصوا على تنشئة المجتمع على قيم التضامن وسلوك التكافل ومحاربة البخل وتدعيم قيم البذل والعطاء حتى

---

[1] عمار هلال ، **المرجع السابق**، ص:138.

[2] الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هـ و13و14 الميلاديين**، دارا لهدى للنشر والطباعة،عين مليلة، الجزائر، 2004، ص 188.

[3] ابن مصعد التلمساني، **المصدر السابق**، ص-ص:159 -198.

في أعوام المسغبة، وروي عن محمد بن عبد الجبار ميمون بن هارون المسعودي الفجيجي والمتوفى عام 950هـ والذي كانت له زاوية بحدوش من تاسالة، بنى بيتا للفقراء المريدين ينفق عليهم ويمونهم وباع جميع ماله من الأرض وأنفقها على مريديه. ويحكى انه قصده جمع غفير من بلاد المغرب في عام مجاعة ولم يكن عنده طعام، فأكرمه الله بتليس قمح وقصعة سمن ومعزة حملها إليه أحد الزوار فاطعم بها ضيوفه [1].

وكان سيدي محمد بن عبد الرحمن بن جلال الوعزاني التلمساني (المتوفى 981هـ) "ذا تؤده وسكون وسخاء"[2]، واشتهر عيسى الديندي بحب المساكين وخدمتهم والقيام بشؤونهم والتقرب بكسوتهم، حتى لا تراه إلا مطعما أو كاسيا[3]، وقد سجل الفكون[4] ألوانا عديدة من إشكال التضامن والتكافل مع الطبقة الهشة من طرف أصحاب الولاية حتى الذين قدم في حقهم نقدا لاذعا وسماهم مدعي العلم و الولاية. ومن أمثلة ذلك ما رواه عن سيدي أحمد العطار الذي قال عنه " انه يأوي الى جماعة الفقراء ويصاحبهم ويجتمع معهم في ليالي مخصوصة كليلة المولد وليلة الجمعة"[5].

---

[1] ابن مريم التلمساني، **المصدر السابق**، ص :288.

[2] نفسه، ص: 261.

[3] عبد الكريم الفكون، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1987. ص :146.

[4] **عبد الكريم الفكون(988-1073هـ)**: من أسرة علمية شهيرة، ساهمت في توطيد الحكم العثماني بالجزائر وتمتعت بامتيازات واسعة، يعتبر الفكون من كبار علماء عصره وتولى مشيخة الإسلام، وإمارة ركب الحج، واشتهر بالتدريس والتأليف ويعتبر كتابه منشور الهداية من أهم مؤلفاته ينظر الى : المهدى البوعبدلي، **عبد الكريم الفكون القسنطيني**، الأصالة، العدد 51، ص 14 وما بعدها.

[5] عبد الكريم الفكون، **المصدر السابق**، ص:92.

إن الطرق الصوفية وزواياها كانت دائما مضيافة للضعفاء والمحتاجين سيما أيام القحط ، حيث سمحت للفلاح أن يغرف من مطمورتها للأكل والزرع ، وهو غير مطالب برد المعونة، وإنما الواجب الأخلاقي هو الدافع لردها أيام اليسر[1] .

واشتهرت زوايا كثيرة قي هذا المجال فقد مارست وظيفتها الدينية والاجتماعية كإيواء الطلبة والسكان الفقراء والغرباء سواء في الأرياف أو المدن، ففي الأرياف برزت خنقة سيدي ناجي، وخلوة سيدي عبد الرحمن الاخضري، وضريح سيدي خالد وزاوية محمد علي المجاجي (أبهلول)، وزاوية القيطنة، وزاوية ابن على الشريف ومارست زوايا المدن نفس الدور مثل زاوية الفكون بقسنطينة وزاوية مازونة وزاوية عين الحوت بتلمسان وزاوية محمد التواتي ببجاية ، وزاوية مولاي حسن بالعاصمة كانت سكنا للعُزّاب وزاوية سيدي أبي عتيقة تستقبل الفقراء والمرضى والعجزة ، وزاوية سعيد قدورة مخصصة لاستقبال فقراء العلماء، وزاوية علي الزاوي للعامة[2].

وفي الجنوب الجزائري أدت زواياه نفس الدور، وهو ما أشاد به العياشي في رحلته فقد ذكر انه زار زاوية سيدي احمد بن موسى بضواحي الساورة (بشار) ووصفه انه يحسن لأهل الأسفار[3]. وفي منطقة واحات توات ظهرت زوايا عديدة قامت بأدوار اجتماعية هامة مثل زاوية سيدي عبد الله بن طمطم بقرية الذغامشة التي أثنى عليها الركب من أصحاب العياشي وقالوا" إن صاحبها من أهل الخير وهو يطعم الواردين عليه

---

[1] Depont et coppolani,**op**,**cit**,p :230.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق**، ج 1، ص-ص: 268-270.

[3] مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة، المرجع السابق**، ص:68.

في بلاد كاد الطعام أن يكون فيه دواء"[1]. وعمل مؤسس الزاوية الزيانية على توفير الماء بالزاوية وفي غيرها للسابلة وأهل البلاد الذين كان يعوزهم نقص الماء[2]، وهو ما يبدوا أنه حرك من عجلة توفير الغذاء عن طريق تنشيط الزراعة.

وفي منطقة القبائل حدّت الزوايا من مظاهر البؤس الاجتماعي وساهمت بصفة أساسية في أبعاد شبح الجوع و التشرد عن سكان الريف مثل زاوية عبد الرحمن اليلولي واحمد بن إدريس وابن علي الشريف(شلاطة) هذه الأخيرة كانت تتوفر على ست رحى تشتغل باستمرار لتوفير الطعام للفقراء، ولمن يقصدها من الزائرين ولسد حاجات طلبتها[3].

وتجدر الملاحظة أن الأنشطة التكافلية لشيوخ الطرق والزاويا خضعت إلى لغة البركة والكرامة من خلال حصول الكفاية من القليل أو تكثير القليل أو إحضار غير المنتظر، والأمثلة في ذلك كثيرة نكتفي بذكر البعض منها: فقد رُوي عن محمد بن علي ابهلول المجاجي(945هـ/ 1002م) أنه كان يطعم الطعام وزاويته معدة لإقراء الأضياف، وأنه أطعم في ليلة واحدة نحو 1300مجاهد في تغر تنس وأفاض عليهم بالثريد واللحم والعسل والسمن حتى شبعوا[4]. و ذكر عن أبو الحسن علي بن محمد الزواوي أنه جاءه صاحب عيال تعرض إلى فاقة قوت ، فأخرج له الشيخ أربعة أمداد قمحا، وقال له لا تتناول منها إلا وأنت على طهارة. قال: ولزمت ما قال لي وكان ذلك في آخر الشتاء

---

[1] مولاي بلحميسي، **المرجع السابق**، ص:70.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، **المرجع السابق**،ج1، ص:505.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **في الهوية و الانتماء**،**المرجع السابق**، ص: 154.

[4] أبو القاسم الحفناوي، **المرجع السابق** ، ج2، ،ص:429.

وأوائل الربيع فكفاني ذلك وعائلتي حتى وصلنا إلى الأكل من حرثنا بعد دخول زمن الصيف[1] .

وبالغ شيوخ الولاية في إكرام محتاجيهم حتى وصل الأمر بسيدي احمد بن سعيد العفيفي وهو من أهل القرن الحادي عشر والذي انتفع به فقراء زمانه أن يبعث إلى ضيوفه من الفقراء والسابلة والمساكين، وإذا أبطؤوا عليه ضاق وحزن، وإن أتوا إليه سر وفرح[2]. وكان سيدي محمد صالح الورثلاني يطعم الطعام لليتامى والأيامى من النساء والمحتاجين كل يوم وكأن وليمة عنده[3].

وفي أواخر العهد العثماني قام المرابط بن عودة من عائلة الغبريني في شرشال بتقديم المعونات اللازمة للمحتاجين أثناء مجاعة عام 1811م[4] وذكر صاحب المرآة إن المرابط بن عيسى كان له ممثلين يجمعون الغلال ويوزعونها على الطبقة المعوزة، وكان له دار ضيافة في كل مسجد يطعم فيها المسافرين ويأويهم بلا مقابل وكذلك الأمر بالنسبة للحيوانات التي يستعملونها والتي ترافقهم[5].

---

[1] أبو القاسم الحفناوي، **المرجع السابق، ج 2**، ص، ص:268، 269.

[2] **نفسه**، ص – ص:60–62.

[3] **نفسه**، ص،ص:384،385.

[4] الشريف كمال دحومان، **المرجع السابق**، ص: 110.

[5] حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص 21.

هذا و قد تحولت أماكن دفن شيوخ الطرق والزوايا والمرابطين إلى مزارات تعود الناس أن يتصدقوا فيها على الفقراء فيوزعون عليهم الخبز والدراهم، أملا في أن يستجاب دعائهم[1] وبهذا نفع أصحاب الطرق الصوفية المحتاجين والأيتام والأرامل والمرضى وأبناء السبيل في حياتهم ومماتهم.

ب) العلاج:

قدمت الطرق الصوفية بالموازاة مع الإطعام والإيواء خدماتها في معالجة ومداواة المرضى والتخفيف من ألامهم وأوجاعهم سواء الجسمية أو النفسية عن طريق علاج بسيط لكنهم مع ذلك يجدون راحة نفسية لاعتقادهم في بركة الشيخ[2] وقد زاد من تعميق دور هذه الطرق إهمال الحكام لأمور الصحة وعدم ايلائها العناية اللائقة[3]، بل يبدوا من خلال بعض المصادر أن استعمال الطب في المجتمع الجزائري يكاد يكون منعدما[4]. هذا إذا استثنينا بعض المبادرات والاجتهادات من بعض الحكام سواء على المستوى المركزي أو

[1] حمدان خوجه، **المصدر السابق**، ص: 20

[2] ناصر الدين سعيدوني، **في الهوية والانتماء الحضاري، المرجع السابق** ، ص: 154.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، المرجع السابق** ،ج 2، ص: 125.

[4] Mersiol (e), **la regence d'alger vue par un allemand au 18 Ciecle, la societe historique d'alger**, 1930, P : 309.

المحلي مثل الدور الذي قام به محمد باي الكبير[1]، الذي يجهز بنفسه الأدوية المختلفة ويوزعها على أفراد الشعب ويتفاخر بذلك ويقول "أنا طبيب الفقراء"[2].

إن نقص الصيدليات والمستشفيات جعل الزوايا تقوم مقام هذه المرافق الصحية فتستقبل الحجيج والمسافرين والفقراء وتقدم لهم بعض الإسعافات[3]، واستعمل السكان وسائلهم الخاصة كالالتجاء إلى الأدعية والأحجبة وبصاق الأولياء وتمائم السحرة المشعوذين[4].

وفي هذا الإطار كثر الوافدون على زاوية علي الزواوي اعتقادا منهم أن ماءها يبرئ من العقم ويحفظ الأولاد ويذهب الحمى[5]، وحظيت الزاوية الراشدية مقر ضريح الولي أحمد ابن يوسف الملياني بتوافد أعداد هائلة من الزوار طلبا للشفاء اعتقادا في انه ما دخل القبة عليل إلا شفي، ولا مريض إلا برئ[6]، والشيء نفسه يقال عن الشيخ سليمان المجدوب دفين مرتفعات شطابة ضواحي قسنطينة، إذ كان السكان يقصدونه طلبا للشفاء من الأمراض والعلل[7]، وكان ضريح سيدي احمد نكروه وهو من صلحاء القرن الحادي

---

[1] **محمد باي الكبير**: باي الغرب(1779-1796) يعد من أهم بايات الجزائر اشتهر بإصلاحاته وفتح مدينة وهران1792 ، وافتكاكها من الإسبان.

[2] أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر(1706-1791)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986،ص :142.

[3] Boyer(p),**la vie quotidienne à alger à la veille de l'intervention francaise**,paris 1963.p :207

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1 ، **المرجع السابق**،ص 167 .

[5] **نفسه**، ص:270.

[6] الصباغ، **بستان الأزهار في مناقب الأخيار ومعدن الأنوار سيدي احمد بن يوسف الراشدي النسب والدار مخطوط** بالمكتبة الوطنية ،الجزائر ، رقم 1707، نسخ 1140هـ، 1727م، ورقة رقم 32 وجه.

[7] أوجين فالسيت ، **المصدر السابق**، ص: 185.

عشر 16م يأتيه الناس لأنه يشفي المرضى بمجرد اللمس والتحدث ومن دخل ضريحه خف ألمه[1].

هذا وتجدر الإشارة إلى أن رجال التصوف ساهموا في الطب والصيدلة من خلال تشخيص الداء وتبيان الدواء، ويتضح ذلك من خلال مؤلفات ابن حمادوش وأحمد البوني فقد ألف الأول قاموسا طبيا اسماه "كشف الرموز" والثاني "إعلام أهل القريحة"[2]، وجمع محمد بن سليمان بين التصوف والطب ونظم رجزا في الموازين والمكاييل الطبية والشرعية.

ونقل عن سعيد المقري اهتمامه بالطب والتشريح، كما أن محمد بن احمد الشريف صاحب كتب المناقب والتصوف، ألف في الطب النبوي كتاب "المن والسلوى في تحقيق معنى حديث لا عدوى"[3]. وعالج محمد بن رجب الجزائري أمر الطاعون في رسالة سنة 1200هـ سماها:" الدواء المصون في تدبير الوباء والطاعون"[4] .

---

[1] Joly (A),**"saints de l'islam",in RA n°52**,1908,OPU,alger, 1986,p:178,179.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، **المرجع السابق**، ص :417.

[3] **نفسه**، ص ،ص: 420، 421.

[4] أبو القاسم الحفناوي، **المرجع السابق**، ج2، ص :463.

ج) جهودها في تثبيت الأمن الداخلي:

علاوة عن الدور العلاجي للطرق الصوفية فإنها اضطلعت بمهمة أخرى اقل ما يقال عنها أنها من مهام السلطة القائمة، وتتمثل هذه المهمة في تثبيت الأمن الداخلي وحماية القوافل والمسالك التجارية وركب الحجيج.

وفي هذا الشأن حمى الشيخ محمد الزيتوني وهو من أشياخ أحمد زروق ركب الحجيج في الزاب رغم خطورة المنطقة وجرأة وتمرد عربها، إلا أن لا احد تعرض لركابه بسوء[1]، وذكر الفكون إن سيدي أحمد بن بوزيد بعد فتنة (975هـ/ 1567م) بقسنطينة عمل على إعادة الممتلكات التي سرقها اللصوص من السكان[2]، واستطاعت سلطة الطرق حماية قوافل المسافرين عند غياب سلطة البايلك في ضواحي واد جر ومضيق الشفة بواسطة قوة وتأثير أولاد سيدي مبارك وسيدي البركني، وسيدي الغبريني[3]، ولم يكن بمقدور أهل الأطلس البليدي النزول إلى سوق بوفاريك، وإرجاع مسروقاتهم لولا الضمانات التي قدمها سيدي علي بن مبارك بأن لا يتعرض لهم أحد.

ونفس الدور قام به ابنه من بعده سيدي الحاج محي الدين بن سيدي علي بن مبارك بالقليعة إذ كان يرجع القطعان التي سرقت من أهلها[4]، هذا واستطاع سيدي أحمد الجودي

---

[1] ابن عسكر الشفشاوني، **دوحة الناشر** ، تح، محمد حجي، منشورات الثرات الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ط3، 2003.ص:67.

[2] عبد الكريم الفكون، **المصدر السابق**، ص: 159.

[3] الشريف كمال دحومان، **المرجع السابق**، ص 97.

[4] **نفسه**، ص: 110.

بن الحاج من أهل القرن الحادي عشر رد المسروقات إلى أهلها ومعرفته باللصوص وهدايتهم[1].

لقد سهر رجال الطرق الصوفية على أمن الطرقات حيث أن الفرد أو القافلة غير قادرة على المرور إلا باتخاذ هؤلاء منقذٍ أو حامٍ، ولم تكن الحاميات التركية قادرة على حماية المسافرين إلا عن طريقهم، وحتى أجناد الترك لا يمكنهم التوجه إلى حصن بجاية سنويا إلا مع اصطحاب مرابط أو شيخ، وإلا فإنها تأخذ طريق البحر[2].

اعتمدت السلطة التركية على العائلة المقرانية المرابطية في عقد سلم مع قبيلة بني فوغال التي منعتهم من استغلال الثروة الخشبية(غرب جيجل) كما اعتمدوا على سي الحاج احمد المكي في عقد صلح مع بني فوغال لِما يتمتع به الشيخ من سلطة روحية بين المنطقة الممتدة بين جيجل وبجاية، وهكذا أصبحت أخشاب بني فوغال تشحن إلى الجزائر من زيامة وتازة خلال القرن الثامن عشر[3].

ونظرا للدور البارز لهؤلاء الشيوخ والمرابطين في حماية القوافل والمسالك التجارية، فان اعتقال مرابط القليعة من طرف السلطات الفرنسية عشية الاحتلال، جعل المنطقة تعيش الفوضى والأمن في الطرقات مما عطل حركة سكان الغرب وجعل الموارد تقل

[1] أبو القاسم الحفناوي، **المرجع السابق**،ص: 109-110.

[2] حمدان خوجة، **المصدر السابق**، ص: 74.

[3] صالح عباد، **المرجع السابق**، ص،ص: 558، 559.

والأسعار تزيد. لأنه كان الحامي للمسافرين، وهو الذي يدفعهم إلى الإتيان ببضائعهم ويحفظهم من جميع أنواع الشتم[1].

د- المواسم الدينية وبعدها الاجتماعي:

تقوم الطرق الصوفية بإحياء عدة مواسم دينية[2]، يجتمع فيها أفراد الطريقة ومحبيها لتصفية معاملاتهم وتصريف إنتاجهم وعقد صفقاتهم، إذ تقوم الزاوية بدور الوكالة الاقتصادية التي تسهر على القيام بالأعمال الضرورية للقبيلة وتشجيع المتبادل في المنطقة التي تخضع لنفوذها[3]. كما أن هذه المواسم هي فرصة نادرة يتوفر فيها الرخاء وعادة ما تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحياة الزراعية وبالأخص بدورة زراعة الحبوب فهي فرصة للاعتراف بالجميل (الشكر) وللتبرك وهي فرصة تجارية هامة لإقامة سوق كبيرة تباع فيها المواشي والحبوب والثياب والحلي، ويجتمع فيها المختصون في علاج الأمراض والموسيقيون والشعراء والفرسان، كما تكون فرصة لتبادل الأنساب [4] .

ويقترب الزائرون خلال المواسم الدينية إلى أضرحة الأولياء وهو ما يساهم في تحقيق الانسجام والتوازن الاجتماعي خاصة في مواجهة الخلافات والنزاعات وكونها ملجأ للهاربين من العقوبات أو القتل أو المتابعة القضائية من الحكام. وبهذا باعتبار الزاوية أو

---

[1] حمدان خوجة، **المصدر السابق**،ص :50.

[2] من أهم **المواسم الدينية** هي : الموسم، الوعدة، النشرة، الزردة.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **في الهوية والانتماء الحضاري، المرجع السابق**، ص: 155.

[4] لطيفة الأخضر، **الإسلام الطرقي، المرجع السابق**، ص،ص: 63،64.

الضريح مكانا آمنا لا تنتهك حرمته والملجأ الذي لا يجرؤ أي حاكم على التعدي عليه[1]. وهكذا وفرت لهم الأمن والعدالة و الرعاية الاجتماعية[2].

وتوفر هذه الزيارات الراحة النفسية والتعبير عن الارتباط بالطريقة وشيخها وتعاطي التصوف والتكافل مع الفئات الفقيرة بتوفير الإطعام لها وإدخال البهجة عليها[3]. كما تستغل في تنشيط روح التآزر عن طريق إصلاح عطب ما أصاب الفقارة أو حفر بئر أو بناء مسجد أو حصاد غلة أو غيرها من الأعمال الجماعية التي ليس بوسع الإنسان القيام بها بمفرده، وتظهر ألوان هذا التكافل خصوصا في منطقة تمنطيط [4].

[1] يعرف هذا الامتياز الذي تحوزه الزوايا " بحق العناية".

[2] ناصر الدين سعيدوني، **في الهوية والانتماء الحضاري، المرجع السابق**، ص،ص: 154، 155.

[3] سي فضيل مني، **الزوايا والأولياء الصالحون في الجزائر**، أطروحة دكتوراه علم الاجتماع الثقافي ، جامعة الجزائر، 2011/2010 ،ص،ص:182،181.

[4] أحمد مريوش وآخرون، **المرجع السابق**،ص،ص:228، 229.

رابعا :الطرق الصوفية والحركة التعليمية

1- جهود الطرق الصوفية في نشر التعليم والحفاظ على الهوية:

سيطرت الطرق الصوفية خلال العهد العثماني على المنظومة التعليمية[1]، في ظل إهمال السلطة العثمانية للتعليم إن لم نقل إن سياستها هي عدم التدخل في التعليم ماعدا مجهودات كل من محمد الكبير وصالح باي[2].

لقد لعبت الزوايا الطرقية دورا أساسيا في نشر الثقافة في الأرياف وتطورها، فأوجدت بذلك توازنا بين الريف والمدينة، لكن ذلك لم يمنع أن يكون التعليم في الأرياف أقل نسبة منه في المدن[3]. وبفضل هذه الزوايا انتشر العلم بين الطبقات الراقية وقلت الأمية بين الطبقات الوسطى والعامة[4]، وحمي القرآن الكريم من النسيان والاندثار ، وحفظت اللغة العربية والثقافة الإسلامية بفضل ما انفق بسخاء على تعليمها وتدريسها ونشرها بين كل أوساط المجتمع. وكان ذلك شكلا من أشكال مقاومة الجهل والأمية ونشر العلم والمعرفة في أوسع مجالاتهما، وخرّجت أجيالا من العلماء الكبار والفقهاء البارزين والقضاة. كما أن زوايا الطرق الصوفية كانت بمثابة مخازن أو دواوين للكتب والمخطوطات العلمية في مختلف أنواع العلوم والفنون والمعارف، وذلك بفضل اهتمام شيوخها وطلابها بالعلم

---

[1] صالح عباد، **المرجع السابق**، ص 561

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1، **المرجع السابق**،ص: 314.

[3] امبارك محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المكتبة النهضة العربية، الجزائر، ج3، 1964، ص:317.

[4] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص: 129.

والتعليم ، والنقل والنسخ للكتب والتآليف والجمع والشراء[1] وقد أقر بهذا الدور الرائد للطرق الصوفية وزواياها أحدُ القادة الفرنسيين عام 1250هـ/1834م حين قال " إن العرب كانوا يتقنون كلهم القراءة والكتابة وفي كل قرية توجد مدرستين". إن الطرق الصوفية وزواياها لعبت دورا كبيرا في تكوين النخب الجزائرية في جميع أنحاء القطر الجزائري ، فقد أنجب على سبيل المثال الغرب الوهراني ومدينة معسكر وسهل غريس علماء أجلاء ومحّدِثين ومقرئين ومؤرخين وكتاب سير ، والشعراء والرحالة ، وبرزت عائلات بحالها توارثت العلم والوظائف العلمية، كالقضاء والإفتاء والإمامة والخَطابة والتدريس، ومن ضمنها عائلة الخروبي، وعائلة المشارف وعائلة بن بروكش، وعائلة أبو راس الناصري ، وعائلة بن التهامي، وعائلة الشيخ مصطفى وابنه محي الدين المختاري، وعائلة الشرفاء اليشيريين بالوادي المبطوح قرب سيق، واهتمت هذه العائلات بتأسيس الزوايا، ومعاهد العلم والمدارس للتعليم والتدريس والإفراد والإفتاء، وكان لاعيان غريس اعتناء كبير بالدين وتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم العلوم الأخرى اللغوية والفقهية والأدبية، والعقلية الصوفية وكذلك الرياضيات والفلك، ولهذا كان كل واحد منهم يؤسس لنفسه زاوية لطلبة العلم ويوظف بها أجلة العلماء والمدرسين ليقصدها الطلبة من كل الأفاق[2].

[1] يحي بوعزيز، **الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية** ، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد2، أفريل 1996. ص،ص:205،204.

[2] يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر، المرجع السابق**، ج2،ص،ص:228، 229.

أما المدارس فقد كانت تناهز ألف مدرسة، كما توجد معاهد في الجزائر العاصمة وقسنطينة ومازونة وتلمسان ووهران. وكان التعليم في الزوايا الكبرى زاهرا، فكان لكل طريقة دينية عدة مدارس منتشرة في القطر الجزائري[1].

2- أهم الزوايا الطرقية التعليمية:

اشتهرت زوايا عديدة في هذا المجال- التعليم- منها زاوية تيزي راشد (زاوية ابن عراب) يقصدها التلاميذ من النواحي المجاورة والبعيدة، وأخرجت زاوية محمد التواتي أجيالا من المتعلمين وظلت على عهدها إلى غاية سنة 1228هـ حين أمر حسين باشا بغلقها. وكانت تضم أكثر من مائتي طالب وزاوية الأزهري بايت إسماعيل الرحمانية[2].

وحظيت الزاوية التيجانية بعين ماضي بمكانتها العلمية منذ تأسيسها حتى قيل عنها أن أهلها كلهم طلبة علم[3]. وكثر طلاب زاوية سيدي الشيخ ومريدوها لحفظ القرآن منذ القرن العاشر16م، وحوت زاوية محمد بن عاشور عددا هائلا من الطلبة والعلماء منذ تأسيسها سنة1812م على يد الشيخ المختار بن عبد الرحمن[4] [5].

---

[1] ارزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص :266.

[2]أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1 ،المرجع السابق، ص: 317.

[3] صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص:359.

[4]**المختار بن خليفة بن عبد الرحمن الجلالي**(1202هـ-1788م/1277هـ-1860م) مؤسس الزاوية المختارية، له مجهود جبار في نشر التعليم والتصوف بمنطقة الزاب.

[5] عباس كحول، **زوايا الزيبان العزوزية**، دار علي بن زيد للطباعة، بسكرة، الجزائر، 2013، ص :76/ محمد نسيب، المرجع السابق، ص،ص: 58-59.

واشتهر إقليم توات في الجنوب الجزائري بكثرة زواياه الطرقية التي ساهمت في نشر التعليم والحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية كالزاوية البكرية بتمنطيط التي تأسست منذ بداية القرن الثاني عشر الهجري(18م) . وذاع منها علماء كعبد الكريم محمد والد الشيخ البكري مؤسس الطريقة. إضافة إلى علماء في قورارة (تميمون، قصر أولاد سعيد) ، مثل الشيخ الفقيه محمد بن عبد العزيز بن محمد المدرس الكبير بالمنطقة والذي اشتهر أيضا بكثرة نسخ الكتب[1] .

وانقسمت الزوايا التعليمية حسب وظيفتها إلى قسمين : القسم الأول وهو الزوايا التي تقوم بتحفيظ القران الكريم، أما القسم الثاني : فهو الزوايا التي تدرس فنون الوقت(الفقهيات، العقائد، قواعد النحو والصرف،فنون البلاغة، المنطق، علم الفلك) ولا تستقبل إلا المستظهرين لكتاب الله[2] .

أما اهتمامات التعليم لدى الطرق الصوفية فقد تكاد تكون منحصرة في التعليم الديني، كتحفيظ القرآن الذي هو أساس بداية المتعلم، ثم يتدرج تعلم العلوم الأخرى كالفقه والحديث والتوحيد والقراءات والتصوف وعلوم اللغة (النحو، الصرف، فقه، اللغة البلاغة، العروض، والحساب)، ولم تكن العلوم التجريبية والتاريخية من أولويات هذه الطرق[3].

---

[1] أحمد مريوش وآخرون، **المرجع السابق**، ص،ص:188 ،189.

[2] محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية**، تح محمد بن عبد الكريم، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007. ص،ص: 58-59.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ، **المرجع السابق**، ج1، ص-ص: 350-353.

خامسا: الطرق الصوفية والمرأة

1- حضور المرأة في الممارسة الصوفية:

إن كتب الطبقات التي تؤرخ للتصوف لا تقدم معلومات ومعطيات حول المرأة الصوفية كما و كيفا. وكل ما ورد من تراجم جاء مجهول الهوية أو معرفة لكن نسبتها إلى الغير. فقد ترجم عبد الرحمن بن الجوزي في كتابه صفة الصفوة لألف وثلاثة مائة وواحد وثلاثين رجل ونساك الحركة الصوفية منهم مائتان وإحدى عشر عابدة متصوفة ومن بينهن مائة وتسعة مجهولة وأربعة وثلاثين معرفات بنسبتهن للغير وثمان وستون فقط معروفات الاسم والنسب، وترجم الزيات ثمان وستون متصوفات مجهولات [1].

إن حضور المرأة في الممارسة الصوفية كان مبكرا صاحب نشوء هذه الممارسة وظهورها منذ بدايتها، ومن أبرز وجوهها تجربة رابعة العدوية[2] رائدة الحب الإلهي، وزوجة رباح القيس المعاصرة لها و كل من أخت عبد العزيز التونسي، وأمية بنت يغروسن في بداية الممارسة الصوفية في نهاية القرن الخامس الهجري والحادي عشر الميلادي في الغرب الإسلامي، وفي نهاية العصور الوسطى ومع تبلور الحركة الصوفية الى مؤسسة الطرق الصوفية ظهرت نماذج مثل أم أيمن التي أمرت ببناء رابطة عرفت باسمها في

---

[1] محمد خالد، **التجربة الصوفية للمرأة، تاريخ ومعاني**، الملتقى الدولي، تصوف ثقافة موسيقى، بجاية، الجزائر ،العدد17،ديسمبر 2006.ص:162.

[2] **رابعة العدوية** : من طبقة الزهاد الأوائل ،عرفت بمسألة العشق الإلهي ، توفيت سنة 153هـ/ **الطبقات الكبرى للشعراني** ص:146/ محمد خفاجي، **التصوف في الإسلام وأعلامه**، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2002.ص-ص:20-25.

ريف المغرب، وكل من مؤمنة التلمسانية وعزيزة السكسوية اللتان ذكرهما صاحب كتاب أنيس الفقير وأشاد بهما وقال عن الصالحة سكسوية أن لها أتباع كثر من النساء والرجال، وكانت متوجهة إلى صلح بين فئتين عظيمتين[1] .

2- موقف الطرق الصوفية من المرأة:

في العصور الحديثة ومع هيمنة مؤسسة الطرقية على الممارسة الصوفية فيبدوا أن المرأة بقيت بعيدة عن المؤسسات الدينية خاصة مؤسسة المسجد، وهو ما تؤكده بعض المصادر"أن النساء الجزائريات كن غير مسموح لهن بالحضور في الصلوات العامة"[2]، وهذا مادفع بهن إلى تعويض هذا الفراغ بالتقرب الى أضرحة الأولياء، والالتجاء الى الزوايا باعتبارها فضاءات عامة نادرة بإمكان المرأة التردد عليها بدون محرمات اجتماعية، ولهذا نجد أن نسبة تردد النساء على هذه المؤسسات بلغ نسبة عالية مقارنة بالرجال، وهو ما يعزز فرضية اعتناق المرأة للإسلام الطرقي بسبب الثأر لها نتيجة حرمانها من المسجد[3] وحتى المؤسسة الطرقية يبدو أنها لم تعط المرأة اهتماما كافيا في البداية، بل وصل الأمر إلى أن بعض الطرق الصوفية في الجزائر كانت متشددة اتجاه المرأة في قضية الاختلاط ومنها موقف الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن أبي زيان مؤسس الطريقة الزيانية الذي حرم على نفسه لقاء النساء وقال "هن كالعقارب الكبيرة تلدغ

[1] ابن قنفد القسنطيني، **المصدر السابق**،ص-ص:80-86.

[2] وليام سبينسر،**الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتح عبد القدر زبادية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1980. ص:105.

[3] لطيفة الأخضر، **المرجع السابق**، ص:23.

والصغيرة تلذغ " ولكنه لم يحرمهن التقرب لزاويته وأذن لهن أن يقصدن أهله وبناته حين يتعلق الأمر بالتلقين وأخذ السر وقد اشتهرت زوجة الشيخ السيدة الفاضلة أم كلثوم بالصلاح وتدبير أمور الضيافة والرفق بالأيتام وكانت تصل الرحم[1].

ويبدو أن الطرق الصوفية في الجزائر غيّرت من نظرتها منذ القرن الثامن عشر، ولم تعد تجتذب إليها الذكور فقط، وإنما جذبت إليها المرأة أيضا وخاصة الطريقة التيجانية والرحمانية، لعلّ ذلك يعود إلى تحقيق أهداف منها إضعاف شوكة المرابطين الذين يمارسون سلطة واسعة على شؤون المرأة وبالتالي كان لابد من تجريدهم من هذا العنصر الحيوي من اجل خدمة الطريقة. إذ أدركت مختلف الطرق أن تغلغل مبادئ الطريقة إنما يكون من الوسط العائلي الذي تحتل فيه المرأة مكانة أساسية باعتبارها نصف المجتمع، ولان فسادا كبيرا ساد الوسط النسوي، وخصوصا في منطقة القبائل وهو ما لاحظه الورثلاني ، حينما وصف نساء مدينة زمورة بقوله" فنجد النساء الطيبات المتبرجات ، كأنهن في ليلة الزفاف يَهَمن في الأزقة، مكشوفات العورات، باديات المستحسن منهن كالصدر، والثدي، وتحت الإبط، والساق والفخذ، ومع ذلك فإنهن أجمل خلق الله[2] .

وأثمرت هذه السياسة تصاعد التيار النسوي الصوفي الطرقي في الجزائر، إذ وصل عدد مريدات الطريقة الرحمانية الى ثلاثة عشر ألف مع نهاية القرن التاسع عشر[3].

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**،ص-ص:143-145.

[2] نقلا عن العيد مسعود، **المرجع السابق**،ص،ص:14،15.

[3] صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق** ،ص:87.

ووصل الأمر إلى قيادة زوايا طرقية من طرف بعض النساء[1]، هذا وقد ساهمت المرأة في منطقة متيجة بإيعاز من طرق صوفية مثل سيدي سالم (بودواد)، وزاوية سيدي علي بن محمد (تيجلابين)، وزاوية تاليت بمنطقة بني عمران وزوايا أخرى، في نشر ثقافة الالتحاف بالبرنس في وسط النساء وتشجيعهن على نسجه كنوع من طقوس الممارسة الصوفية لأن البرنس يمثل سترة الإنسان في الدنيا والآخرة ولهذا أصبحت دلالته طقوسية، إذ هو رمز مقدس لأنه بمثابة ستر للحي وستر للميت، وهو يجلب الحياة للطفل (برنوس العياشة). ولهذا فالبرنوس لباس طقوسي ديني وثيق الصلة بالمتصوفة والأولياء والمرابطين، وتعد المرأة الطرف الأساسي في إنتاجه والحفاظ عليه[2].

[1] يتعلق الأمر **بلالة زينب القاسيمي** التي سيرت زاوية الهامل الرحمانية بعد وفاة والدها من 1899 إلى 1904 ، و**زهور الشريف** التي خلفت والدها في تسيير زاوية البياضة القادرية بوادي سوف.

[2] مريم بوزيد سبابو ، **تقنيات معالجة صوف البرنس وعلامات التصوف النسائي،تاريخ ومعاني**، الملتقى الدولي تصوف ثقافة موسيقى، بجاية، الجزائر، العدد17، ديسمبر،2006.ص-ص:88-94.

خاتمة الفصل:

تميز المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني بتنوع تركيبته السكانية، وتمايز نمطها الاجتماعي سيما بين سكان المدن والأرياف.وعرف النمو السكاني عدم استقرار ، ولعل ذلك يعود إلى كثرة الكوارث الديموغرافية كالأوبئة والأمراض حيث فتك الطاعون بأعداد هائلة من الجزائريين في فترات مختلفة وزاد من حدتها المجاعات والزلازل في العديد من المرات.

وفي ظل هذه الظروف استطاعت الطرق الصوفية رغم إمكاناتها المحدودة من تبوء مكانة هامة داخل المجتمع ، خصوصا المناطق البعيدة عن هيمنة السلطة المركزية، وذلك من خلال تقوية روابط أواصر الأخوة بين الأفراد والقبائل عن طريق إصلاح ذات البين، وفك النزاعات المختلفة. كما ساهمت في تخفيف معاناة فئة واسعة من أبناء الوطن خلال الظروف الصعبة التي مرت بها أثناء الأزمات، أو في غياب السلطة أحيانا وعجزها عن تبني انشغالات واهتمامات الفئات الشعبية. فقد تحولت مقرات الطرق (الزوايا) إلى ملجأ لإطعام وإيواء الفقراء والمساكين والمحتاجين والسابلة وطلبة العلم، كما قدمت الإسعافات والعلاج البسيط للمرضى منهم.

هذا وانبرى شيوخ الزوايا الطرقية في تثبيت الأمن الداخلي وحماية القوافل التجارية والمسافرين وتأمين الأسواق والأماكن العمومية ، وذلك بفضل سلطتهم الروحية الكبيرة على السكان.

ولعل ممارسة مهام التربية والتوجيه والإرشاد داخل الزوايا وتحولها إلى مراكز علمية وثقافية، يتلقى فيها الطلبة مبادئ العلوم والمعارف وتهذيب سلوكياتهم بفرض القيم الروحية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وهذا ما نتج عنه بروز نُخب جزائرية في مختلف المجالات استطاعت بجهودها أن تحافظ على قيم الشخصية الوطنية الإسلامية . هذا دون نسيان الجهود التي بذلتها الطرق الصوفية في الاهتمام بشؤون المرأة منذ القرن 12هـ/18م، إذ احتضنت بعض الطرق فئة النساء بشكل كبير ، ويتعلق الأمر بالطريقة الرحمانية والطريقة التيجانية بشكل أساسي، حيث تم إحصاء عدد هائل من المريدات داخل هاتين الطريقتين.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الحضور السياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية

مقدمة الفصل

أولا: الطرق الصوفية والسياسة العثمانية

1/ علاقة الطرق الصوفية بالسلطة العثمانية

2/ سياسة السلطة العثمانية اتجاه الطرق الصوفية

ثانيا: المعارضة الطرقية للحكم العثماني

1/ أبرز الطرق المعارضة (المنشأ والأصول)

أ- الطريقة الدرقاوية ب-الطريقة التيجانية

2/ عوامل المعارضة

أ- الداخلية ب- الخارجية

ثالثا: الحضور السياسي للطريقة الدرقاوية

1/ تمرد ابن الاحرش الدرقاوي (1800-1807)

أ- شخصيته ب- مراحل ثورته

2/ ثورة ابن الشريف الدرقاوي (1802-1813)

أ- شخصيته ب- مراحل ثورته

رابعا: الحضور السياسي للطريقة التيجانية

1/ علاقة الطريقة بالسلطة

2/ ثورة الطريقة ومراحلها

خاتمة الفصل

مقدمة الفصل:

هز أركان الحكم العثماني في أواخر عهده بالجزائر انتفاضات شعبية عديدة ، عمت أرجاء مختلفة من الإيالة، وتعتبر ثورات رجال الزوايا والطرق الصوفية من أخطر ما واجه السلطة العثمانية منذ أن استلمت زمام تسيير شؤون البلاد مع مطلع القرن 10هـ/16م وتزامنت هذه الانتفاضات مع تفاقم الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي لحكومة الدايات وهذا ما جعل ردها قاسيا وعنيفا.

ولما كانت ثورة الطريقة الدرقاوية والطريقة التيجانية من أهم هذه الثورات، سنحاول في هذا الفصل تتبع عوامل اندلاعهما وأهم مراحلهما ، والتعرف على ملامح شخصية زعماء هاتين الثورتين ، والنتائج المترتبة عن ذلك.

أولا : الطرق الصوفية والسياسة العثمانية

1) علاقة الطرق الصوفية بالسلطة العثمانية:

شاع التصوف في الجزائر قبل مجيء العثمانيين إليها بفضل جهود مدرسة عبد الرحمان الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي وأحمد زروق وغيرهم[1]، وتحمل رجاله مهمة الدفاع عن البلاد وسواحلها في ظل عجز الدولة عن القيام بهذا الواجب ولما برز على الساحة الإخوة بربروس وتبنوا مهمة الدفاع عن الأراضي الإسلامية قام المرابطون وشيوخ الطرق الصوفية بحماية الأتراك لأنهم كانوا يعملون جيدا أنهم مسلمون وهم حماة الإسلام في شمال إفريقيا ولهذا وقفوا إلى جانبهم ودافعوا عنهم[2] .

لقد قدم رجال التصوف خدمات جليلة للأتراك وساعدوهم في تعميق نفوذهم بالجزائر[3]، مع قلة قاعدتهم الشعبية وضآلة حاميتهم العسكرية، ولذلك أصبح دور الوسيط أمرا حتميا بفعل منطق التفوق الاجتماعي والسياسي للحركة الصوفية وهو ما جعلها تلعب دور الوسيط بين السلطة الرسمية والمجتمع. إذ غدا الرجوع إلى الشيخ الصوفي أو المرابط أمرا ضروريا عند حدوث النزاعات بين القبائل والسلطة العثمانية بل وحتى في قضايا الدبلوماسية [4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، **المرجع السابق**، ص187.

[2] عزيز سامح التر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص: 105.

[3] **نفسه**، ص :107.

[4] عبد القادر صحراوي، **المرجع السابق**، ص :93.

وقد فهم هذا الأمر كثير من الدول التي تعاملت مع الجزائر في سياستها الخارجية فقد جاء في تقرير دبوا تانفيل 1809 إلى الحكومة الفرنسية داعيا إياها إلى ضرورة توفير أسباب نجاح الحملة على الجزائر قائلا "... وجوب العمل لكسب المرابطين الذين يتمتعون باحترام كبير من طرف السكان وينقادون إليهم انقيادا تاما..."[1]، ولما أرادت المملكة المغربية عقد صلح مع الجزائر سنة 1693م في عهد مولاي إسماعيل الذي فوض ابنه مولاي عبد المالك الذي استقبل من طرف شيوخ الصوفية، قبل التوجه الى الديوان لإبرام اتفاق السلم بين الطرفين[2].

ومن الطرق الصوفية التي احتضنت الأتراك في الجزائر الطريقة القادرية والطريقة الشاذلية اللتين كانتا سائدتين قبل الوجود العثماني بالجزائر، فيقال أن أحمد بن يوسف الملياني أعلن هو وأتباعه تأييد العثمانيين حتى عده بعض المؤرخين أحد رجال عروج بعد اتصاله به سنة 1509 ودخوله في خدمته بداية من 1517، وشارك في حملة عروج على مدينة تلمسان، واستمر التحالف بين باشاوات الجزائر وأحفاده الى غاية دخول الفرنسيين الى الجزائر[3] .

ورغم معرفة الشيخ محمد بن المغوفل أحد صلحاء الشلف في أوائل القرن العاشر وأحد أتباع الطريقة الشاذلية النوايا الحقيقة للأتراك في قوله " إن ظاهر الأتراك هو الجهاد

---

[1] جمال قنان، **المرجع السابق**، ص: 95.

[2] عبد القادر صحراوي، **المرجع السابق**، ص: 65.

[3] Kamel filali,**l'Algérie mystique des marabouts fondateurs aus khwan insurgés 15eme-19** editions publisand , paris 2002-p;63.

ولكنهم في حقيقة الأمر يتربصون ببلاد الاسلام[1]"، إلا انه اتبع نفس سياسة الملياني مع الأتراك إلا أن هؤلاء ضلوا حذرين منه، ولعل رواية أخذ ابنيه من طرف عروج أثناء حملته على تلمسان هي السبب الرئيس في ذلك، رغم أن الدكتور أبو القاسم سعد الله يعطي إبعادا أخرى لهذه الحادثة[2].

ويعتبر عبد الكريم الفكون الجد الذي ينتمي الى عائلة متصوفة من أكثر الناس تأييد للعثمانيين، فهو لم يتوانى في تجميع الناس وسط قسنطينة ومخاطبتهم بما يلي: "إن العثمانيين مسلمين مبعوثين من السلطان ولابد من بيعته، ولا يجب محاربتهم والوقوف ضدهم"[3]، ووصل الأمر برجال الطرق الصوفية الى تزكية حكام الجزائر بعد اختيارهم وفي كثير من الأحيان كانوا يسافرون الى قسنطينة للدفاع عنهم. وظلت العلاقة قائمة بين المرابطين ورجال الطرق الصوفية والسلطة العثمانية منذ العهد العثماني الى أواخره، وفق قاعدة ومبدأ الولي الصالح سيدي محمد بن يوسف الملياني سنة 1517م الذي قال لعروج " إن حكمكم لا يجري علينا ولا على نسلنا ولا على من تعلق بنا ولا على نسلهم، إن وهبتهم أحسنتم وإن خالفتم عوقبتم"[4].

---

[1] Filali , **op,cit**, p :61.

[2] ينظر ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1،**المرجع السابق**،ص 466.

[3] filali ,**op,cit**, p:64.

[4] صالح عباد، **المرجع السابق**،ص 560-561.

غير أن بعض رجال التصوف والطرقية عارضوا بشدة تسلط العثمانيين وشككوا في نواياهم بل وصل الأمر الى إعلان الجهاد عليهم، فقد صرح أحد المرابطين في الصحراء قائلا "انه من قتل تركي فهو عند الله أفضل ممن قتل كافر أو مرتد"[1].

ويعتبر أحمد بن ملوكة التلمساني من أشد الناقمين على السلطة العثمانية، بسبب ما ارتكبه عروج من فضائع عند احتلاله تلمسان . وتذهب الرواية الى أن الله قد استجاب لدعوة الشيخ، فمات عروج مقتولا. وسخط الشيخ ابن للّو على القائد حفيظ حاكم تلمسان العثماني وخروجه من تلمسان تماما[2].

2- سياسة السلطة العثمانية اتجاه الطرق الصوفية:

عمل الأتراك بنصيحة الأهالي الخاصة بضرورة تقريب المرابطين ورجال التصوف ومنحهم ثقة مطلقة، ومنذ ذلك الحين قام عاهل إيالة الجزائر بتقديم اكبر الامتيازات لهم وأثمنها،وصارت أماكن سكناهم وأضرحتهم بعد الموت معظمة. كما أن القانون لا يمس كل من التجأ إليهم[3].

ويبدوا أن التقارب بين العثمانيين ورجال التصوف يعود الى العقيدة القوية للأتراك في الطرق الصوفية بعد أن بنو دولتهم ومجدهم في الأناضول والقسطنطينية بفضل الطريقة البكداشية والطريقة المولوية[4]، ولما قدموا إلى الجزائر وجدوا أن أقرب الناس إليهم هم

---

[1] filali , **Op**,**cit**, p ;61.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1،**المرجع السابق**،ص 468.

[3] حمدان خوجة،**المصدر السابق**، ص،ص :72-73.

[4] أبو القاسم سعد الله، ،**المرجع السابق**،ص 186.

أصحاب التصوف والمرابطين، ولذا لجأوا إليهم وتبركوا بهم وأطلعوهم على خططهم. مثل نزول بيري رايس وعمه قائد الحملة كمال رايس سنة 901هـ بمدينة بجاية ولجوئهما الى زاوية الشيخ محمد التواتي، وظلا شتاءين حبا في الشيخ واعتقادا منهما انه حامي المدينة[1].

ولما تمكن الأتراك من بسط نفوذهم على كل البلاد سلكوا سياسة صوفية تقوم على تقريب رجال التصوف وإحاطتهم بدعاية ومظاهر الاحترام ورفعوا من شأنهم في نظر العامة ولم يقصروا الأمر في مجازاة خدماتهم سخاء ولا معاقبة مظاهر المعادات بقسوة إلا ما ظهر منهم أيام ثورة درقاوة [2].

وعندما يحدث سوء تفاهم بين الطرفين كان المرابطون يبتعدون عن الحكام. مثل هجرة عائلة سي محمد بن سلطان، بعد خلاف بينه وبين حاكم المدينة ، فقاد العائلة سي يحي بن محمد بن سلطان ابن المرابط، الى بني سليمان أين توفي هناك في سنة 963هـ/1556م، وهناك تقوى نفوذ العائلة وأصبح ضريح سي يحي مزارا[3]، وبهذا حظي رجال الطرق الصوفية بمنزلة كبيرة وحضوة خاصة، ارتقت إلى تقريبهم من المجالس الرسمية مثل ديوان الداي، وفي هذا الشأن يقول ماثيو كيري " فالمفتي والقاضي والمرابط الكبير هم الشخصيات الدينية الرئيسية ويعتبر الأول في المرتبة العليا

---

[1] سعد الله، **المرجع السابق**، ص :464.

[2] عبد الرجمان الجيلالي، **المرجع السابق**، ج3، ص :255 .

[3] F.pharaon "**notice sur les tribus de la subdivision de médéa**" in R A N2.1857/1858 jourdan ,libraire edition, alger ,1858 p; 301

في دينهم، والثاني القاضي الأول في المسائل الدينية، اما القضايا المدنية كالسلطة المدنية فهي خارج عن نطاقهم والثالث هو مسؤول طريقة الأولياء...ويجلسون في الديوان بالقرب من الداي بقليل وعلى يمينه"[1].

وقد وصل بالعثمانيين إلى طلب البركة من الأولياء عند توجههم الى الغزو البحري، بل إنهم لا يلاحقون من يأوي إلى قبة أو ضريح ولي، وشيدوا الزوايا والمشاهد وأوقفوا عليها، مثل ما فعل الباي محمد الكبير بناء مشهد الولي محمد بن عودة والولي أحمد بن يوسف، وأعفوا كثير من الزوايا من الضرائب، مثل زاوية عبد الرحمان الأخضري ببسكرة، وزاوية بني مسعود وبني مقران بالجزائر الشرقية 1093هـ و1112هـ[2] . وأكثروا من الهدايا والعطايا على رجال الطرق الصوفية، فيقال أن خير الدين أرسل للملياني هدايا ثمينة، كما أهدى لابنه ابن مرزوقه عند زيارته للجزائر، واعترف به خليفة لوالده على الطريقة الشاذلية، وقيل أن حسن باشا (أخر الباشوات) كان متزوجا من إحدى حفيدات الملياني[3].

ونفس السياسة انتهجها البايات مع رجال التصوف، فقد أقر صالح باي في إحدى وثائق المحاكم الشرعية بامتيازات هامة لهم جاء فيها مايلي:" ليعلم من يقف على أمرنا أننا أنعمنا على السيد بدر الدين واخيه المسعود ولدي محي الدين أولاد الشيخ البركة سيدي الجنودي وجنودنا لهم على مقتضى ما بيدهم من أوامر إخواننا الباي لا باي

[1] ماثيوكيري، **مختصر تاريخ الجزائر(1760-1839)**، تر علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2013.ص 28.
[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1،**المرجع السابق**، ص :470.
[3] **نفسه**، ص 465.

السابقين، لا قائد ولا تركي ولا شيخ ولا متولي من عمال فلا ينتهك حرمتهم، إمضاء صالح باي أواسط رجب سنة 1188 هـ[1] .

ومنح باي قسنطينة حسن بوحنك للمرابط الشليحي قصرا في المكان المعروف باسم الأربعين شريف، والذي أصبح يعرف فيما بعد باسم (دار الشيلحي). كما انشأ له زاوية في أولاد عبد النور وأعفاه من الضرائب، واعتنى الباي محمد الكبير ببناء مشهد الولي محمد بن عودة والولي احمد بن يوسف[2] .

وتواصل رجال السلطة مع المتصوفة حتى من خلال الرسائل المتبادلة بين الطرفين فهذا يوسف باشا المعظم يرد على رسالة الشيخ محمد الساسي بمايلي: "...الواجب عليكم رضي الله عنكم أن تكون أحوالنا منكم بالبال وألا تدعونا في زوايا الإهمال. وألا تنسوا أمة نبيكم من دعاء الخير في الخلوات وأعقاب الصلوات، والتعريف بما يجب عليكم من حقوق السلطان وأن طاعته من طاعة الرسول وطاعة الرحمن...."[3] .

وكتب محمد بقداش (بكداش) إلى أحد علماء الجزائر سنة 1115هـ، وهو الشيخ سيدي الحاج أحمد، رسالة في غاية الرقة والتقرب من الولي الصالح، وطلب دعواته وشكره على رسالته التي بعث بها إليه ومما جاء فيها:

– أحِبَتنَا نِلتمْ منَ الفضلِ رِتيةٌ وكمْ كلت الأحبَار والله دونَهَا

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2، ص 73 .

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1،**المرجع السابق**،ص،ص: 468– 469.

[3] جمال قنان، **المرجع السابق**، ص 86.

– فمَا ذاكَ إلا من كريمٍ تفَضلاَ وكم طمَعَ الألبابُ أن يدركونها

– فجُودوا إذا ما الليلُ أرخى سدولهُ فهِمتُكمْ نصحًا لنا تبذلونَـــها

– لعَلَ الَهَ العرشِ جلَ جـــَــلا لُهُ سَيُدْ خِلناَ في رُتبَةٍ تَحمَدونَها[1]

وإذا وفق الحكام العثمانيون في سياستهم الدينية في بداية أمرهم، حيث عرفوا كيف يستفيدون من علاقاتهم برجال الدين لتدعيم مركزهم في الأرياف، فإنهم ارتكبوا أخطاء فادحة في أواخر حكمهم، ولا أدل على ذلك من تزعم معظم الثورات التي قامت ضدهم من طرف رجال التصوف[2].

وفي هذا الإطار أعدم صالح باي باي قسنطينة الشيخ المرابط سيدي محمد الذي تقول الرواية الشعبية أن روحه تحوّلت الى غراب واستقرت ببستان الباي المعروف اليوم بسيدي محمد الغراب، وهو طلع شؤم وينذر بنهاية سيئة للباي. ومعادته للشيخ سيدي محمد الزواوي الذي دعا على الباي وابنه وحاشيته وحض منهم بالذكر أولاد بن زكري بسوء العاقبة وكان ذلك قبل انتهاء حكم الباي بسنة واحدة .

هذا ووقف صالح باي موقفا عدائيا من زاوية سيدي عبيد،وهذه المواقف العدائية من رجال التصوف والمرابطين أدت الى نفور العامة منه ومن حكمه وفي الأخير بسقوطه في الهاوية والهلاك[3] .

---

[1] جمال قنان، **المرجع السابق**، ص 155.

[2] ارزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص 252.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة**، ج2، **المرجع السابق**، ص،ص: 74-75.

وفي خضم تدهور الأوضاع السياسية مع مطلع القرن التاسع عشر أقدمت السلطة العثمانية على إعدام عدد من المرابطين المنتمين الى الطرق الصوفية في بايلك الغرب ومن جملة من قتل نذكر سيدي محمد الصادمي مرابط أولاد بن سيدي حليمة، وسيدي بن عبد الله بن حواء، وسيدي فرقان الفليتي، ولم ينج من هؤلاء إلا محمد بن عبد الله المعروف بابن سحنون والشيخ محي الدين بن المختار والد الامير عبد القادر[1].

ثانيا: المعارضة الطرقية للحكم العثماني

1) أبرز الطرق المعارضة :

أ- الطريقة الدرقاوية :

طريقة صوفية مغربية النشأة وهي فرع في السلسلة الشاذلية[2]، تنتسب إلى مؤسسها مولاي العربي بن أحمد الحسن الدرقاوي، المعروف بالدرقاوي وهو لقب لأحد أجداده المسمى أبي عبد الله سيدي محمد بن يوسف بن جنون من ذرية أحمد بن مولانا إدريس باني فاس. وقد كانت له درقة عظيمة يتوقى بها السهام في الحروب فصارت عليه لقبا[3]، وقيل أبي درقة بمعنى صاحب السيف[4]، وهناك تفسيرات كثيرة لهذا اللقب[5].

---

[1] ارزقي شويتام، **المرجع السابق**، ص: 254.

[2] Depont et coppolani , **op cit** p;503.

[3] أحمد بوكاري، **الإحياء والتجديد الصوفي في المغرب**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ج1، 2006، ص: 86.

[4] L. Rinn , **op.cit** p;234.

[5] أحمد بوكاري، **نفسه**، ص:83.

تتلمذ مولاي العربي الدرقاوي على يد الصوفي الكبير الشيخ علي الجمل العمراني الفاسي المتوفى 1194هـ/1779م، الذي يعتبره البعض المؤسس الأول للطريقة[1].

تعد الطريقة الدرقاوية مذهبا صوفيا سنيا لا يشترط الخلوة والإنزواء في المغارات والكهوف، كما أنها طريقة لا تقوم على الممارسة الماضوية، ولا تقبل مظاهر الشعوذة والابتداع والمروق عن المذهب السني[2]، وقد تبنت هذه الطريقة موقفا راديكاليا من السلطة القائمة والتواجد المسيحي على ارض الإسلام، ولهذا وصل نفوذها إلى بلاد الجزائر والنيجر بل تعداه الى تونس، ثم الى طرابلس وحتى مصر، وأكثر من ذلك صارت من بين الطرق الأكثر شعبية في بلاد الحجاز، وهو ما اكسب القائمين عليها حرمة كبيرة وهيبة عظيمة في الأوساط الشعبية وداخل الدوائر السياسية[3].

تعد بوبريج هي الزاوية الأم للطريقة الدرقاوية[4]، التي علم فيها العربي الدرقاوي مبادئ طريقته وتعاليمها لمريديه وأتباعه، ومن أهمها[5]:

- ذكر الله عن طريق التمايل.
- الامتناع عن الكذب.
- تجنب أصحاب السلطان والحكم.

---

[1] احمد بوكاري، **المرجع السابق**، ص: 83.

[2] عبد الله استيتيتو، **الزاوية والمجتمع القبلي والمخزن (الزاوية الدرقاوية نموذجا)**، مجلة فكر ونقد، الرباط ،المغرب، السنة10،العدد 94، 2008/1.ص 83: و Depont et coppolani , **op cit** p;89

[3] **نفسه**، ص: 82.

[4] مختار طاهر فيلالي، **المرجع السابق**، ص: 54.

[5] محمد مكحلي، **المرجع السابق**، ص ،ص:171-172.

- الإكثار من التعبد ليلا ونهارا.

- كبح الشهوات والصبر على الجوع .

- الابتعاد عن الأمور الدنيوية .

- التشدد في التقشف.

- لبس الرث من الثياب.

وتفرعت عن الدرقاوية عدة زوايا أو طرق دينية، نظرا لكثرة عدد المتخرجين على يد العربي الدرقاوي ومن أهمها : الهبرية، العلوية، البوعبدلية، البودلية، المدنية[1]، الحراقية الدباغية، البدوية، المدغرية، المعدرية، الطيبية[2] .

هذا وقد لعبت الطريقة الدرقاوية دورا سياسيا هاما في المنطقة، حيث لقيت الدعم من سلطان المغرب مولاي سليمان، الذي وظفها لحماية ملكه من الزحف التركي على حدود بلاده الشرقية[3]، كما أنها المحرك الأساسي لمعظم الثورات في الجزائر منذ ظهورها[4].

انتشرت الدرقاوية في الجهة الغربية للجزائر مثل تلمسان ووهران و مستغانم ومنطقة الونشريس وتوات في الجنوب[5]، وبلغ عدد أتباعها خمسة وعشرين ألف(25000) وواحد

---

[1] محمد مكحلي، **المرجع السابق**، ص :173.

[2] احمد بوكاري، **المرجع السابق**، ص،ص: 183-226.

[3] مختار طاهر فيلالي، **المرجع السابق**، ص 54.

[4] إبراهيم حركات، **التيارات الإسلامية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية**، **المرجع السابق** ، ص: 59. و Depont et coppolani , **op cit** p;504

[5] صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص: 152.

وعشرين زاوية (21) منها الزاوية الرئيسية في تيارت (غلام الله)[1].

ب- الطريقة التيجانية :

تنسب إلى مؤسسها سي محمد بن المختار التيجاني[2] ولد سنة (1150هـ/1737م) بعين ماضي الواقعة خلف منحدرات جبال العمور، تبعد بحوالي 70كلم عن مدينة الأغواط و وقد اشتهرت في الصحراء من خلال زاويتها التي يقصدها العلماء و الشرفاء المعروفين من مختلف أنحاء شمال إفريقيا [3] ، و يعد أحمد التيجاني صوفي كبير أخذ عن طرق صوفية كثيرة ، كالقادرية و الخلوتية و الطيبية و الرحمانية قبل أن ينتهي إلى تأسيس طريقة خاصة به بعد عودته من رحلته إلى الحجاز و القاهرة حيث التف حوله عدد كبير من الأتباع و المريدين .

و بعد أن جاب إقيلم توات بالصحراء وشمال إفريقيا، توجه إلى فاس وهناك توفي سنة (1239هـ/1815م)، بعد أن ترك قيادة الطريقة إلى سيدي الحاج علي التماسيني[4] .

و الشيء الملاحظ على هذه الطريقة ذات النشأة الجزائرية ، أمرين أما الأول فهو عزوف الجزائريين عنها وعليه لم تعرف انتشارا واسعا في الجزائر، مما قلل من تأثيرها الديني باستثناء الصحراء، ولعل ذلك يعود إلى تطرف مؤسس الطريقة، فقد أعلن أنه أمر

---

[1] André (C R) **op,cit** p 150. **ينظر إلى الملحق رقم** : 09

[2] نسبة إلى بنوتوجين أو تيجانة (سكان عين ماضي) الذين قصده سيدي محمد بن سالم (الجد الرابع للتيجاني) من أسفي بالمغرب و تزوج منها و سار أولاده يعرفون بالتيجانية . الهادي بن سيدي مولود فال ، **طوالع السعود** ، منشورات وزارة الأوقاف الإسلامية . المملكة المغربية ، دار أبي الرقراق ، ط1 ، 2008 ، ص25.

[3] louis rinn,**opcit** p :416.

[4] L,arnaud,**histoire de louali sidi Ahmed et-tedjani**,R A,n°5, ,Alger , 1861 p :470.

من النبي أن "يترك كافة الطرق، والغفران الذي منحه لمن رآه ولمن رآى من رآه، الأمر الذي نفّر الناس منه، إضافة إلى تزكية الشيخ التيجاني لنفسه[1]، وربما محاصرة العثمانيين لهذه الطريقة .

أما الأمر الثاني أنها طريقة ذات طابع أرستقراطي، إذ اتبع طريقتها العلية من الناس كالتجار الكبار، وبعض سلاطين المغرب مثل السلطان عبد الحفيظ وبايات تونس، وقد انتشرت الطريقة خارج حدود الجزائر وخاصة في بلاد السودان الغربي ولعبت دورا كبيرا في نشر الدعوة الإسلامية بين الوثنيين السود في إفريقيا[2]، ويقدر رين[3]عدد زوايا الطريقة بسبعة عشر زاوية ومائة مقدم وإحدى عشر ألف واثنان وثمانون من الأحباب موزعة على مقاطعة الجزائر ومقاطعة وهران ومقاطعة قسنطينة [4] .

2) عوامل المعارضة الطرقية

أ- العوامل الداخلية :

تميز نظام الحكم في الجزائر العثمانية بانعدام شبه كلي لمشاركة الأهالي في اتخاذ القرارات على المستوى العام، وكذا في إدارة شؤون البلاد السياسية، ولم يتعد دور الشيوخ والعلماء والوجهاء سوى الوساطة بين السكان والسلطة[5]، واتخذ نظام الحكم شكلا غامضا

---

[1] **ينظر إلى الملحق رقم** : 12

[2] العيد مسعود ، **المرجع السابق** ، ص،ص:13،12.

[3] louis rinn,**opcit** p 451.

[4] ينظر **الملحق** رقم 07

[5] محمد مكحلي، **المرجع السابق**، ص: 154.

وهذا ما حدا بالبعض أن يصف الجزائر بأنها لم تكن لها حكومة، وإنما حاكم يستعين في تصريف الأمور بطائفة من الأعوان والوزراء ويشرف على نفر من الجند في البر والبحر[1]، واعتبروا أنفسهم دائما أسيادا وحكموا البلاد باستبداد مشابه لاستبداد أمراء الجمهوريات الايطالية[2]، واستعملوا أدوات حكموا بها الدولة كانت أقرب إلى أدوات حرب أكثر منها إلى أدوات حكم[3].

ومن أجل تدعيم حكم الأتراك في الجزائر انتهجت السلطة المحلية سياسة فرق تسد عن طريق خلق العداوات بين مختلف العشائر حتى لا تجد من يعارض مشاريعها، أو يقف في وجهها إذا ما أرادت القيام بأي شيء، ولكي لا يتحد الأهالي، و ليخلو لها الجو للانقضاض على خصومها بعد عزلهم عن حلفائهم الطبيعيين[4].

وهذا ما افصح عنه بعض الحكام مثل ما ورد عن الحاج أحمد باي الذي يلخص نظرية الحكم العثماني للجزائر بقوله:" إن الحرب هي عادة الأعراب، والذي يريد حكمهم يتحتم عليه إبقاؤها بينهم، والتحريض على المنافسات بين القبائل المختلفة الأصول والأجناس، أما أوضاع السلم فإنها توحد بينهم وتقوي شوكتهم للقيام بالثورة. وعلى العكس

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق**، ج3، ص: 454.

[2] غالي الغربي، **ثورة بن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر**، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، العدد 10، 1997، ص: 54.

[3] **نفسه**، ص :54

[4] Louis rinn,**le royaune d'alger sous le dernier day** ,R A,n°43,1899.p,p125,126.

فان وجدت الحروب والعداوات بينهم فإنه يسهل على الذي يحكمهم من إيجاد أنصار له"[1].

وصل نظام حكم العثماني في الجزائر في أواخر عهده الى الطغيان والاستبداد وانتشار المظالم والزيغ عن الصواب باحتقار الأهالي وإبعادهم عن المناصب الرئيسية، إلا ما كان ثانويا وتافها. وتسليط العسكر عليهم وإجبارهم بالسيف على الطاعة[2] .

وبلغت ذروة الاستبداد في عصر الدايات برفع الجباية الضريبية على السكان إلى حد خروجها على النهج الشرعي الذي وضعه الأوائل في تحصيلها، حيث صار الأواخر يخرجون إلى المحلات لاستخلاص المغارم ونهب أموال المسلمين[3]، باستعمال الضغط والإرهاب من أجل تحصيلها دون استغلال مصادر اقتصادية أخرى، وهذا ما جعل الحكومة التركية أداة استهلاك تعيش على مايدّره عليها الجهاز الضريبي. وكان لهذه السياسة المالية إحساس الفئات الاجتماعية المحرومة وعلى رأسها الفلاحين،أنها مجرد أداة لخدمة الغير وتحقيق رفاهية الأتراك، دون التمتع بأي حقوق مقابل ذلك[4]، ثم إن عدم القدرة على استغلال ثروات البلاد وسوء التصرف فيما كان يرد من المال[5]، والانصراف

---

[1] Racel,Emerit " **memoires d'ahmed bey de constantine** " ,R A,n°93 , 1949 p;88

[2] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ص: 456.

[3] أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار**، تحقيق أحمد توفيق المدني، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص: 56.

[4] غالي الغربي، **المرجع السابق**، ص: 57 .

[5] من اجل معرفة وجوه الإنفاق المالي في أواخر العهد العثماني، ينظر الى: ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني(1792-1830)** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص-ص: 127-169 .

عن الاستثمار في الموارد المتاحة، والاهتمام بكسب الرزق من وجوه أخرى كالقرصنة. وأمام هذا الإهمال لمقدرات البلد وضعف تسييرها لجأت الحكومة الى منحها الى دولة أجنبية في شكل امتيازات كان بإمكان الحكومة استغلالها بنفسها[1].

ومما زاد في تعفن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية هو استئثار اليهود وتسلطهم على خيرات البلاد، ولاسيما في عهد الداي مصطفى باشا، الذي ساعدهم في الحصول على كثير من الامتيازات التي خولتهم التصرف في تسيير الاقتصاد الجزائري، وأصبح لهم نفوذ على بعض رجال الحكم[2].

دون نسيان التحول الذي شهدته الجزائر مع نهاية القرن الثامن عشر والذي انجر عنه نضوب في موارد الغنائم البحرية التي كانت تدر أرباحا كبيرة على الميزانية العامة، مما دفع بالحكومة الى مطالبة البايات بموارد بديلة لتغطية العجز المالي الذي عرفته خزينة الدولة، فضاعف البايات من الحملات العسكرية على القبائل لإرغامها على دفع الضرائب، وقد أثار هذا حفيظة المرابطين، أمام الشكاوي المتزايدة والمقدمة إليهم، وهو ما يفسر تبني رجال الطرق الصوفية للثورة في هذه الفترة[3] .

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، **المرجع السابق**، ص: 455 .

[2] محمد مكحلي، **المرجع السابق**، ص: 155.

[3] حنيفي هلايلي، **ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري، خلال عهد الدايات**، المجلة التاريخية المغاربية، العدد115، ماي 2004، ص: 124 .

لقد تزايد نمو المعارضة للحكم العثماني، وهذا ما عبرت عنه فئات واسعة من المجتمع وعلى رأسها الكتاب والشعراء، من بينهم أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي الذي وصف الأتراك بالظلمة في قوله[1] :

بَنى السّدَ ذو القَرنَيْنِ للناسِ رحْمةً فيا ليْتَهُ من شوكةٍ التُركِ هَاناَ .

وجاء في نظم لمسلم بن عبد القادر الجزائري الوهراني المتوفى سنة 1249هـ/1833م عن ظلم الأتراك مايلي[2]:

أدبَهُمْ ربُهمْ لماَ طَغَواْ عرَّفَهُم بِغَدرِهم لمَا بَغوا .

ثم حكم على عدم أهليتهم بالحكم للجزائر لمّا قال " إن الأتراك لم يكونوا أهلا للحكم في أواخر عهدهم ....وحكموا البلاد مدة 30 سنة لم تكن فيها سياستهم رشيدة ، ولا كان حكمهم فيها عادلا على العموم فكان من الطبيعي أن يكثر الناقمون والثائرون عليهم"[3].

ب) العوامل الخارجية:

أبدى المغرب الأقصى في عهد سلاطينه العظام طموحا في ضم الجزائر وتونس وتحقيق حلم إمبراطورية الموحدين، ومن اجل تحقيق هذا اعتمدت سياسة المغرب داخل الأراضي الجزائرية على الطرق الصوفية خاصة ذات النشأة المغربية منها والتي مراكزها

[1] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3،المرجع السابق، ص :463.

[2] مسلم بن عبد القادر، **أنيس الغريب والمسافر**، تحقيق رابح برنار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص: 34.

[3] **نفسه**، ص: 55.

تشكل خيطا يمتد من فاس الى تلمسان وتونس، مرورا بالواحات وكانت زوايا هذه الطرق مركز استقبال فيما بينها، تنقل الأخبار داخل النيابة وأراء الشيوخ من فاس والرباط[1].

وكان سلاطين المغرب يسعون دائما للحصول على حقوقهم التقليدية ومطالبهم الترابية وقد تمكنوا مرات عديدة بفضل ما كانت عليه الجزائر من فوضى واضطرابات داخلية وهجمات خارجية، من الحصول على أجزاء من الأقاليم الغربية، وكذا التدخل في الشؤون الداخلية بالوقوف مع الثورات وهو ما يؤكده الدعم الذي كانت تتلقاه الثورات الطرقية من ذلك أن ثورة درقاوة لقيت التأييد من طرف المملكة المغربية الشريفة بفاس[2]، أما نيابة تونس فرغم أن سياستها لم ترق الى استراتيجيه سياسة المملكة المغربية حيال الجزائر، إلا أن بعض حكامها ساورهم أيضا حلم الدولة الحفصية التي كانت تسيطر على أجزاء واسعة من الجهة الشرقية للجزائر وأهمها حاضرة قسنطينة، ولذا سعى باي تونس حمودة باشا بكل الوسائل لإضعاف حكام الجزائر وتحقيق أطماعه التوسعية، وقد وجد في الثائر ابن الاحرش الدرقاوي فرصة سانحة لتحقيق هدفه " فلقيه في بلاطه و أكرم نزله وفاوضه في الخروج على حكومة الجزائر ووعده بالمظاهرة بالمال والرجال"[3] .

ويبدوا أن الظروف الدولية قد ساعدت على قيام ثورات بالجزائر،من خلال ازدياد الصراع بين الدول الأوروبية خاصة فرنسا وبريطانيا على الامتيازات في الأراضي

---

[1] غالي غربي،**المرجع السابق، ص :58** .

[2] محمد مكحلي، **المرجع السابق، ص :185**.

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري ، **تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر**، الاسكندرية، مصر، 1903، ص:77 . **الزهار، المصدر السابق**، ص،ص: 114-115 .

العثمانية خاصة في الشمال الافريقي ، ونظرا لحصول فرنسا على امتيازات في الجزائر ورغبة بريطانيا في محاصرتها، التجأت الى دعم ابن الاحرش واستغلت تواجده بمصر ومنحه الهدايا ونقلوه مع بقية الحجاج، الى تونس ثم الى عنابة على ظهر سفينة تابعة لهم، كما منحوه بندقية ذات ثلاثة طلقات وهي من المخترعات الحديثة آنذاك[1] .

ومهما تكن حقيقة هذا التحالف بين الطرفين إن وجد إلا أن الراجح أن هناك وعود فقط من بعض الضباط الانكليز الذين لم يوفوا بوعودهم لان أنصار ابن الاحرش انهزموا بسبب قلة السلاح[2]، وهو ما يذهب إليه فيرو(FERAND) الذي يرى أن حركة ابن الاحرش هي مجرد تمرد محلي لا علاقة له بإيعاز من الخارج[3]، عكس بيربريجي (BERBERGGER) الذي يؤكد أن المعلومات الفرنسية تذهب الى أن ثورة ابن الأحرش هي من إيعـاز خارجي (انجليزي)[4] ، ومهما تضاربت الآراء حول وجود دعم أو عدمه من أطراف أجنبية إلا أن المؤكد أن هناك استغلال لظروف الجزائر والتدخل في شؤونها الداخلية.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **ثورة ابن الاحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية**، مجلة الثقافة، العدد 78، نوفمبر، ديسمبر 1983.ص،ص: 215-216.

[2] محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية في الشرق الجزائري(1792-1830)**، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1984، ص: 29.

[3] E.Feraud ,**zebouchi et osman bey** ,R.A N° 6,Ajordan, alger,1862 p :123

[4] Adrien berbrégger ,**un chérif kabil en 1804**,R.A,N° 3 Ajordan, alger (1858-1859) , p :211.

ثالثا : الحضور السياسي للطريقة الدرقاوية :

1- تمرد بن الأحرش الدرقاوي (1800-1807)

أ- **شخصيته** : هو محمد بن الأحرش المدعو البودالي وهو مرابط [1] ، و فتى مغربي مالكي مذهبا ، و درقاوي طريقة ، درعي نسبا [2]، يزعم أنه من شرفاء ملوك فاس [3] ،و أنه صاحب الوقت ، و أن دعوته مستجابة و النصر يتبعه حيثما يتوجه و بارود عدوه لا يضره ، و لا يصيب أتباعه ، بل يرجع لديهم ماء[4]، كما أنه أدعى المهدوية وهو صاحب شعوذة و خنقطرة و حيل و خبر و أظهر للناس العجائب و الغرائب [5].

و عرف ابن الاحرش بالشجاعة و إطعامه للمساكين و الدفاع عن مصالحهم [6]، كما أنه كان رجلا عمليا ، وله القدرة على تسيير المحاربين [7]، قيل أنه أسس معهدا لبني فرقان نواحي جيجل – لتلقين مبادئ طريقته الصوفية . وهو ما جلب إليه الأتباع و المريدين في ظرف قصير [8].

---

[1] E.de neveu, **op,cit** ,p;125

[2] الآغا بن عودة المزاري ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و أسبانيا و فرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر** ، تحقيق يحي بوعزيز، عالم المعرفة ، الجزائر 2009 ، ص: 300./ خوجة حسان ، **تاريخ بايات وهران** ، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية ، رقم :1634، ص : 2 ظهر.

[3] محمد العربي الزبيري،**التجارة الخارجية في شرق الجزائر، المرجع السابق** ، ص:28.

[4] صالح العنتري، **المصدر السابق**، ص:29.

[5] الآغا بن عودة المزاري، **نفسه** ، ص:300.

[6] Adrien berbrégger ,**op,cit** p;210,

[7] L,charles feraud , **les cherifs kabils** ,**R A** ,N° 13,1869, Ajordan, alger,p;216

[8] أحمد بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح، المهدي البوعبدلي، ص: 43 .

ظهر ابن الأحرش على مسرح الأحداث منذ مروره بالجزائر كقائد لركب الحج و توقفه بالقرب من الاسكندرية حيث شارك مع المصريين في مواجهة قوات نابليون بونابرت الغازية لمصر أظهر خلالها شجاعة و إقدام كبيرين في قتال الفرنسيين و أصبح له صيت كبير في مصر [1]. و بعد أدائه فريضة الحج قفل راجعا ونزل بتونس ثم عنابة و قسنطينة و بعد مدة توجه الى بلاد القبائل (جيجل) وبدأ يلتف حوله الأتباع وهو يدعو الى محاربة الأتراك و طردهم مثلما طرد المصريون الفرنسيين [2]، و من أجل كسب ثقة الأنصار وتدعيم موقعه عند القبائل استولى على باخرة أجنبية فرنسية بجيجل لصيد المرجان و أسر حوالي أربع و خمسون من طاقمها و سار بهم نحو إقامته [3].

ب) مراحل ثورته :

بدأ ابن الأحرش تمرده على سلطة البايلك بالدعاية و كسب الأنصار وعقد التحالفات مع زعماء القبائل و بعض المرابطين " و استطاع كسب ود و تعاطف قبائل الناحية كأولاد عبدون و بني مسلم و بني خطاب و غيرهم و كلهم صدقوه و لدعوته أجابوه"[4] وحظي بتأييد مقدم الطريقة الرحمانية بنواحي ميلة الشيخ الزبوشي، وابن بغريش و الشيخ مولاي الشقفة [5] و استطاع ابن الأحرش في ظرف قصير أن يجند مائة ألف رجل قادر على حمل السلاح شهر ربيع الأول 1219هـ (مابين 10 جوان الى 20 جويلية 1804)

---

[1] أحمد الشريف الزهار ،**المصدر السابق**، ص: 114.

[2] Charles ferand.**les cherifs kabils**, **op**, **cit** ,p :217

[3] Adrien berbregger, **un cherif kabil**, , **op**, **cit**, p :211.

[4] صالح العنتري ، **المصدر السابق** ،ص:29.

[5] صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق** ص: 153.

أعلن ابن الأحرش الجهاد للقضاء على سلطة البايلك و تأسيس حكومة حسب المبادئ الإسلامية وأمر أتباعه بمهاجمة الحاميات التركية و الاستيلاء على مراكزها [1]. و لكن يبدو أنه سرعان ما غير خطته و أمر أتباعه بالتوجه الى قسنطينة و سار في عدد غفير من أنصارهم قدّرهم دونوفو Deneuveu بحوالي عشرة آلاف إلى اثنا عشر ألف مقاتل [2] في حين ذكر العنتري أن عددهم ، " ينيف عن العشرة آلاف رجل " [3].

عسكر جيش ابن الاحرش في منتصف ربيع الثاني من عام 1209-1804 ضاحية سيدي محمد الغراب القريبة من قسنطينة ، فخرج إليه قائد الدار الحاج أحمد بن الأبيض و اشتبك معه " بوادي صالح " عند الطريق المؤدية الى مدينة سكيكدة و لكنه اضطر للتراجع و التحصن داخل أسوار المدينة [4]. و قد استطاع ابن الأبيض تنظيم المقاومة و إفشال محاولة التوغل إليها رغم دخول مقاتلي ابن الأحرش إلى بعض أجزائها و إحداث أضرار كبيرة بالممتلكات و يبدو أن الذي ساعد على مجابهة الحصار هو استعمال المدفعية و تجاهل المقاتلين لنصيحة ابن الاحرش بالكف عن أعمال النهب و تجنب الفوضى و التوجه كلية لفتح المدينة [5] .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **ثورة ابن الاحرش**، مجلة الثقافة ، **المرجع السابق** ،ص ،ص:203 ،204.

[2] E,deneveu,**op**,**cit**,p :126

[3] صالح العنتري ، **المصدر السابق** ،ص:30.

[4] E,deneveu,**op**,**cit**,p:127.

[5] ناصر الدين سعيدوني، **ثورة ابن الاحرش**، مجلة الثقافة ، **المرجع السابق** ،ص:250.

انتهى حصار المدينة الذي دام من الثالثة مساءا إلى الليل بالفشل ، و إصابة الشريف بجرح ثقيل حمله أصحابه على أثرها و فروا به [1] ، ليعالج من جروحه بسرعة على يد أحد الأطباء المهرة في مدينة جيجل[2].

وفي خضم هذه الأحداث كان الباي عثمان[3]،غائبا في مهمة جمع الضرائب من عند قبائل زيغة [4] بأولاد دراج ما بين المسيلة و بسكرة ، فقفل عائدا الى قسنطينة و هنا راسله باشـــــا الجزائر مخاطبا إياه ،" رأسك أو رأس البودالي"[5] ، فقرر مواجهة الثائرين ولكنه حمل معه كل الغالي و النفيس و أفرغ الخزينة حتى لا يستولي عليها الباشا إن هو أخفق في القضاء على ابن الأحرش [6].

و في شهر أوت 1804 خرج الباي يطلب رأس الشريف في جيش بلغ عدده أربعة آلاف جندي "دون أخذ التدابير اللازمة " [7]، حيث يقال أنه قسم جيشه إلى قسمين قسم تركه و الآخر سار معه [8]، و أنه انخدع بوعود القبائل الكاذبة التي وعدته بالتخلي عن

---

[1] صالح العنتري ، **المصدر السابق :ص31.**

[2] ناصر الدين سعيدوني،**المرجع السابق ،ص:**205،**و** 220 :p ,**les cherifs kabils,op,cit**.charles ferand .

[3] **عثمان باي :** يلقب بالأعور و هو كورغولي بدين و اسمر البشرة ، أبوه محمد الكبير فاتح وهران ، خلف والده في حكم المدينة خمس سنوات ثم نفي الى البليدة و عينه الباشا مصطفى بايا على قسنطينة (1218 هـ/1803 م) .

[4] أوجين فاسيت ، **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792– 1873)** ، تر صالح نور، دار قرطبة ، الجزائر ، ط1، 2010 .ص:112.

[5] وردت صيغة أخرى في رسالة باشا الجزائر الى الباي عصمان جاء فيها " لقد سميتك بايا على المقاطعة وظهر الشريف على أرضك ،ويجب أن تمشي شخصيا لمحاربة هذا المتمرد ، وأن تنتقم إنتقاما كبيرا.لاحقوه أينما كان، ولا تتهاونوا و لا تهدؤوا حتى تجزوا رأسه أو تطردوه من مقاطعتكم " أوجين فاسيت ، **نفسه** ،ص :114 .

[6] E.deneveu , **op, cit,** p : 130,131 .

[7] charles ferand.**les cherifs kabils, op, cit**,p :221 .

[8] Adrien berbregger, **op, cit**, p :211.

ابن الاحرش مقابل امتيازات يحضون بها تتمثل في تنازل الباي لهم عن نصف الأسلحة التي يملكها [1]، وانخداعه بنصيحة أحد المرابطين من قبيلة بني صبيح يعرف بالمرابط بغريش ، الذي هون له أمر القضاء على ابن الأحرش و أكد نفور القبائل منه و تنصلهم من دعوته، و أفهمه بأنه من مقدوره إلقاء القبض على ابن الأحرش بإرسال فرقة صغيرة من الفرسان [2].

سمع ابن الأحرش بخروج الباي عثمان في طلبه فذهب الى ناحية وادي الزهور و أقام بين القبائل التي أعلنت له الطاعة، ولما وصل الباي الى الموقعة نزل بأرض بين الجبال و لما بدأ القتال أطلقت العرب الماء على تلك الأرض التي بها المحلة فصارت مثل السبخة حتى ابتلعت أرجل الخيل إلى البوادر و الرجال إلى الركبة ثم حملوا على المحلـــة و قتلوا الباي ومن معه فلم ينج منهم إلا القليل [3]، و رفس الزبوشي الذي لعب دورا كبيرا في هزيمة الباي بقدمه على عين الباي الأعور فحقق بذلك ما كان يعد به أنصاره و بقيت جثة عثمان باي في العراء مدة خمسة أيام ، الى أن أخذها أهل لعرابة من أولاد عواط و دفنوها [4] .

---

[1] . E.deneveu , **op, cit,** p :131

[2] ناصر الدين سعيدوني ، **تمرد ابن الأحرش** ، الثقافة ، **المرجع السابق** ، ص: 206-207.

[3] أحمد الشريف الزهار ، **المصدر السابق** ، ص 116.

[4] E. feraud,**zebouchi et osman bey.op,cit**,p :122-124.

و بعد هذه الهزيمة أمرت الجزائر الرايس حميدو[1] ذا الشهرة العالمية بالتوجه الى جيجل للقضاء على ابن الاحرش فحاصر المدينة و أحرق سفنها و لكنه لم يظفر بعدوه و بين سنتي 1806-1807 تواصلت المعارك ولما هاجم الشريف سهول بجاية تصدت له جيوش الباي و اضطرته الى الفرار و الالتحاق بشيخ الدرقاوة بايلك الغرب و بقي هناك الى أن دس له من قتله من أصحابه سنة 1807[2] ، و شاع أن ملك المغرب طلب نقل جثته الى المغرب و هو ما تم ودفن بفاس [3].

هذا و رغم فشل ثورة ابن الاحرش إلا أنها تركت آثار اقتصادية واجتماعية أهمها :

- حصول هول و مجاعة كادت أن تؤدي الى هلاك الضعفاء من الناس ويرجعه العنتري الى إتلاف خزينة البايلك في موقعة وادي الزهور، وقلة الحبوب من كثرة الهول و اضطراب الرعية بموت الباي و انتشار النهب و الفساد بين الأعراش وهو ما أدى الى انعدام الحراثة و ارتفاع أسعار الحبوب الى أن وصلت الى أسعار خيالية فقد بيع الصاع الواحد من البر (القمح) بخمسة عشر أريالة [4].

- أما من الناحية السياسية، فقد أدت هذه الثورة الى سقوط هيبة العثمانيين في أعين الناس وتغير سياسة النظام تجاه الطرق الصوفية،حيث أخذ يتوجس منها ويتتبع أخبارها وتحركاتها، حتى الموالية منها مثل الطريقة القادرية، وضيق العثمانيون على زعماء الطرق

---

[1] لمعرفة هذه الشخصية ينظر الى كتاب : ألبير دوفال، **الريس حميدو**، تع العربي الزبيري، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر، د س. ص: 15 و ما بعدها .

[2] محمد العربي الزبيري ، **التجارة الخارجية** ، **المرجع السابق**، ص :30 .

[3] احمد بن سحنون الراشدي ، **المصدر السابق** ، ص :43 .

[4] صالح العنتري ، **المصدر السابق** ،ص،ص:33-34 .

الصوفية ورجال الدين عامة[1]، كما أضعفت نفوذ البايلك بالأرياف وعزلت المدن، إذ أقنعت سكان الأرياف على إمكانية الثورة على سلطة البايلك ، ورفض دفع الضرائب والمطالب المخزنية وشجعت بعض الدعاة على التمرد مثل الثائر الذي ظهر بعد انسحاب ابن الاحرش وادّعى انه حفيده، ولم يستطع الداي الحاج علي باشا القضاء عليه إلاّ بالاستعانة بالمرابط محمد أمقران المقيم بجيجل[2]، الذي بعث إليه برسالة سنة 1224هـ/1809م يطلب منه فيها محاربة هذا المدعى ويعده بالجزاء الوفير إن تمكن من ذلك[3]. كما ظهرت حركة تمرد واسعة النطاق في أوساط القبائل الجبلية شملت الجهة الشرقية والوسطى من البلاد، وتعرضت بسببها للخطر مدن المدية وملیانة وتنس، وتجاوبت معها قبائل أولاد نايل وقبائل الجنوب التي سارعت الى الامتناع عن دفع الضرائب ورفع السلاح في وجه الحكام الأتراك[4]. وهذا دون نسيان ما خلفته هذه الثورة من إنتاج تاريخي و أدبي وشعر شعبي[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق**،ج1 ،ص: 223 .

[2] ناصر الدين سعيدوني ، **تمرد بن الأحرش** ، مجلة الثقافة ، **المرجع السابق** ، ص،ص: 221،220. محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر، المصدر السابق**،ج1، ص: 75 .

[3] charles ferand.**les cherifs kabils**, **op**, **cit**,p :111,112 .

[4] سعيدوني ، **تمرد بن الأحرش** ، مجلة الثقافة ، **المرجع السابق** ، ص: 221.

[5] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، **المرجع السابق** ج1، ص: 223 .

2) ثورة ابن الشريف الدرقاوي(1813/1802):

أ- شخصيته:

هو عبد القادر بن الشريف الدرقاوي الفليتي، أصله من الكسانة قبيلة من البربر بوادي العبد قرب غريس بمعسكر، اخذ العلم بمسقط رأسه ، ثم التحق بمدرسة القيطنة القادرية، ثم رحل الى المغرب الأقصى فأخذ من علماء فاس ولقي الشيخ العربي الدرقاوي وسلك طريقته[1]، وتعلم منه مبادئ الطريقة الدرقاوية وأجازه ، ثم عاد الى قريته(أولاد باليل) أين أسس زاوية لتلقين الناس أوراد الطريقة ، ويظهر أن هذه المهمة أسندت إليه من شيخه الذي عينه مقدما للطريقة في الناحية الغربية من النيابة[2] .

يوصف ابن الشريف بأنه عالما متبحرا في سائر العلوم محققا لها بقيودها والمنطوق والمفهوم ورعا وزاهدا، والناس يشيرون إليه بالصلاح والنسك والنجاح ، اشتغل بالتعليم ثم اهتم بالتربية والتكليم[3]، و ينسب إليه لبس المرقعة و ركب الكلخ و علّق الببوش و القرون[4] وكان حسب ما ذكر المعسكري" يزور الشيخ العربي الدرقاوي مرة في السنة في ركب من أصحابه ويأتي بزيارة كبيرة ، عبيدا و إبلا وفرشا وعروضا ودراهم ودنانير وحليا وغير ذلك... ، وحين يرجع من الزيارة يبعث من لم يزر طائفة بعد أخرى...(خوفا من عيون الأتراك)..." ، وكان الدرقاويون يعرفون قدر مقدمهم الأكبر بالجزائر عبد القادر بن

---

[1] محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر، المصدر السابق**، ص:75 .

[2] غالي غربي، **المرجع السابق**، ص ، ص: 59-60 .

[3] الأغا بن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص :303 .

[4] خوجة حسان ، **المخطوط السابق** ، ص: 4 وجه.

الشريف، فيستقبله بني زروال بالطبول والذكر، وتقام الولائم بالمناسبة لحوالي خمسمائة نفر من الأتباع والمريدين، كما أن العربي الدرقاوي صحب معه الى الجزائر ما يزيد عن المائة من أهل المغرب من أتباعه[1]. وهو ما يضفي على ابن الشريف على انه ليس مقدم للطريقة في الجزائر، وإنما هو احد أعمدة الطريقة الأم حتى صنفه البعض من رواد الطائفة الأولى مع مجموعة الشيوخ[2] .

ب) مراحل ثورته:

استطاع ابن الشريف بفضل حنكته كسب أنصار كثر،اجتمعت عليه عرب الصحراء وشكت إليه ظلم الأتراك فوعدهم بالفرج القريب[3]، كما لقي التأييد الواسع من لدن القبائل الوهرانية التي كانت تناصره وتقدم له العطايا والهدايا[4].

وتعود شرارة إعلان الثورة على الحكم التركي، الى عداوة بايات وهران لرجال التصوف والطرق الدينية، وقتل هؤلاء الديات بعض رجال الطريقة الدرقاوية، وأمرهم بالقبض على زعيمهم عبد القادر الشريف شيخ الطائفة الدرقاوية[5]. كما أن بن الشريف اخذ سفارة إعلان الحرب على الأتراك من شيخه العربي الدرقاوي منذ اللقاءات الأولى التي جمعتهما، حيث حرض الشيخ تلميذه(ابن الشريف)، عندما كلمه عن ظلم الأتراك وابتعادهم عن الإسلام

---

[1] نقلا عن: عبد المجيد الصغير، **تجليات الفكر المغربي، المرجع السابق** ، ص: 184 .

[2] تضم الطائفة الأولى المريدين الأوائل للشيخ وهم: محمد بن احمد البوزيدي، ابن عجيبة، محمد التازي، سيدي احمد الفاسي،عبد القادر بن الشريف ينظر:احمد بوكاري،**المرجع السابق**، ص: 162-167 .

[3] الاغا بن عودة المزاري،**المصدر السابق**، ص: 304 .

[4]حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص :126 .

[5] مسلم بن عبد القادر، **المصدر السابق**، ص : 500.

فقال له:" الله ينصرك عليهم بكاملهم" فظن أن هذا القول هو بمثابة النصرة والإذن في إعلان الحرب على الأتراك في الجزائر[1]، ووجد ابن الشريف فرصة الهزيمة العسكرية التي منيت بها قبائل المخزن الموالية للسلطة العثمانية أمام قبائل الأنجاد فرصة سانحة لإعلان الجهاد على السلطة العثمانية[2].

مع ربيع 1805/1220 اخذ الشريف الدرقاوي يدعوا قبائل الصحراء الى الانضمام إليه معلنا بذلك الحرب أو ما يسمى الثورة المقدسة، وبعد أن استجمع قواه استقر بالبطحاء على وادي مينة متوعدا كل من يقف ضد ثورته من القبائل[3]. لما سمع الباي مصطفى باي وهران خبر زحف الدرقاوي، خرج إليه بقوة عسكرية التقت مع جموع درقاوية في موقع بين وادي منية ووادي العبد سي فرطاسة[4]، وفيها انهزم الأتراك وأعوانهم وفرت بقاياهم الى معسكر، ثم تسابقوا الى وهران حيث طاردهم ابن الشريف إليها، واستفحلت ثورة الدرقاوي وعظم أمره وزادت جرأته[5] .

ومن جملة الذين قتلوا في هذه المعركة كاتبا الباي وهما: العلامة الحاج احمد بن هطال التلمساني الراوي، والعلامة الأديب أبو عبد الله السيد محمد الغزلاوي. وخلد هذه الموقعة شعراء ومن بينهم : ما قاله السيد مسلم الحميري :

---

[1] أبو راس الناصري الجزائر، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تحقيق بوركبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،ج1، 2011،ص ، ص : 28، 29 .

[2] حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص: 126 .

[3] Adrien delpech,**Resume Historique sur le sonlevement des derkaoua de la province d oran** , R A,N° 18, A jordan, alger , 1874 , p : 42 .

[4] **قرية فرطاسة:** تقع جنوب مدينة غليزان تبعد عن وهران مسافة 150كلم، وسماها الفرنسيون وادي الأبطال .

[5] مسلم بن عبد القادر، **المصدر السابق**، ص :306 .

فيَومُ فَرطاسَةَ يَومٌ كبـــــــــيرٌ ذلَ فيهِ العزيزُ عِز الحَقيرِ

لقد هَيأ مصطفى جيشا كبـــيراً تُرْكاً ومخْزنًا الملك الجديرِ

فلم تك ساعةً إلا وانْهـزَمـــــــوا من جيشٍ قليلٍ هيأهُ الفقِيرُ[1]

قرر ابن الشريف بعد هذه الموقعة الزحف الى مدينة وهران من أجل تحقيق النصر الأكبر على حكومة الأتراك، وكتب الى الذين ما زالوا يكنون العداء للأتراك أملا في الانضمام إليه، ومنه كسب عدد من الأنصار، وحذر الذين يرفضون دعوته من قبائل المخزن، الغرابة والزمالة والدوابر، ولم يستجب له إلاّ البرجية الذين ساندوه واستجابوا لدعوته[2]. وفي هذه الأثناء كان الباي مصطفى يتحصن في المدينة ويستعد لمواجهة الدرقاوي، الذي ضرب حصارا عليها بمجرد الوصول الى إطرافها لكنه عجز عن دخولها وتفاجأ بمقاومة سكانها، ومن أجل كسر الحصار عن المدينة والتخفيف من معاناة أهلها، اتصل الباي بمولاي إسماعيل طالبا منه إيفاد شيخ الطريقة مولاي العربي الدرقاوي، فوصل الشيخ الى ابن الشريف، ويبدوا انه لما سمع من ابن الشريف أطلق لسانه في الترك، فاغتاظ الباي واتهم السلطان بالموالاة وأدرك عقم الوساطة فاخذ يطلق القنابل من مدافعه فتفرق جمع أصحاب بن الشريف[3]، وهذا عكس ما تذهب الرواية المغربية التي تقر بنجاح مهمة الدرقاوي في الجزائر، و امتثال ابن الشريف لشيخه وإيقافه للحصار، معتمدين على بعض الوثائق منها ما جاء به عبد المجيد الصغير:".. وقد ردني عنكم

[1] الأغا بن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص: 306 .

[2] Adrien delpech , **op**, **cit**,p :44.

[3] مسلم بن عبد القادر، **المصدر السابق**، ص: 51 .

شيخ التربية، وإلاّ فلا أفارق رحاب تلك الأفنية...أعمى الناس بغيكم... وفتنتموهم عن الدين، ورغبتموهم في العداء فصاروا معتدين... وها أنا رفعت يدي عنكم حين تمت النهاية . فيما أعرضت عن الرياسة وطاوعت شيخي في الخمول الذي هو أنفع سياسة، وإن أحسنتم الى الرعية أحسنتم لأنفسكم، وإن أسأتم فلها[1]".

وتبرر عودة الانتفاضات الدرقاوية بنكث الأتراك للعهود وظلم الرعية، ومهما يكن فان استمرار ابن الشريف في أعماله العسكرية يدلل فشل مهمة شيخه في الجزائر، إذ بعد عزل الباي مصطفى وتعيين محمد بن عثمان المقلش بدلا عنه في سنة 1220هـ/1805م الذي يعرف بحنكته العسكرية ودهائه السياسي، فقام منذ وصوله الى وهران بفتح أبوابها الخمسة وتمكين سكان الريف من التموين بالمواد الغذائية، وهو ما ادخل ارتياحا كبيرا لدى سكان المدينة ومحيطها[2]، كما قام بمحاولة إضعاف الدرقاوي بعزله عن حلفائه عن طريق مصاهرة أعظم قبيلة انتصرت لدرقاوة وهي قبيلة الحشم، ولكن هذه المصاهرات لم تأتي بثمارها المرجوة منها،لان ابن الشريف كلما فقد أنصارا إلا وعوضهم بآخرين وهو ما جعل ثورته تشبه بثورة " بني غانية" على الموحدين، إذ كانت المعارك متواصلة، ورغم تفوق الأتراك من حيث الجيش النظامي، فان ابن الشريف كان المرة بعد المرة يجمع جموعه الغفيرة ويفاجئهم من مختلف الجهات"[3].

---

[1] عبد المجيد الصغير، **تجليات الفكر المغربي** ، **المرجع السابق** ، ص،ص: 184،185 .

[2] Adrien delpech ,**op**, **cit**,p :45.

[3] احمد بن سحنون الراشدي، **المصدر السابق**، ص – ص:41-45.

استعمل الباي المقلّش القوة العسكرية حيث الحق هزائم متتالية بالدرقاويين وشتت شملهم ، ثم طاردهم وقبض على نساء الدرقاوي و أولاده بمعسكر وسجنهم ثم أرسلهم الى الجزائر، كما اسر الكثير من الدرقاويين ، ولكن مصيره انتهى بالإعدام بعد أن اتهم باستغلال حرب درقاوة لمحاربة رؤساء الدين ومصادرة أموال الرعية لصالح خزانته الخاصة.

وجاء بعده الباي مصطفى بن عبد الله العجمي للمرة الثانية 1222هـ/ 1807، حيث واصل حرب الدرقاوة لمدة سنة استطاع خلالها إلحاق الهزيمة بهم في مواقع كثيرة مثل مرغوسة ووادي الخير، رغم مساندة الدرقاوي من قبيلة مجاهر، وفي سنة 1223هـ/1808عين بوكابوس محمد بن عثمان بايا على وهران لمدة خمس سنوات استعمل فيها كل الوسائل البشعة للقضاء على ابن الشريف و أنصاره ، الى درجة انه إذا أراد أن يبطش برجل يتهمه بالانتماء الى درقاوة ، ومن ألوان البطش التي استعملها هذا الباي هي:" فمنهم من يأمر بإخراجه للسوق ودق أعضائه حيا شيئا فشيئا بالمعاول الى أن يموت بانفضاع ، ومنهم من يأمر بإقلاع عينيه ويتركه أعمى من حينه ومنهم من يأمر بقطع أعضائه فإن مات و إلا جهز عليه فيموت في سجنه ، ومنهم من يأمر بذبحه منهم من يأمر ببقره ومنهم من يأمر بشنقه الى غير ذلك من الأنواع مختلفة"[1].

ولكنه لم يستطع إلقاء القبض على ابن الشريف الذي اختفى عن الأنظار، حيث توجه الى قبائل الأحرار، ثم الى عين ماضي بالأغواط ، الذين رفضوا الانضمام إليه ، فتوجه

[1] احمد بن سحنون الراشدي، **المصدر السابق**، ص: 46.

الى جبل بن سناسن، وهناك تزوج من ابنة الدرقاوي بوترفاس من ترارة . ولكنه لم يستقر طويلا لان الباي بوكابوس كان يترصد له يريده حيا أو ميتا، ليختفي بعدها الدرقاوي عن الأنظار[1].

رابعا: الحضور السياسي للطريقة التيجانية

1- علاقة الطريقة التيجانية بالسلطة:

استطاع احمد التيجاني في فترة ثمانية عشر سنة أي من (1196-1212هـ/1781-1799هـ) أن يرسي قواعد طريقته في الصحراء وتوات و السودان وتونس،بفضل تنقلاته فأصبحت في وقت قصير تمثل قوة في المنطقة[2]، هذا ما جعل حكومة الأتراك تخاف من هذه الطريقة وتحسب لها ألف حساب، خصوصا في تزايد مريديها وأنصارها وهو ما عبر عنه الزهار في مذكراته:" وكان ملوك الترك يخافون منهم أن يثوروا عليهم لكثرة أتباعهم من العرب"[3] .

وأمام التأثير الكبير للشيخ التيجاني وتوسع طريقته، وورود أنباء عن بوادر تمرد سكان الصحراء وعدم خوفهم من سلطة الأتراك وبطشهم[4]، قرر الباي محمد الكبير

---

[1] Adrien delpech ,**op, cit**,p,p :57,58.

[2] Louis rinn,marabouts et khoans,**op**,**cit**,p:420.

[3] احمد الشريف الزهار، **المصدر السابق**، ص: 196.

[4] احمد بن سحنون الراشدي، **المصدر السابق**، ص: 138.

باي وهران غزو عين ماضي ابتداء من سنة (1196هـ/1783/1782) وفرض على سكانها ضريبة سنوية[1] واستقبل منهم الهدايا والعطايا المتمثلة في الخيل والخدم والدراهم.

و في عام 1784م عاد الباي من جديد في حملة أخرى على عين ماضي يقصد منها تشديد الحصار والحد من نشاط التيجاني. وفي العام الموالي جهز صالح باي قسنطينة حملة أخرى على عين ماضي[2] .

وفي عام 1787(1202/1201هـ) قام ابن محمد الكبير عثمان باي بالزحف على الزاوية التيجانية لإجبارها على دفع الضرائب، وهدد قرية بوسمغون بالزحف على ديارهم، إذا لم يبتعدوا عن التيجاني. وأمام هذه المضايقات التي أرهقت الشيخ، رحل الى المغرب عبر الصحراء، وطلب من سلطان المغرب مولاي سليمان اللجوء من ظلم الأتراك(1213هـ/1798-1799) فأكرمه السلطان وأواه[3] ، وأهداه قصرا له ولعائلته يدعى حوش المرايات[4].

وبقيت مسؤولية المقاومة في عين ماضي على عاتق سكانها الذين ألزمهم الباي بدفع سبعة عشر ألف ريال وهو ما يقارب خمس عشر ألف فرنك ومعها من الأثاث والأغطية

---

[1] يقدر رين قيمة هذه الضريبة بـ 181 ريال ، ينظر: Louis rinn,**op**,**cit**,p:420.

[2] محمد مكحلي، **المرجع السابق**، ص، ص: 212-213.

[3] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ص :287.

[4] L,Arnaud ,**op**,**cit**,p :471.

والملابس. ولما أرهق القوم بعثوا الى شيخهم بفاس مع إظهار رغبتهم في عودته، فبعث إليهم برسالة مطولة نصحهم فيها بالسمع والطاعة للأمير التركي (الباي)[1] .

2- ثورة الطريقة ومراحلها:

وبعد وفاة مؤسس الطريقة بفاس في 14شوال 1230هـ/19سبتمبر 1814م، والتحاق صديقه به بعد فترة وجيزة أحمد التونسي الذي عهد إليه بولديه، انتقل صديقه وأحد مريديه المقربين إليه الحاج علي الينبوعي التماسيني الى فاس وجاء بالولدين سي محمد الكبير وسي محمد الصغير الى عين ماضي[2].

استقر الأخوين سي محمد الكبير وسي محمد الصغير في عين ماضي وقاما بجلب العلماء والفقهاء الى الزاوية لإعادة مجدها، ولكن سرعان ما شنت جماعة التيجاجنة، الذين أبعدهم سي احمد التيجاني عن المدينة واستقروا بجبل عمورة هجوما على المدينة بمساعدة بعض عرب الغرب الجزائري، لكن هجومهم مني بالفشل، فاستعانوا بباي وهران (حسان)، الذي فرض حصارا على مدينة عين ماضي سنة 1820(1236هـ)، فعرض عليه التيجانيون المال مقابل تراجعه ورفع الحصار، فقبل ذلك في الوقت الذي قام فيه بقصف المدينة مدة ست وثلاثين ساعة، لكن غارته كانت فاشلة فاضطر الى التقهقر بعدما مني بخسائر معتبرة[3] .

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي، نفسه، ص :288

[2] تعرضت الطريقة التيجانية الى تصرفات مشينة في عهد الملك يزيد بن ابراهيم، وربما يكون ذلك بإيعاز من الطريقة الطيبية.

[3] Louis rinn,marabouts et khoans,**op**,**cit**,p:423.

وفي سنة 1238هـ(1236) قام الباي مصطفى بومزراق باي التيطري بهجوم آخر على عين ماضي، ولكنه لم يحقق الغرض المطلوب ومنيت حملته بالهزيمة[1]، هذان الهجومان ولدا لدى التيجانيين كرها للاتراك ورغبة جامحة في الانتقام[2]، وبيدوا ان تعرض سي محمد الكبير وقافلته من قبل باي قسنطينة وهو راجع من الحج عبر الصحراء، رغم فراره منه، زاد من حدة الخلاف بين الطرفين و وجعل سي محمد الكبير في محاولة انتزاع الملك من أيدي الاتراك، فجمع عرب الصحراء وجيش جيشا، وتحالف مع حشم غريس بعد أن بايعوه سرا[3]. توجه الأخوين التيجانين بعدها تحت طلب من بني هاشم على رأس من الوحدات سنة 1826م(1241هـ) الى مدينة معسكر لكنهما وجدا مقاومة كبيرة من طرف "المغاربة زقدو" فتوقفا عند صوارا " بالقرب من الشط وعلى إثرها أصيب محمد الكبير بجروح خطيرة، فعاد الى عين ماضي وبقي مدة شهرين بين الحياة والموت الى أن استعاد عافيته تماما[4]، وبعدها وجه التيجاني دعوة نصرة الى بني عامر وبني شقران و البرجية والغرابة والدوائر وسائر نواحي الشرقية والغربية لكنهم خذلوه ولم يجبه إلا القليل[5] .

دخل التيجاني معسكر وبقي محاصرا لها، الى أن قدم الباي حسن عليه من وهران في جيش عظيم، فلاذ الحشم ومن ولاهم بطاعته بعد أن تلقوا أموال كبيرة من طرف

---

[1] L,Arnaud ,**op**,**cit**,p :473.

[2] Louis rinn,marabouts et khoans,**op**,**cit**,p:423

[3] احمد الشريف الزهار، **المصدر السابق**، ص: 196.

[4] Louis rinn ,**op**,**cit**,p:423

[5] الاغا بن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص: 357.

الباي[1]، وانفرد التيجاني في ثلاثمائة مقاتل من الأرباع عقلوا أنفسهم وقاتلوا قتالا شديدا، إلا أن قتلوا عن آخرهم، فقطعوا رؤوسهم وفرقوها على المدن لكي يعتبر الناس، وبعث برأس التيجاني الى الجزائر فعلقت على بابها وأرسل سيفه الى السلطان الغازي محمود خان[2].

[1] احمد الشريف الزهار، **المصدر السابق**، ص: 196.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائر، **تحفة الزائر**، **المصدر السابق**، ص :81.

خاتمة الفصل:

سجلت الطرق الصوفية حضورها السياسي القوي سواء من خلال دعمها وتثبيتها للسلطة الجديدة (التركية) وتحالفها معها لمدة طويلة من الزمن وكانت الوساطة بين السلطة و الرعية. إلا أن تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أواخر العهد العثماني جر بعض الطرق الصوفية كالدرقاوية والتيجانية الى التمرد على سلطة الأتراك وتبني الثورة كوسيلة لتغيير الوضع القائم وهو ما أسهم في نمو الوعي الوطني وإمكانية القضاء على الظلم المسلط على الشعب، وزعزعة جهاز الحكم القائم الذي وصل الى الإفلاس والضعف وفقدانه للتأييد الشعبي وهو ما سهل سقوطه سنة 1830م.

الخاتمة

الخـاتـمـــــــة

قادت المدرسة الإستشراقية حملة من التسفيه والتشويه ضد مقومات الآمة، معتمدة على مناهج المسح السوسيولوجي والتفسير الأنثروبولوجي، ومن بين ذلك قضية التصوف، الذي اعتبرته في مجمل أطروحاته فكرا خرافيا وثنيا يعيق تطور المجتمع وتقدمه وحداثته، سالبة منه كل قيمة فكرية وعلمية، وفي أحسن الأحوال لا يعتبر هذا التصوف – إذا سلم كونه مظهرا من مظاهر الروحانية الدينية– إلاّ امتداد للروحانية المسيحية ولا صلة له البتة بالدين الإسلامي، وهو ما يعتبر سلبا للمجتمع المسلم من كل مقوم يشكل هويته، وإلحاقا له بالسياق الحضاري الغربي .

وانطلاقا من هذا ناقش غير واحد أصل مصطلح التصوف، وقد تضاربت الأقوال والآراء حوله من قائل بعربته وقائل بعجميته من الناحية اللغوية، إلا أنه لا يمكن ربط التصوف بلباس، بل من حيث كونه فرعا من فروع المعرفة التي تميز الصوفية وهو سلوك ديني أو ثقافي كان موجودا لكن الكلمة التي تدل عليه كاسم تضاربت حولها الدراسات.

إن الاختلاف حول التسمية تعداها إلى الاختلاف حول مصادره فيؤكد أنصار التصوف الإسلامي ومعتنقيه أنه أصيل ومرتبط بالإسلام كدين ويدللون على ذلك بما جاء في القرآن الكريم من آيات تدعو إلى الزهد واحتقار الدنيا وتفضيل الآخرة ، والإقتداء بحياة الرسول (ص) وصحابته الذين تميزت حياتهم بالبساطة والأخلاق الرفيعة وحبهم للعبادة واختلاءهم للذكر والاستغفار والتأمل وهو ما كان قدوة لكثير من للزهاد وخصوصا في ظل الأوضاع

الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الجديدة منذ العصر العباسي والتي غلب عليها الترف والبذخ والتسلط السياسي أحيانا، دون نسيان تأثير اختلاط المسلمين بغيرهم من الشعوب الأخرى، وهو ما جلب ثقافات جديدة للمجتمع الإسلامي، أثرت في حياة الناس ومعاملاتهم مما حدا بالبعض أن ينسب كثير من القضايا إلى هذه التأثيرات ولعل أبرزها موضوع التصوف الذي وإن كان بدأ زهدا في مراحله الأولى، إلا أنه مع القرن الثالث الهجري طرأ عليه تغير كبير في موضوعاته وفلسفته.

وإن كنا لا نميل إلى توجيه التصوف وجهة أجنبية كلية، إلا أننا نقول أن التأثر والتأثير بين الثقافات والحضارات لم يتوقف يوما، وأن تأثر المسلمين بغيرهم في قضية التصوف بدا واضحا في استعمال بعض المتصوفة ألفاظا وأفكارا وردت في الحضارة الشرقية(الهند–فارس) والحضارة الغربية(اليونانية–المسيحية) مثل القول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود والنظرة الإشراقية وغيرها .

إن التصوف الإسلامي لا يمكن إنكاره كواقع وثقافة وحياة مجتمع منذ المائة الثانية للهجرة وأمام هذا الواقع برزت كتابات تؤرخ لأقوال وآثار وسير الزهاد والمتصوفة، وتعتبر كتابات أبو نصر السراج الطوسي، وأبو بكر محمد الكلاباذي وعبد الكريم بن هوازن القشيري من أهم الأعمال التي أماطت اللثام عن هذا العلم وكشفت خباياه ووضعت أسسه وقواعده ومبادئه وردت على كل التهم التي ألصقت به، وما جاء بعد هذه المؤلفات لا يعدو أن يكون نقلا أو شرحا، ومن أهم المواضيع التي كتب فيها هؤلاء وغيرهم هي المعرفة الصوفية والأخلاق

والفناء، حيث نالت قسطا كبيرا من العناية والاهتمام من قبل معظم الفلاسفة بداية من القرن الثالث الهجري، واعتبر الكلام فيها تحولا من الزهد إلى التصوف وهو ما سيؤدي الى بروز المدارس الصوفية فيما بعد و تبلورها في شكل طرق صوفية ، شملت معظم أنحاء العالم الإسلامي.

وتعتبر بلاد المغرب من أكثر المناطق تأثرا بالمشرق الإسلامي، و لذا احتضنت الفكر الصوفي في فترة مبكرة ، نتيجة جملة من العوامل أهمها الاحتكاك المبكر بالمشرق عن طريق طلب العلم، أو أداء مناسك الحج، أو ممارسة التجارة .كما لعبت بلاد الأندلس دورا مهما في نشر هذا الفكر بعد هجرة متصوّفيها الكبار الى بلاد المغرب كابن عربي الحاتمي وابن سبعين وغيرهم، ومما زاد في تعميق و تثبيت هذا التوجه هو سياسة التشدد المرابطي والتساهل والانفتاح الموحدي على أصحاب التصوف والطرق الصوفية، التي انطلقت نواتها بفضل الربط في مختلف الثغور حيث تحولت الى مراكز للعبادة والزهد وتلقي مختلف العلوم إضافة الى مهمتها الأساسية المتمثلة في حماية الحدود والمراكز المتقدمة من غزو الأعداء .

هذا مع التنويه بالدور الفعال الذي أداه كثير من المتصوفة الكبار في نشر وتوسيع التصوف، كدور الغوث أبي مدين شعيب وأبي الحسن الشاذلي وغيرهم. و زاد من تصاعد تيار التصوف ببلاد المغرب منذ نهاية العصور الوسطى ضعف السلطة السياسية وعجزها عن تبني الانشغالات السياسية لمعظم فئات الشعب سيما في الظروف الصعبة داخليا وخارجيا، فقد تعرضت السواحل المغربية الى هجمات شرسة بعد سقوط الأندلس قادها

الإسبان والبرتغاليون، ولم يكن بمقدور السلطة الزمنية حماية الأراضي الإسلامية فتحمل رجال التصوف والمرابطون هذه المسؤولية وهو ما أسهم في صعود نجم هذا التيار، الذي استغلّ الظروف الصعبة اقتصاديا واجتماعيا للبلاد المغاربية، كالفقر والجوع نتيجة الزلازل والجفاف والأعاصير وغيرها من الكوارث الطبيعية، في ظل الاستغلال الفاضح لمقدرات الشعوب من طرف الإقطاعية المتوحشة، ومع التراجع العقلي للمستوى الثقافي بسبب تقهقر التعليم ومؤسساته، مال الإنسان المغاربي الى الانعزال والتعبد لعلّه يتخلّص من واقعه المريرالذي اعتبره قضاء وقدرا، ولم يجد معينا له على مصائبه إلا رجال التصوف والطرق الصوفية .

هذه الظاهرة التي تعمقت جذورها في الأوساط الشعبية مع ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية كون هذه الأخيرة قامت على المؤسسة الطرقية منذ تأسيس نواة الدولة في أيامها الأولى، كما أنها لما دخلت الجزائر وجدت المؤسسة الصوفية ضاربة في تأثيرها داخل الأوساط الشعبية بشكل كبير، فاتخذت منها وسيلة و واسطة تحكم من خلالها. ولكي تثبت ولاءها إليها أغدقت عليها الامتيازات المختلفة، كالهبات والعطايا والإعفاء من الضرائب، والاعتناء ببناء الأضرحة والقباب وغيرها. وهذا ما ساهم في انتشار الطرق الصوفية إذ وصل عددها الى أكثر من ثلاث وعشرين طريقة حسب بعض الدراسات، ورغم منافسة تيار المرابطين لهذه الطرق إلاّ أنه فسح لها المجال بعد تراجعه منذ القرن 12هـ/ 18م .

سجّلت الطرق الصوفية في الجزائر العثمانية حضورها الشمولي القوي بفعل تعدد وظائفها واهتمامها بحاجيات المجتمع وحسن إصغائها المرهف والدقيق للمجتمع عامة وللمجتمع الريفي خاصة نظرا لتناقضاته ولحاجياته المختلفة، وهذا ما لم تكن الدولة المركزية قادرة عليه، لأن علاقتها بهذا المجتمع القبلي بقيت دائما من الخارج الحضاري علاقة إدارية أكثر منها حضارية، لذلك كانت السلطة الفعلية في هذه الأماكن المستقلة تعود الى المؤسسات التي خرجت من رحم هذا المجتمع. وبما أن الطرق الصوفية ومؤسساتها هي وليدة هذه البيئة فقد أتقنت الوظائف الاجتماعية بمختلف أدوارها، وأولها وقوفها حصنا منيعا ضد تفكك المجتمع وتحقيق وحدته بفضل دورها الفعال في تعميق روح الانتماء والأخوة الإسلامية، عن طريق غرس القيم الدينية التي سمحت باندماج مناطق في الإطار السياسي والثقافي للجزائر العثمانية، حيث كانت بعيدة عن هذا التوجه إلى وقت قريب لجهلها بقيم الثقافة الإسلامية إلا أنه بفضل تعميق عنصر الأخوة الإسلامية انصهرت عناصر المجتمع في وحدة متكاملة. ولم يكن هذا ليتحقق لولا تلك الجهود التي بذلها شيوخ الطرق والزوايا في فك النزاعات بين القبائل والعروش وحتى بين الأفراد والأسر، بفضل وساطتها الناجحة بين هذه المكونات في معظم الأحيان، وتقمصها دور المحاكم الإسلامية، التي رحب بها السكان وبأحكامها المعتمدة على التشريع الإسلامي في معالجة مختلف القضايا .

ولم تكتف الطرق الصوفية بهذه الممارسة النظرية بل انتهجت منهج التكافل الاجتماعي القائم على التخفيف من معاناة الناس عموما والطبقة المحرومة خصوصا لذا فتحت الزوايا

أبوابها في استقبال المعدمين والمحرومين والغرباء وعابري السبيل والمساكين من أجل إطعامهم وإيوائهم وتقديم الإسعافات للمرضى منهم .

ونتيجة غياب السلطة المركزية عن الأرياف والمناطق البعيدة فقد مارست مهمة حفظ الأمن وسلامة القوافل التجارية وأمن الأسواق، وتسهيل عملية بيع المواطنين لبضائعهم واقتناء ما هم بحاجة إليه، كما قامت بحماية قوافل المسافرين والحجاج إلى البقاع المقدسة من سطو اللصوص وقطاع الطرق، ولم يكن ذلك ليتأتى لولا السلطة الروحية الكبيرة لرجال التصوف على معظم الساكنة حتى المارقين والخارجين على القانون منهم.

وفي إحياء المناسبات والمواسم الدينية التي تقوم عليها الطرق الصوفية في فترات مختلفة من السنة وجد السكان فيها فرصة لقضاء حوائجهم وتبادل المنافع فيما بينهم وتحقيق الراحة النفسية بفعل الارتباط بالطريقة وشيخها. هذا وقد أعطت الطرق الصوفية عناية كبيرة بالجانب التعليمي عن طريق استقبال الزوايا للطلبة والإنفاق عليهم في سبيل تحصيل مختلف العلوم وتكوين نخب مثقفة لعبت دورا كبيرا في الحياة الثقافية والعلمية والفكرية وحافظت على هوية وشخصية الأمة الجزائرية لقرون طويلة. ولم يكن اهتمام هذه الطرق بعنصر الذكور فقط وإنما عنيت بالمرأة وأعطتها حقها في التعليم والتربية، وخصوصا مع بعض الطرق كالطريقة الرحمانية والطريقة التيجانية .

وعلى المستوى السياسي فقد سجلت الطرق الصوفية حضورها من خلال دعم وتثبيت سلطة الأتراك العثمانيين في الجزائر، بعد ما عقدت معهم تحالفا استراتيجيا يقوم على أسس

ومصالح متبادلة بين الطرفين واستمر هذا التحالف منذ بداية العهد العثماني إلى نهايته، حيث برزت معارضة طرقية للنظام القائم بعدما وصل الى الإفلاس في ظل تفاقم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والتعسف في استعمال السلطة ضد الأهالي .

ومن أبرز الطرق الصوفية التي أدت هذا الدور هي الطريقة الدرقاوية والطريقة التجانية اللّتان أشعلتا ثورات عنيفة ضد السلطة القائمة طيلة الربع الأول من القرن 13هـ/19م، لم يعرفها النظام منذ توليه تسيير الإيالة. ولذا كان رده عنيفا وقاسيا عليها وبغض النظر عن العوامل الحقيقية التي فجرت هذه الثورات ونتائجها السلبية (الفشل) إلا أنه لا يمكن أن ننكر أن هذه الثورات احتضنها الشعب ووجد فيها وسيلة لتغيير أوضاعه المتردية، وفرصة سانحة للتخلص من النظام المشيد الذي فقد التأييد الشعبي له.

إن هذه الثورات رغم فداحة خسائرها وإضعافها للنظام ومساهمتها في تردي الأوضاع إلا أنها فتحت أعين الجزائريين على إمكانية التغيير، بعد زوال عقدة الخوف من النظام الذي اتضح أنه هش وضعيف البنية، كما أنها عبدت الطريق نحو إمكانية الاعتماد على النفس وتسلم مقاليد تسيير شؤون البلاد وزادت من تصاعد الروح الوطنية وعجلت برحيل السلطة القائمة وسقوطها نهائيا سنة 1830.

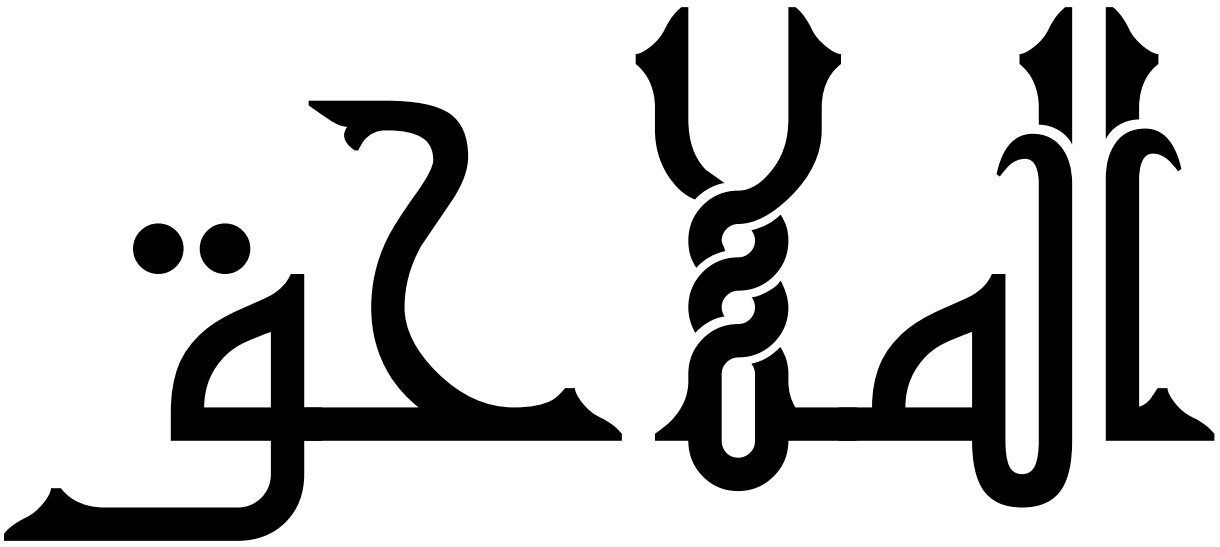

قائمـــة المـــلاحـــق

الملحق رقم 01: صورة لرباط المنستير الموجه لمراقبة السواحل من هجمات السفن الرومية (منظر من جانب البحر)

الملحق رقم 02: موقع زاوية عين اغـلال بلدية بويرة الأحداب (ولاية الجلفـة)

الملحق رقم 03: بـعض المكـونـات الأساسيـة للزاويـة ـ زاوية عين اغـلال (الجلفـة) نموذجـا

الملحق رقم 04: نموذج لرساالة موجهة من أحد أتباع الطريقة الرحمانية إلى سي عطية بيض القول شيخ الزاوية الجلالية

الملحق رقم 05: خريطة توزيع الزوايا والمؤسسات الثقافية للجزائر منذ القرن 10هـ/16 م

الملحق رقم 06: بيان الطرق الصوفية

الملحق رقم 07: إحصاء أتباع الطرق الصوفية بالجزائر سنة1314هـ /1897م

الملحق رقم 08: سند الطريقة الرحمانية

الملحق رقم 09: زوايا وأتباع الطريقة الدرقاوية بالجزائر

الملحق رقم 10: خريطة ثورة ابن الأحرش ببايلك الشرق الجزائري

الملحق رقم 11: خريطة ثورة ابن الشريف الدرقاوي ببايلك الغرب الجزائري

الملحق رقم 12: العقيـدة التيجـانيـة

الملحق رقم 01:

صورة لرباط المنستير الموجه لمراقبة السواحل من هجمات

السفن الرومية (منظر من جانب البحر)

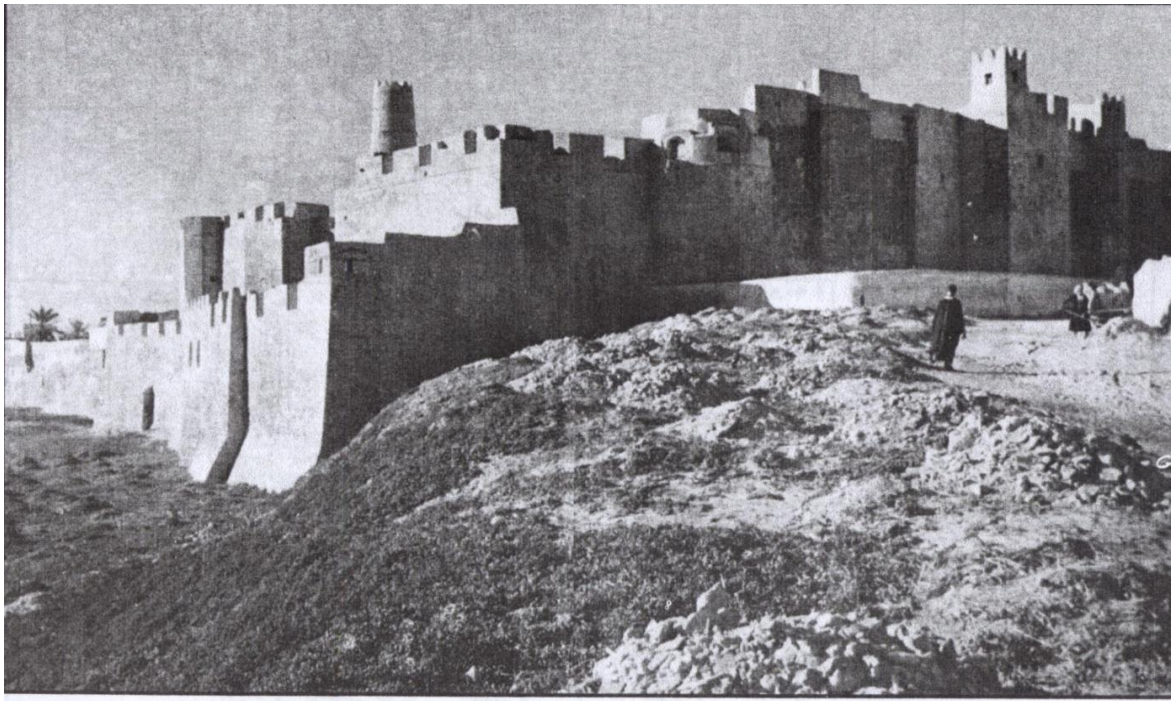

المصدر: ناصر الدين سعيدوني، في الهوية والانتماء الحضاري، البصائر، الجزائر، 2013.ص:295.

الملحق رقم 02:

موقع زاوية عين اغـلال بلدية بويرة الأحداب (ولاية الجلفـة)

المصـدر: من انـجـاز الطـالـب

الملحق رقم 03:

بعض المكونات الأساسية للزاوية - زاوية عين اغلال (الجلفة) نموذجا

المصلى ودار المساكين

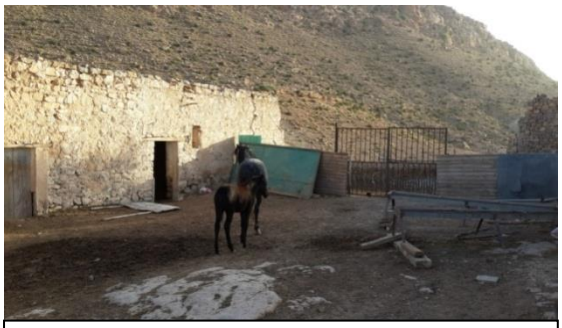

إسطبل الحيوانات

أضرحة العائلة المؤسسة للزاوية

رحى الزاوية

المصدر: من انجاز الطالب

الملحق رقم 04:

نموذج لرسالة موجهة من أحد أتباع الطريقة الرحمانية إلى سي عطية بيض القول شيخ الزاوية الجلالية

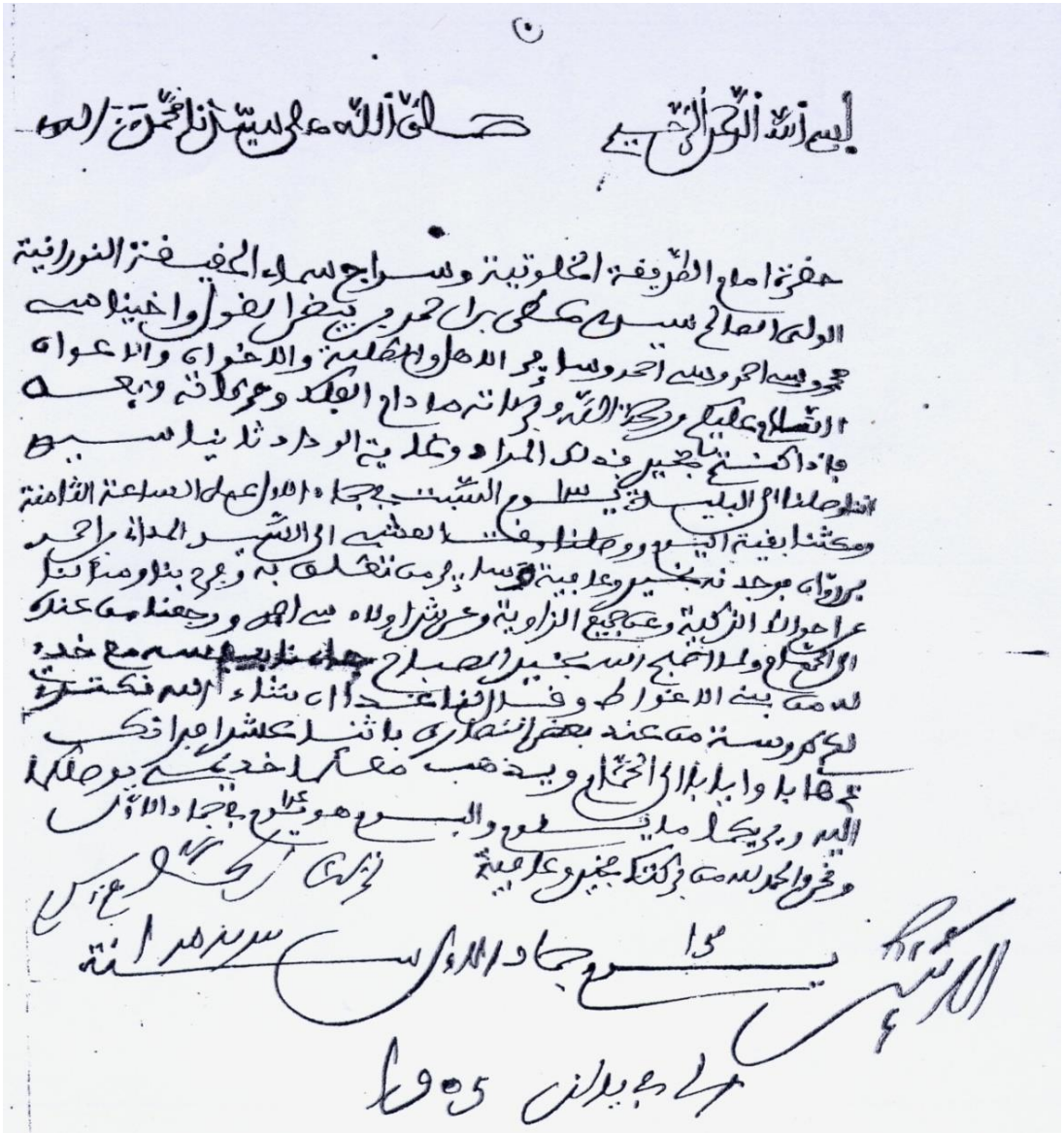

المصدر: سلمت لنا من طرف شيخ الزاوية الجلّالية: بيض القول سي أحمد عين معبد (ولاية الجلفة)

الملحق رقم 05:

خريطة توزيع الزوايا والمؤسسات الثقافية للجزائر

منذ القرن 10هـ /16 م

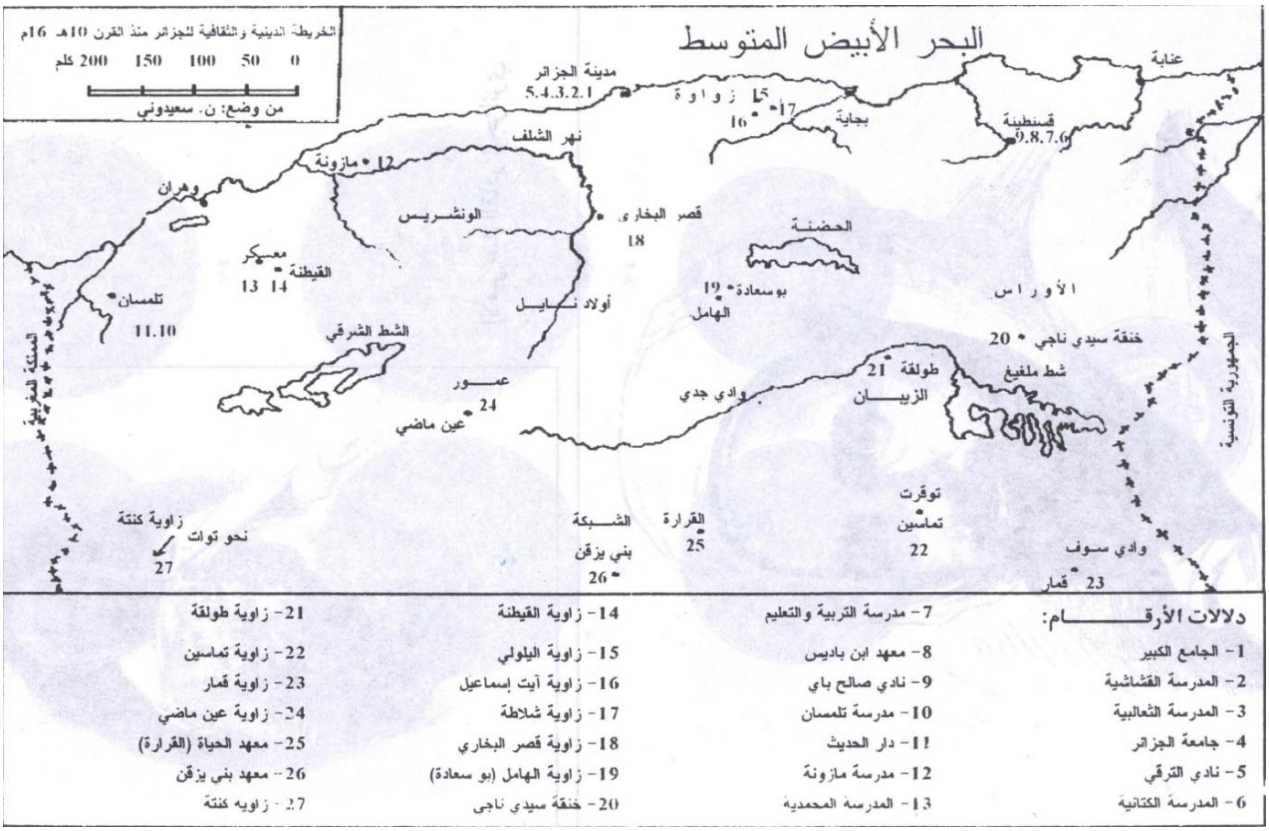

المصدر: أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط2، المجلد 5، ج9 ،2005. ص: 329.

الملحق رقم 06:

بيان الطرق الصوفية

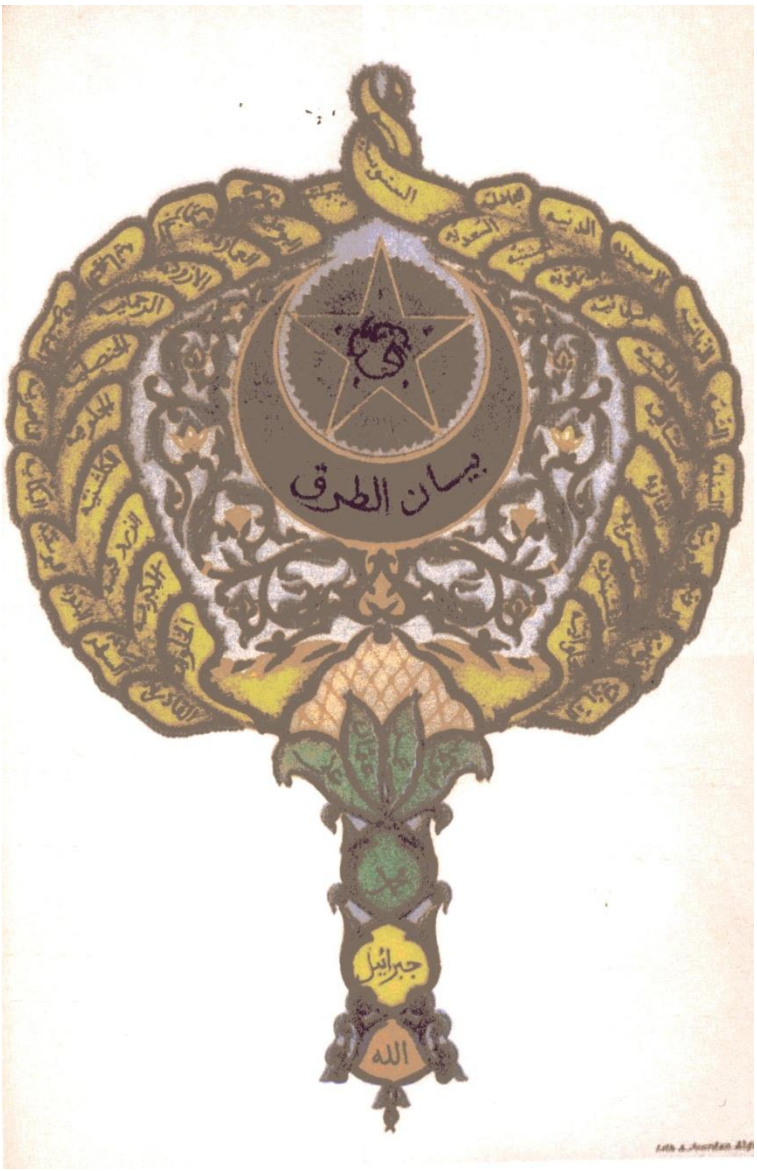

المصدر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج9، ص:337.

الملحق رقم 07:

إحصاء أتباع الطرق الصوفية بالجزائر سنة1314هـ /1897م

أسماء الطرق	زوايا	وكلاء	طلبة	شيوخ	مقدمون	شواش	إخوان	أخوات	أحباب	خلفاء	فقراء	خدمة	مجموع الأتباع
القادرية	33	1	521	4	301	-	21056	2665	-	-	-	-	24578
الشاذلية	11	-	195	9	99	-	13251	652	-	-	-	-	14206
الرحمانية	177	11	676	23	873	849	140596	13186	-	-	-	-	156214
التجانية	32	9	-	2	165	162	-	-	19821	-	-	-	20159
الشيخية	4	11	-	-	45	-	10020	140	-	-	-	-	10216
الطيبية	8	21	128	-	234	108	19110	2547	-	-	-	-	28148
الدرقاوية	10	-	134	9	72	2	8232	1118	-	-	-	-	9567
العيساوية	10	5	-	1	39	58	3444	33	-	-	-	-	3580
العمارية	260	3	79	3	46	188	284	22	-	36	5774	-	6435
الحنصالية	18	3	176	1	48	102	3485	438	-	-	-	-	4253
السنوسية	1	1	35	1	20	5	874	13	-	-	-	-	949
الزيانية	2	-	-	-	76	4	2673	364	-	-	-	-	3117
الزروقية	1	-	55	1	16	13	2614	35	-	-	-	-	2734
العروسية - سلامية	2	-	-	-	3	6	77	5	-	-	-	-	91
الناصرية	3	-	-	1	3	4	468	165	-	-	-	-	641
الشابية	2	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	2500	2500
القرازية	-	-	-	-	78	-	1673	263	-	-	-	-	2014
اليوسفية	1	-	-	1	8	-	1437	-	-	-	-	-	1446
المدنية	2	11	-	-	14	1	1673	-	-	-	-	-	1699
الدردورية	1	-	-	1	1	-	1020	250	-	-	-	-	1272
	349	76	1999	57	2149	1512	224141	27173	19821	36	5774	2500	293468

المصدر: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، الجزائر، ج3، 1994. ص:258

الملحق رقم 08:

سند الطريقة الرحمانية

المصدر: سلمت لنا من طرف شيخ الزاوية الجلّالية: بيض القول سي أحمد عين معبد (ولاية الجلفة)

الملحق رقم 09:

زوايا وأتباع الطريقة الدرقاوية بالجزائر

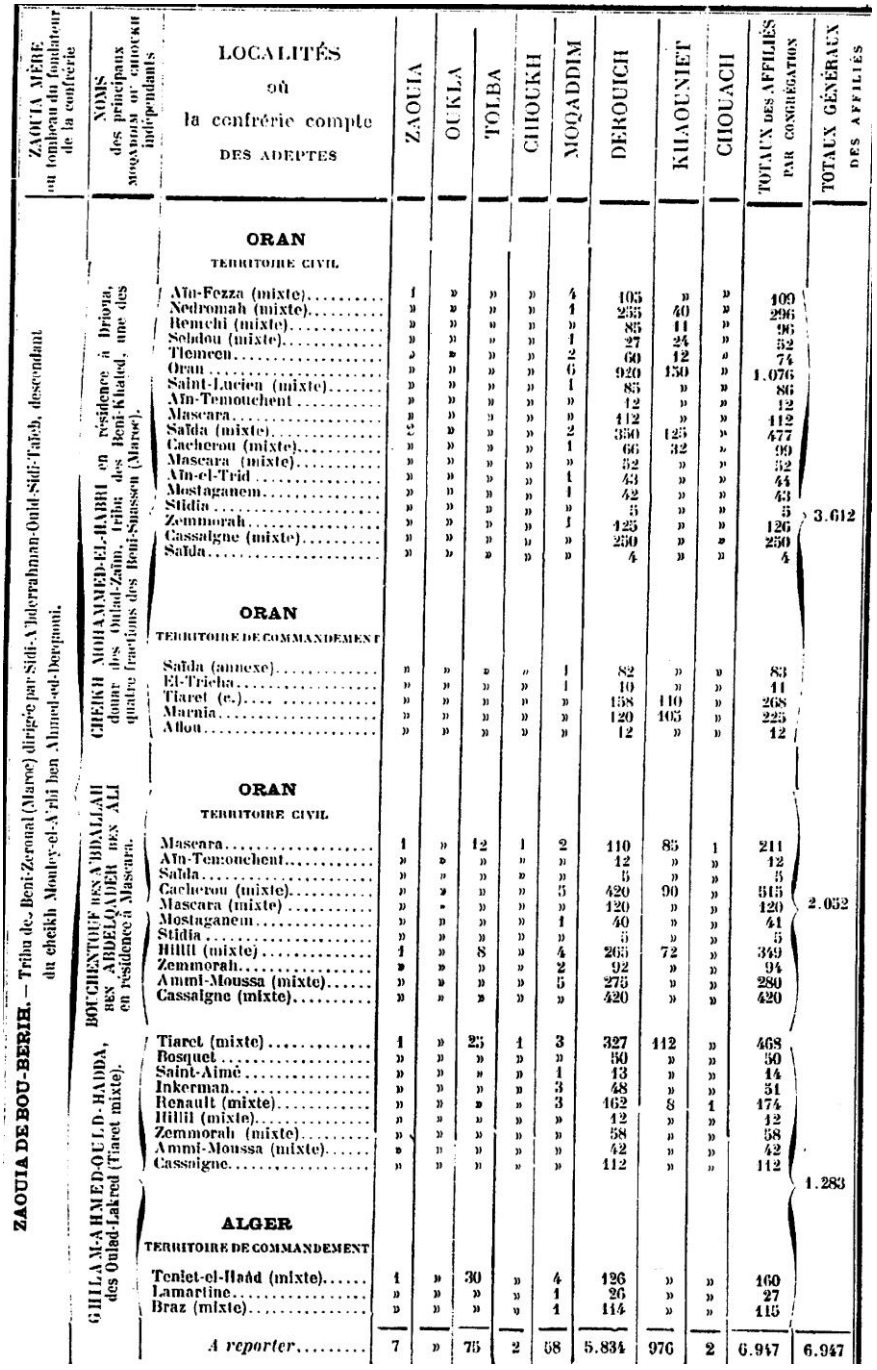

ZAOUIA MÈRE ou tombeau du fondateur de la confrérie	NOMS des principaux moqaddem ou chioukh indépendants	LOCALITÉS où la confrérie compte DES ADEPTES	ZAOUIA	OUKLA	TOLBA	CHIOUKH	MOQADDIM	DEKOUICH	KHAOUNIET	CHOUACH	TOTAUX DES AFFILIÉS PAR CONGRÉGATION	TOTAUX GÉNÉRAUX DES AFFILIÉS
		ORAN TERRITOIRE CIVIL										
ZAOUIA DE BOU-BERIH. — Tribu des Beni-Zeroual (Maroc) dirigée par Sidi-Abderrahman-Ould-Sidi-Taïeb, descendant du cheikh Moulay-el-Arbi ben Ahmed-ed-Derqaoui.	CHEIKH MOHAMMED-EL-HABBI en résidence à Brioua, douar des Oulad-Zaïm, tribu des Beni-Khaled, une des quatre fractions des Beni-Snassen (Maroc).	Aïn-Fezza (mixte)	1	»	»	»	4	105	»	»	109	3.612
		Nedromah (mixte)	»	»	»	»	1	255	40	»	296	
		Remchi (mixte)	»	»	»	»	1	85	11	»	96	
		Sebdou (mixte)	»	»	»	»	»	27	24	»	52	
		Tlemcen	»	»	»	»	»	60	12	»	74	
		Oran	»	»	»	»	6	920	150	»	1.076	
		Saint-Lucien (mixte)	»	»	»	»	1	85	»	»	86	
		Aïn-Temouchent	»	»	»	»	»	12	»	»	12	
		Mascara	»	»	»	»	»	112	»	»	112	
		Saïda (mixte)	»	»	»	»	2	350	125	»	477	
		Cacherou (mixte)	»	»	»	»	1	66	32	»	99	
		Mascara (mixte)	»	»	»	»	1	52	»	»	52	
		Aïn-el-Trid	»	»	»	»	1	43	»	»	44	
		Mostaganem	»	»	»	»	1	42	»	»	43	
		Stidia	»	»	»	»	»	5	»	»	5	
		Zemmorah	»	»	»	»	»	125	»	»	126	
		Cassaigne (mixte)	»	»	»	»	»	250	»	»	250	
		Saïda	»	»	»	»	»	4	»	»	4	
		ORAN TERRITOIRE DE COMMANDEMENT										
		Saïda (annexe)	»	»	»	»	1	82	»	»	83	
		El-Tricha	»	»	»	»	»	10	»	»	11	
		Tiaret (c.)	»	»	»	»	»	158	110	»	268	
		Marnia	»	»	»	»	»	120	105	»	225	
		Aflou	»	»	»	»	»	12	»	»	12	
	BOUCHENTOUF BEN ABDALLAH BEN ABDELQADER BEN ALI en résidence à Mascara.	**ORAN** TERRITOIRE CIVIL										
		Mascara	1	»	12	1	2	110	85	1	211	2.052
		Aïn-Temouchent	»	»	»	»	»	12	»	»	12	
		Saïda	»	»	»	»	»	5	»	»	5	
		Cacherou (mixte)	»	»	»	»	»	420	90	»	515	
		Mascara (mixte)	»	»	»	»	»	120	»	»	120	
		Mostaganem	»	»	»	»	1	40	»	»	41	
		Stidia	»	»	»	»	»	5	»	»	5	
		Hillil (mixte)	1	»	8	»	4	265	72	»	349	
		Zemmorah	»	»	»	»	2	92	»	»	94	
		Ammi-Moussa (mixte)	»	»	»	»	5	275	»	»	280	
		Cassaigne (mixte)	»	»	»	»	»	420	»	»	420	
	GHILLAM-AHMED-OULD-HADDA, des Oulad-Lakred (Tiaret mixte).	Tiaret (mixte)	1	»	25	1	3	327	112	»	468	1.283
		Rosquet	»	»	»	»	»	50	»	»	50	
		Saint-Aimé	»	»	»	»	1	13	»	»	14	
		Inkerman	»	»	»	»	3	48	»	»	51	
		Renault (mixte)	»	»	»	»	3	162	8	1	174	
		Hillil (mixte)	»	»	»	»	»	12	»	»	12	
		Zemmorah (mixte)	»	»	»	»	»	58	»	»	58	
		Ammi-Moussa (mixte)	»	»	»	»	»	42	»	»	42	
		Cassaigne	»	»	»	»	»	112	»	»	112	
		ALGER TERRITOIRE DE COMMANDEMENT										
		Teniet-el-Haâd (mixte)	1	»	30	»	4	126	»	»	160	
		Lamartine	»	»	»	»	1	26	»	»	27	
		Braz (mixte)	»	»	»	»	1	114	»	»	115	
		A reporter	7	»	75	2	58	5.834	976	2	6.947	6.947

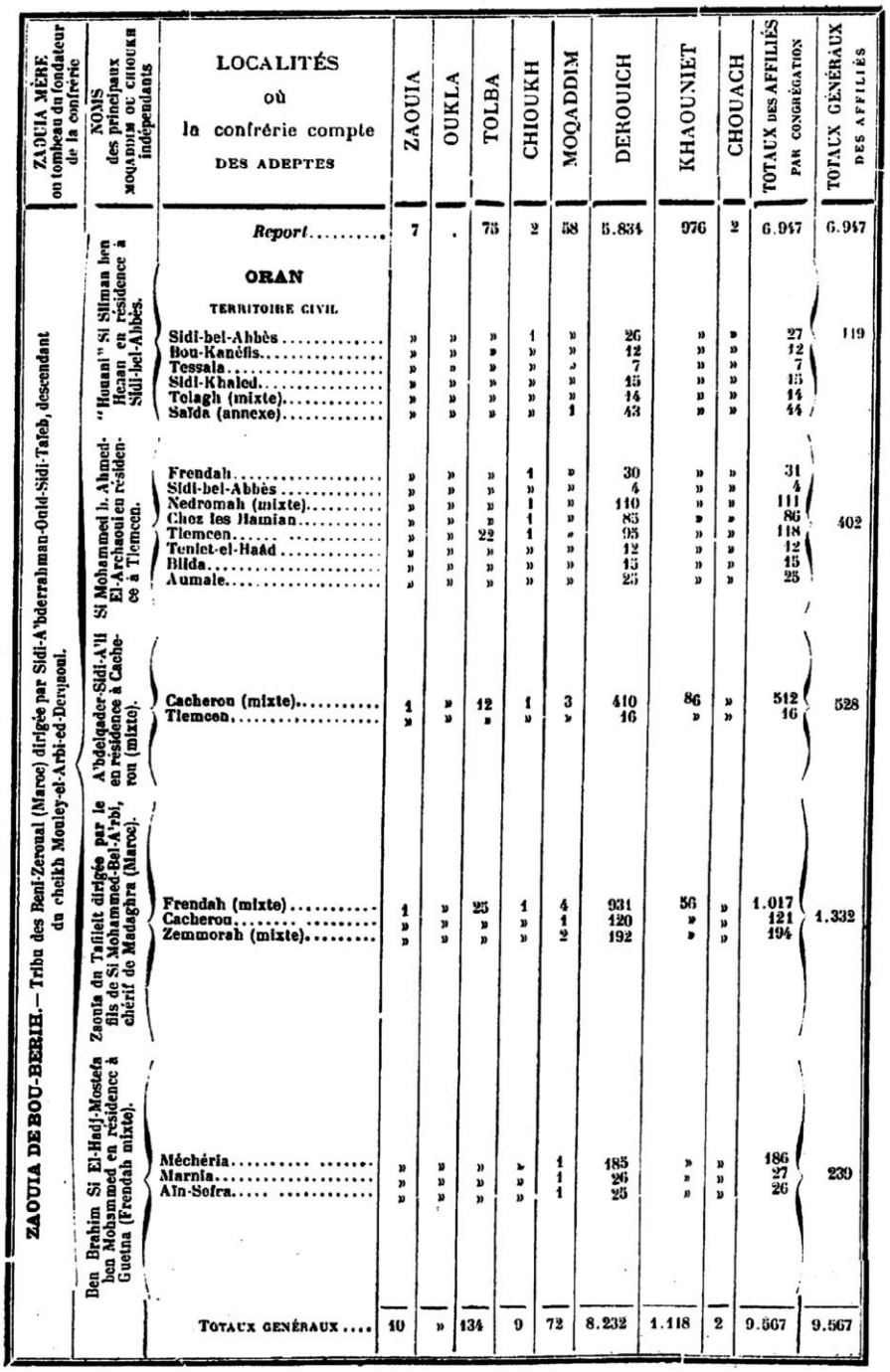

ZAOUIA MÈRE ou tombeau du fondateur de la confrérie	NOMS des principaux moqaddim ou chioukh indépendants	LOCALITÉS où la confrérie compte DES ADEPTES	ZAOUIA	OUKLA	TOLBA	CHIOUKH	MOQADDIM	DEROUICH	KHAOUNIET	CHOUACH	TOTAUX DES AFFILIÉS PAR CONGRÉGATION	TOTAUX GÉNÉRAUX DES AFFILIÉS
		Report.....	7	.	75	2	58	5.834	976	2	6.947	6.947
		ORAN TERRITOIRE CIVIL										
	"Hanani" Si Sliman ben Henan en résidence à Sidi-bel-Abbès.	Sidi-bel-Abbès.....	»	»	»	1	»	26	»	»	27	119
		Bou-Kanèfis.....	»	»	»	»	»	12	»	»	12	
		Tessala.....	»	»	»	»	»	7	»	»	7	
		Sidi-Khaled.....	»	»	»	»	»	15	»	»	15	
		Telagh (mixte).....	»	»	»	»	»	14	»	»	14	
		Saïda (annexe).....	»	»	»	»	1	43	»	»	44	
	Si Mohammed b. Ahmed-El-Archaoui en résidence à Tlemcen.	Frendah.....	»	»	»	1	»	30	»	»	31	402
		Sidi-bel-Abbès.....	»	»	»	»	»	4	»	»	4	
		Nedromah (mixte).....	»	»	»	1	»	110	»	»	111	
		Chez les Hamian.....	»	»	»	1	»	85	»	»	86	
		Tlemcen.....	»	»	12	1	»	93	»	»	118	
		Teniet-el-Haâd.....	»	»	»	»	»	12	»	»	12	
		Blida.....	»	»	»	»	»	15	»	»	15	
		Aumale.....	»	»	»	»	»	25	»	»	25	
	A'bdelqader-Sidi-A'li en résidence à Cacheron (mixte).	Cacheron (mixte).....	1	»	12	1	3	410	86	»	512	528
		Tlemcen.....	»	»	»	»	»	16	»	»	16	
Ben Brahim Si El-Hadj-Mostefa ben Mohammed en résidence à Guetna (Frendah mixte).	Zaouia du Tafilelt dirigée par le fils de Si Mohammed-Bel-A'rbi, chérif de Madaghra (Maroc).	Frendah (mixte).....	1	»	25	1	4	931	56	»	1.017	1.332
		Cacherou.....	»	»	»	»	1	120	»	»	121	
		Zemmorah (mixte).....	»	»	»	»	2	192	»	»	194	
		Méchéria.....	»	»	»	»	1	185	»	»	186	239
		Marnia.....	»	»	»	»	1	26	»	»	27	
		Aïn-Sefra.....	»	»	»	»	1	25	»	»	26	
		TOTAUX GÉNÉRAUX	10	»	134	9	72	8.232	1.118	2	9.567	9.567

ZAOUIA DE BOU-BERIH. — Tribu des Beni-Zeroual (Maroc) dirigée par Sidi-A'bderrahman-Ould-Sidi-Taïeb, descendant du cheikh Mouley-el-Arbi-ed-Derqaoui.

Octave Depont et Xavier Coppolani, Les Confreries Religieuses Musulmanes, Adolphe Jourdan,1897.p,p :511,512.

الملحق رقم 10:

خريطة ثورة ابن الأحرش ببايلك الشرق الجزائري

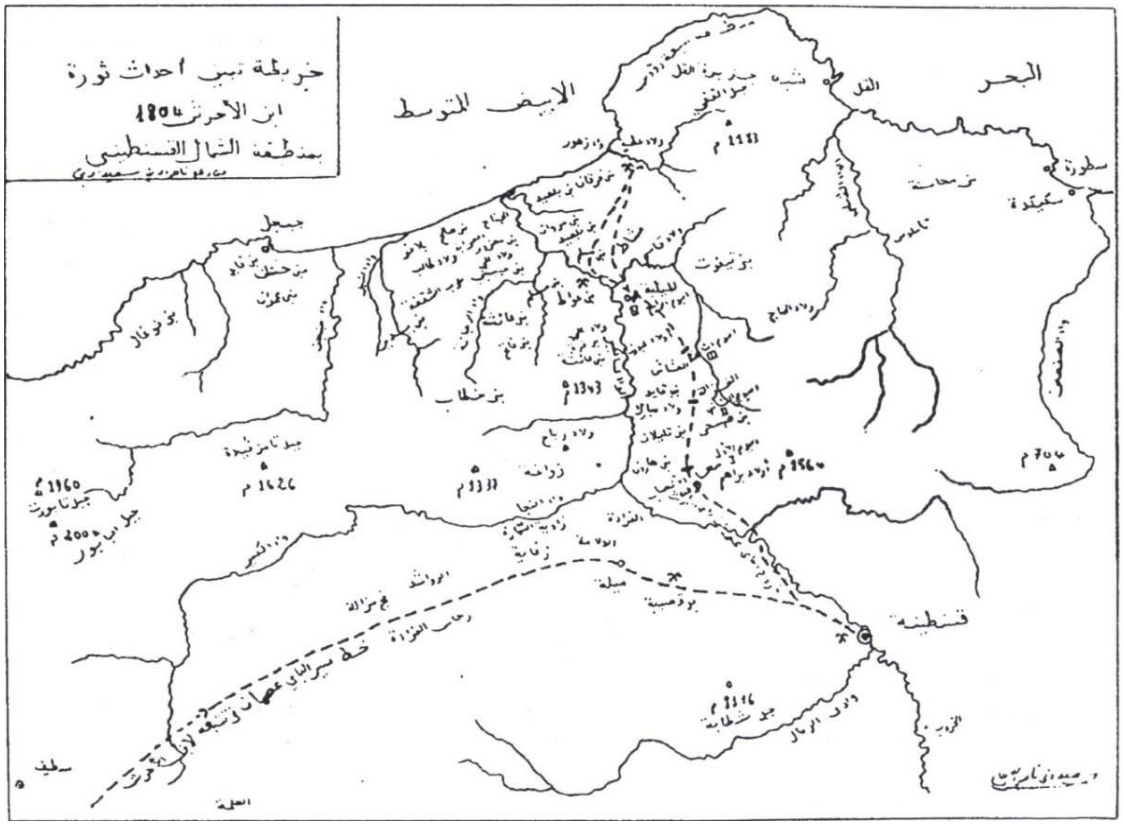

المصدر: ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.ص:201

الملحق رقم 11:

خريطة ثورة ابن الشريف الدرقاوي ببايلك الغرب الجزائري

المصدر: صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، دار الألمعية ، الجزائر، ط1، 2013.ص:316.

الملحق رقم 12:

العقيدة التيجـانيـة

. . . مما سمعته من سيدنا رضي الله عنه وقيدته على قلق وعجلة. . . إعلم أرشدنا الله وغياكم أن الإمام الهمام دوة الأنام وحجة الإسلام العارف بالله أبا العباس سيدنا ومولانا أمحمد بن محمد التيجاني الشريف الحسيني، هو القطب المكتوم المعلوم الذي أخبرت به أكابر الأولياء وأشارت إليه وتحدثت به في كل مجمع من جموعها وقمة كل واحد أن يكون هو ذلك القطب. . . وأما سيدنا رضي الله عنه فإنه قال لي: أخبرني سيد الوجود (ص) بأني القطب المكتوم. . . فقلت له وما معنى المكتوم فقال (رضي) هو الذي كتمه الله عن جميع خلقه حتى الملائكة والنبيين إلا سيد الوجود (ص) علم به وبحاله وهو الذي حاز كل ما عند الأولياء من الكمالات الإلهية واحتوى على جميعها واكبر من هذا أن النبي (ص) قال: إن الله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها أدخله الله الجنة وما اجتمعت في بني ولا ولي قبله إلا سيد الوجود (ص) وأما الأقطاب الذين بعده حتى إلى الحجة العظمى إبن العربي الحاتمي يعلمون ظواهرها فقط. . . ولد قال سيدنا (رضي) ما كشف الله لأحد من الأنبياء عن بواطنها وأسرارها وعلومها وخباياها إلا سيد الوجود وأنا معه حمدا وشكرا. وأما غيرنا يعلم ظواهرها فقط. . . وقال (رضي) أنا سيد الأولياء كما كان صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء. وال (رضي) لا يشرب ولا يسقى إلا من بحرنا من نشأة العالم إلى النفخ في الصور. وهو الذي قال: إذا جمع الله خلقه في الموقف ينادي مناديا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كان مردكم منه، يعني القطب المكتوم وهو سيدنا (رضي) من أول الوجود إلى الآن. وقال (رضي): إن جميع الأولياء يدخلون زمرتنا ويأخذون أورادنا ويتمسكون بطريقتنا من أول الوجود إلى يوم القيامة وحتى الإمام المهدي (رضي) إذا قام آخر الزمان يأخذ عنا ويدخل زمرتنا بعد مماتنا

وانتقالنا إلى دار البقاء. وهو الذي قال (رضي) أعطاني رسول الله (ص) صلاة تسمى جوهرة الكمال كل من ذكرها اثني عشرة مرة، وقال هذه هدية لك يا رسول الله فكأنما زاره في روضته الشريفة، وكأنما زار أولياء الله الصالحين من أول الوجود إلى وقته ذلك، وهذه الصلاة لا تذكر إلا على طهارة مائية وأما التيمم فلا. ولأجل ذلك أمره بانقطاع زيارة الولياء إلا هو (رضي) وأصحابه... وان كل من زار منهم ينسلخ عن حضرتنا إلا إذا تاب وقال (رضي) كل الطرق تدخل في طريقة الشاذلي (رضي) إلا طريقتنا هذه المحمدية افبراهيمية الحنفية مستقلة بنفسها فلا ينبغي لها إلا التفرد بها لأنه أعطاها لنا منه إلينا (ص)... وقال (رضي) لا طمع لأحد من الولياء في مراتب أصحابنا حتى الأقطاب الكبار ما عدا أصحاب رسول الله (ص) وأما أنا، لي الحرمة الدائمة والعلم الكامل في الدنيا والآخرة لا من كبر شأنه ولا من صغر وقال (رضي) إن أصحابنا لا يدخلون حفرة المحشر مع الناس ولا يذوقون مشقة ولا يرون محنة من تغميض أعينهم إلى الإستقرار في عليين بجوار النبي (ص). وهو الذي قال (رضي) أعطاني الله في الجنة مقام أربعين نبيا لم تعط لغيري.. وقال (رضي): لو بحت بما علمه الله لي لا جمعت أهل العرفان على قتلي... وقال (رضي) قال لي سيد الوجود (ص) من نظر وجهك يوم الجمعة والاثنين دخل الجنة بغير حساب ولا عقاب... وقال (رضي): من ترك وردا من أوراد المشايخ لأجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله على جميع الطرق أمنه الله في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه، واما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصايب دنيا وأخرى...

وقال (رضي) أعمار الناس ذهبت كلها مجانا إلا أعمار صاحب الفاتح لما أغلق فقد فازوا بالربح... وقال (رضي): إن المرة الواحدة من الفاتح لما أغلق تفديه من النار ومن ذكرها مرة يغفر الله ذنوبه ولو كانت في عمره مائة ألف عام. وقال (رضي) إن المرة الواحدة من الفاتح لما أغلق بأربعمائة غزوة كل غزوة بأربعمائة حجة وإن ذكرها يعطى ثواب كل ذاكر في الكون باضعاف مضاعفته قلل أو أكثر. وهذه الصلاة اجتمعت فيها

كل السرار وهي كلام الذات المقدسة لا مدخل فيها للقياس لأنها وردت من الغيب وما ورد من الغيب لا يحث فيه وهي تسمى صلاة البكرية لسيدي محمد البكري (رضي) لأنها أعطيت له من الغيب. وال من ذكرها مرة ولم يدخل الجنة فليقضني بين يدي الله... ها ما يينه من أسرارها وأخفاها الله عز وجل حتى أظهرها الله على يد قطبنا المكتوم وما أعده الله لصاحب الفاتح لما أغلق لا يظهر إلا في الدار الآخرة وما فوقها إلا افسم الأعظم وهو إسم افحاطة المعلوم عند أهله وأما سادتنا النبياء فلا علم بها لأحد منهم إلا نبينا محمد (ص) علم بها وأمر بكتمانها إلى زمننا...

ويكفيك ما قد نالك وإن أردت المطولات فعليك «بروض الفاني في مناقب التيجاني».

المصدر: جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500-1830، منشورات وزارة المجاهدين ، 2009، ص،ص: 317-319 .

بيبلوغرافيا

عامة

بيبلـوغرافـيـا عـامـــة

القرءان الكـريـم :

سورة آل عمران	الآية 103	رواية حفص
سورة آل عمران	الآية 200	رواية حفص
سورة النساء	الآية :169	رواية حفص
سورة النساء	الآية : 77	رواية حفص
سورة طه	الآية :77	رواية حفص
سورة النور	الآية 31	رواية حفص
سورة العنكبوت	الآية 69	رواية حفص
سورة العنكبوت	الآية : 59	رواية حفص
سورة الأحقاف	الآية : 30	رواية حفص
سورة الحديد	الآية : 20	رواية حفص

I/ المصـادر والمراجع باللغة العربيـة:

1 / المصـادر:

أ / المصـادر المخطـوطـة :

1) الصباغ، بستان الأزهار في مناقب الأخيار ومعدن الأنوار سيدي احمد بن يوسف الراشدي النسب والدار مخطوط بالمكتبة الوطنية ،الجزائر ، رقم 1707، نسخ 1140هـ، 1727م
2) حسان خوجة ، تاريخ بايات وهران ، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية ، رقم :1634
3) عبد الرؤوف المناوي ، الكواكب الدرية في مناقب السادة الصوفية ، مخطوط بالمكتبة الوطنية ، رقم :1739
4) مؤلف مجهول ، مخطوط في التصوف مبتور الأول والآخر ، المكتبة الوطنية الجزائرية رقم 3890

ب / المصـادر المطبـوعـة :

5) ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان، تلبيس إبليس، دار ابن الجوزي، القاهرة ، ط1 ،2011.
6) ابن الجوزي، صفة الصفوة،ت ح أحمد بن علي،دار الحديث، القاهرة، 2009
7) ابن الزيات التادلي أبو يعقوب ، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، مطبعة الزجاج الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1997
8) ابن القاضي أبو العباس ، جذوة الاقتباس، ت ح محمد بن عزوز، دار بن حزم، بيروت، ط1، 2014
9) ابن تيمية ، فقه التصوف، تعليق زهير شفيق الكبي، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1993

10) ابن خلدون ، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تحقيق محمد مطيع الحافظ ،دار الفكر دمشق، 1966 .
11) ابن خلدون عبد الرحمن ، مقدمة بن خلدون، اعتنى به هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 2007
12) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج3، دس
13) ابن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تح محمد بن عبد الكريم، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007
14) الأصفهاني أبو نعيم ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،ج1، 1988.
15) التلمساني ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986
16) التلمساني ابن مصعد ، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز، منشورات ANEP ط1، 2004
17) التلمساني محمد ابن مرزوق ، المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن ،دراسة و تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981
18) التمبكتي أحمد بابا ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ج1،ج2، ط1، 1989
19) الدرقاوي محمد العربي ، رسائل مولاي العربي الدرقاوي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004
20) الراشدي أحمد بن سحنون ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح، المهدي البوعبدلي
21) الزهار أحمد الشريف ، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار، تحقيق أحمد توفيق المدنين عالم المعرفة، الجزائر، 2010
22) الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار، تحقيق أحمد توفيق المدني، عالم المعرفة، الجزائر، 2010
23) الشعراني عبد الوهاب ، الأنوار القدسية ، تحقيق عاصم إبراهيم الكيلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2002
24) الشعراني عبد الوهاب ، الطبقات الكبرى، ت ح أسامة عبد العظيم، دار الكتب المصرية، 2013
25) الشعراوي، الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2012
26) الشفشاوني ابن عسكر ، دوحة الناشر ، تح، محمد حجي، منشورات الثرات الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ط3، 2003
27) الطوسي أبو سراج ، اللمع ، تحقيق وتقديم محمود عبد الحليم وسرور طه عبد الباقي ، دار الكتب الحديثة ، مصر 1960

28)العنتري صالح ، مجاعات قسنطينة ، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974
29)الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1987
30)الفهري أبو حامد محمد العربي بن يوسف ، مرآة المحاسن، دراسة وتحقيق الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2008 .
31)القشيري ، الرسالة القشيرية ، دار صادر، بيروت، ط2011،3.
32)الكلاباذي أبي بكر محمد ، التعّرف لمذهب أهل التصوف، ضبط و تعليق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 ،1993.
33)المزاري الآغا بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و أسبانيا و فرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر ، تحقيق يحي بوعزيز، عالم المعرفة ، الجزائر 2009
34)الناصري أبو راس الجزائري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق بوركبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،ج1، 2011
35)بن عبد القادر محمد الجزائري ، تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر، الاسكندرية، مصر، 1903
36)بن عبد القادر مسلم، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق رابح برنار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974
37)زروق أحمد ، قواعد التصوف، ضبط وتعليق محمود بيروتي، دار البيروتي، دمشق ،ط1 ،2004
38)سبينسر وليام ،الجزائر في عهد رياس البحر،تع وتح عبد القدر زبادية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1980
39)شوفالييه كورين ، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر، تر ، جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007
40)فاسيت أوجين ، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792- 1873) ، تر صالح نور، دار قرطبة ، الجزائر ، ط1، 2010
41)كيري ماثيو، مختصر تاريخ الجزائر(1760-1839)، ترجمة علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2013
42)ماثيوكيري ، مختصر تاريخ الجزائر، تر ، علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر،2013

2 / المراجـع العربيـة والمعربـة :

43)ابن الطيب محمد ، إسلام المتصوفة، دار الطليعة ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 2007
44)الأخضر لطيفة ، الإسلام الطرقي ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1993
45)الإدريسي لحسن السباعي ، حول التصوف و المجتمع، منشورات الإشارة ،دار أبي الرقراق، المغرب ، ط 1، 2007

46) البراجة نصر الله محمد عبد الحميد ، الحركة الصوفية و موقف الإسلام منها، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، د س

47) البيلي محمد بركات ، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية ، مطبعة جامعة القاهرة ،1993.

48) التر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1989

49) التفتازاني أبو الوفاء الغنيمي ، مدخل الى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط 3،1979

50) التليدي عبد القادر ، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان، الرباط، ط4، 2003

51) الجبوري نظلة ،فلسفة الوجود في الفكر الفلسفي الإسلامي، وقفات نقدية مقارنة، نينوى للنشر والتوزيع، دمشق، 2009

52) الجيلالي عبد الرحمن ، تاريخ المدن الثلاث، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2007

53) الجيلالي عبد الرحمن ،تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، ط7، ج3، 1994

54) الحفناوي أبو القاسم ، تعريف الخلف برجال السلف، تحقيق خير الدين شترة ، دار كردادة، بوسعادة، ط1، ج2 2012

55) الحنفي عبد المعنم ،الموسوعة الصوفية، دار الرشاد، الاسكندرية، دس

56) الحنفي عبد المنعم ، موسوعة الطرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد، ط1، 1993.

57) الراشد محمد ، وحدة الوجود من الغزالي إلى ابن عربي، الأوائل، دمشق، 2006

58) الرسالة القشيرية

59) الزبيري محمد العربي ، مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1975

60) الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية في الشرق الجزائري(1792-1830)، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1984

61) السهلي عبد الله بن دجين ، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها و آثارها، دار كنوز اشبيليا، المملكة العربية السعودية ط1 ، 2005

62) الصغير عبد المجيد ، التصوف وعي وممارسة، دراسة في الفلسفة الصوفية عند أحمد بن عجيبة، دار الثقافة الدار البيضاء، ط1، 1999

63) الصغير عبد المجيد ، تجليات الفكر المغربي دراسة ومراجعات في تاريخ الفلسفة والتصوف بالمغرب، المدارس، الدار البيضاء، ط1 ن200.

64) الطغمي محمد الدين ، إحياء علوم الصوفية، المكتبة الثقافية، بيروت ، ط1،مجلد1، 1994

65)العبدة محمد وعبد الحليم طارق ، دراسات في الفرق الصوفية، مكتبة الكوثر، الرياض، دس
66)العجم رفيق ، مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان، ناشرون ، ط1، 1999
67)العجيلي التليلي ، الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1939/1881، منشورات كلية الآداب والفنون بمنوبة، ط1، 1992
68)العربي إسماعيل ، المدن المغربية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984
69)العقبي صلاح مؤيد ، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر ، دار البصائر، 2009
70)الفيلالي عبد الوهاب ، عوارف معرفية من التصوف وأدبه في المغرب، دار الرشاد، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010
71)القادري إبراهيم ، الإسلام السري في المغرب العربي، سينا للنشر، ط1، 1995
72)الكحلاوي محمد ، الحقيقة الدينية من منظور الفلسفة الصوفية الحلاج وابن عربي نموذجا، دار الطليعة، بيروت،ط1 ،2005
73)المازوني محمد ، رباط تيط من التأسيس إلى ظهور الحركة الجازولية، الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، النجاح الجديدة ،الدار البيضاء، ط1 ، 1997
74)المدني أحمد توفيق ، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1791/1766)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986
75)المدني أحمد توفيق ، محمد عثمان باشا داي الجزائر(1706-1791)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986
76)المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، عالم المعرفة، الجزائر، 2010
77)الملحوني عبد الرحمان ، الحكاية الشعبية الصوفية ، شركة بابل للطبع ، الرباط ، ج2 ،2000.
78)المهدلي محمد ، دراسة في الطرق الصوفية، ، دار الحديث، القاهرة،ط2، دس
79)المهدلي محمد عقيل بن علي ، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الحديث، ط1993،2.
80)الميلي امبارك محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المكتبة النهضة العربية، الجزائر، ج3، 1964
81)الميلي مبارك محمد ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب،ج2 ، 1989
82)الناضوري رشيد ، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، دار النهضة العربية، 1969
83)أمين أحمد ، ضحى الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2،ج1 ، 2007
84)أمين أحمد ، فجر الإسلام، دار الكتب العربية، ط2، 2006
85)آناماري شيمل ،الأبعاد الصوفية في تاريخ الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة إسماعيل السيد و رضا حامد قطب ، منشورات الجمل ، بغداد ،ط 1،2006 .
86)اندريه تور ، التصوف الإسلامي، ترجمة عدنان غياس علي، منشورات الجيل ، ط2،2011

87)برشفيك روبير ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن13إلى القرن15م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط1، 1988

88)بكر علاء ، مختصر تاريخ التصوف، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2012

89)بلحميسي مولاي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979

90)بلغيث محمد أمين ، الشيخ محمد بن عمر العدواني، مؤرخ سوف الطريقة الشابية، دار كتاب الغد، جيجل، الجزائر ، ط2، 2007

91)بن بريكة محمد ، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، دار المتون، الجزائر، ط1 ، ج1 ،2006 .

92)بنعبد الله عبد العزيز ، معلمة التصوف ، دار المعرفة ، الرباط ، المغرب ، ط1 ،ج1، 2001

93)بنعبد الله عبد العزيز ، معلمة التصوف الإسلامي، آثار التصوف الغربي في الفكر الصوفي الشرقي، دار المعرفة المغرب، ج3، ط1، 2001

94)بوعزيز يحي ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، البصائر،ج1، 2009

95)بوعزيز يحي ، الطريقة القادرية و الأمير عبد القادر ، مؤسسة الأمير عبد القادر، الحياة الروحية للأمير عبد القادر، موفم للنشر،الجزائر،2011

96)بوعزيز يحي ، مدينة وهران عبر التاريخ ، دار البصائر،الجزائر،2009

97)بوعزيز يحي ،المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر، الجزائر،2009

98)بوكاري أحمد ، الإحياء والتجديد الصوفي في المغرب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ج1، 2006

99)بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين6 و7الهجريين و13و14 الميلاديين، دارا لهدى للنشر والطباعة،عين مليلة، الجزائر، 2004

100) تركي محمد إبراهيم ، التصوف الإسلامي، أصوله و تطوراته، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط، 2007.

101) جاد الله منال عبد المنعم ، التصوف في مصر والمغرب، دار المعارف، الإسكندرية، 1977

102) جلاب حسن ، بحوث في التصوف المغربي، المطبعة الوطنية، مراكش، ط1995،1.

103) جلال يحي ، تاريخ افريقية الحديث و المعاصر، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة ، الإسكندرية ، 1999

104) جلطي بشير ، حقيقة التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2012

105) جوزبي سكاتولين وأحمد حسن أنور، التجليات الروحية في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008

106) حركات إبراهيم ، التيارات السياسية و الفكرية بالمغرب خلال قرنين و نصف قبل الحماية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ، المغرب،ط2، 1994

107) حركات إبراهيم ، السياسة والمجتمع في العصر السعدي، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1987

108) حركات إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد، الدار البيضاء، ج1، 2009

109) حركات إبراهيم ، مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 15م، دار الرشاد، دار البيضاء ،ج3، 2000

110) حركات إبراهيم، مدخل إلى تاريخ العلوم، التصوف ، ط1،ج3، دار الرشاد، الدار البيضاء، 2000

111) خفاجي محمد ، التصوف في الإسلام وأعلامه، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2002

112) درينيقة محمد أحمد ، الطريقة الشاذلية وأعلامها ، مؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، 2009

113) زبيب نجيب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير، ط1، ج2، 2005

114) زروق أحمد ، فوائد من كناش، تحقيق محمد إدريس طيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط1،2011

115) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830) ، دار الغرب الإسلامي ، ط2، ج1، 2005

116) سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2

117) سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب ج 2 ، 1988

118) سعيدوني ناصر الدين ، في الهوية و الانتماء الحضاري، البصائر، الجزائر،2013

119) سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني(1792-1830) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985

120) سلطان عبد المحسن ، التصوف الإسلامي في مراحل تطوره، دار الآفاق العربية، 2003

121) شترة خير الدين ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة ،(1900-1956)، ج 1، دار البصائر،الجزائر، 2009

122) شرف محمد بن جلال ، دراسات في التصوف الإسلامي ،شخصيات و مذاهب ،دار النهضة العربية ،1984

123) شهبي عبد العزيز ، الزوايا الصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب، وهران، 2007

124) شويتام ارزقي ، المجتمع الجزائري وفعالياته، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2009

125) شيخي أحمد ، الطريقة البكائية الكنتية بالصحراء ودورها العلمي والصوفي، زوايا في المغرب،منشورات وزارة الثقافة مطبعة دار المناهل، ج2، 2009

126) صادق صادق سليم ، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1994

127) ظهير إحسان الهي ، التصوف المنشأ و المصدر، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط1، 1986.

128) عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي، دار الألمعية، الجزائر، ط1، 2013

129) عبد الحكيم عبد الغني قاسم ، المذاهب الصوفية ومدارسها،

130) عبد الرحيم محمد ، العارف بالله عبد القادر الجيلاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1996،1

131) عبد الفتاح أحمد فؤاد، فلاسفة الإسلام والصوفية وموقف أهل السنة منهم ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2001

132) عبد المنعم القاسمي الحسني ، المؤلفات الصوفية بالجزائر، دار الخليل، بوسعادة، ط1، 2005

133) عبيد بوداود ، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (13-15م) ، دار الغرب، وهران، 2003

134) عزي عبد الرحمن ، التواصل القيمي في الرحلة الورتلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر،2011

135) علاوي محمد الطاهر ، العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني، دار الامة ، الجزائر، 2011

136) غطاس عائشة ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700-1830)، منشورات ANEP، الجزائر، 2007

137) فال الهادي بن سيدي مولود ، طوالع السعود ، منشورات وزارة الأوقاف الإسلامية . المملكة المغربية ، دار أبي الرقراق ، ط1 ، 2008

138) فركوس صالح ، الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850)،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009

139) فيلالي مختار الطاهر ، نشأة المرابطين والطرق الصوفية و أثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن القرافيكي، باتنة، ط1، د س

140) قنان جمال ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830)،المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987

141) كحول عباس، زوايا الزيبان العزوزية، دار علي بن زيد للطباعة، بسكرة، الجزائر، 2013

142) ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، التصوف، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط 1984،1

143) مجموعة من المؤلفين، التصوف السني ببلاد المغرب، منشورات الزمن، الدار البيضاء، ط2، 2013 .

144) محرز أمين ، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، دار البصائر، الجزائر، 2011

145) محمود عبد الحليم ، قضية التصوف المنقذ من الضلال ، دار المعارف ، ط5 ،2003.

146) مريوش أحمد وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،2007

147) مياسي إبراهيم ، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر،2010

148) نسيب محمد ، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر،دس

149) هبة الله محمد ، العلاقات الثقافية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2013

150) هلال عمار ، الطرق الصوفية و نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب إفريقيا السوداء ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،1982

3 / الدوريـــات :

أ / الدوليـــة :

151) استيتيتو عبد الله، الزاوية والمجتمع القبلي والمخزن (الزاوية الدرقاوية نموذجا)، مجلة فكر ونقد، الرباط ،المغرب، السنة10،العدد 94، 2008/1

152) الشبوكي محمد يوسف ، مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الثاني، 2002.

153) لغويني أمين ، مفهوم التصوف في علاقته بالتخلق عند الشاطبي و ابن خلدون ، مجلة قوت القلوب ، المملكة المغربية ،ع 1، 2012.

154) هلايلي حنيفي ، ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري، خلال عهد الدايات، المجلة التاريخية المغاربية، العدد115، ماي 2004

ب / الـوطـنـيـــة :

155) البوعبدلي المهدى، عبد الكريم الفكون القسنطيني، الأصالة، العدد 51

156) الغربي غالي، ثورة بن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، العدد 10، 1997

157) بوعزيز يحي ، الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية ، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد2، أفريل 1996

158) حميش عبد الحق ، السلوك والعلاقات الاجتماعية،جريدة الخبر،العدد 7333، الاثنين 3فيفري 2014

159) سعيدوني ناصر الدين، ثورة ابن الاحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية، مجلة الثقافة، العدد 78، نوفمبر، ديسمبر 1983

160) غطاس عائشة ، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، العدد76، الجزائر،1983

161) مسعود العيد ، المرابطون و الطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني، سيرتا ،العدد 10، 1988

4 / الرسائل والأطروحات :

أ / أطروحات الدكتـوراه :

162) صحراوي عبد القادر ، التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية مابين القرنين السادس عشر والثامن عشر، أطروحة لنيل الدكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2009

163) مكحلي محمد ، ثورات رجال الزوايا والطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني1707-1827 ،أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2003-2004

164) مني سي فضيل ، الزوايا والأولياء الصالحون في الجزائر، أطروحة دكتوراه علم الاجتماع الثقافي ، جامعة الجزائر، 2011/2010

ب / رسائـل المـاجستـيـر :

165) بلغيث محمد الأمين ، الربط بالمغرب الإسلامي و دورها في عصر المرابطين و الموحدين ، رسالة لنيل الماجستير جامعة الجزائر ،1986-1987

166) بن حيدة يوسف ، الطرق الصوفية في الجزائر وبلاد المغرب ودورها في نشر الوعي والإخاء والتضامن الاجتماعي، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، جامعة سيدي بلعباس، 2010-2011

167) تلمساني بن يوسف ، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 1997-1998

168) يسلي مقران ، الحركة الدينية والإصلاحية بمنطقة القبائل، ديبلوم الدراسات المعمقة، جامعة الجزائر،1989

5 / أعمـال الملـتقيـات :

أ / الدوليـــة :

169) بوصفصاف عبد الكريم ، التصوف في الجزائر المدارس و الفروع ، منشورات جامعة أدرار، مطبعة غرداية، ع1، الملتقى الدولي 11 التصوف في الإسلام و التحديات المعاصرة ، ج1 ،2008 /2009 .

170) خالد محمد ، التجربة الصوفية للمرأة، تاريخ ومعاني، الملتقى الدولي ، تصوف ثقافة موسيقى، بجاية، الجزائر ،العدد17، ديسمبر 2006

171) سبابو مريم بوزيد ، تقنيات معالجة صوف البرنس وعلامات التصوف النسائي،تاريخ ومعاني، الملتقى الدولي تصوف ثقافة موسيقى،بجاية، الجزائر، العدد17، ديسمبر ،2006

172) عرباوي عمر ، ألقاب أعلام التصوف، مقاربة سوسيوتاريخية لحضور ألقاب التصوف في المخيال العربي الإسلامي، منشورات جامعة أدرار ، العدد الأول ، الملتقى الدولي الحادي العشر :التصوف في الإسلام، المطبعة العربية، غرداية، ج1، 2008-2009

ب / الـوطـنـيـــة :

173) بن عتو بن عون ، الزاويا و الهوية في الجزائر المستعمرة، الملتقى الوطني حول أمجاد الفكر الصوفي، الطبعة الثالثة،دار الكتاب العربي ، الجزائر،ط1 ، 2013

174) رقيق ميلود ، الزوايا بين الأمس و اليوم ، الملتقى الوطني حول أمجاد الفكر الصوفي ، الطبعة الثالثة ،مديرية الثقافية عين تموشنت ،دار الكتاب العربي ،الجزائر ،ط1، 2013

175) طيبي محمد ، التصوف الإسلامي الجزائري، الملتقى الوطني الأول، أمجاد الصوفية، مديرية الثقافة، عين تموشنت، دار الكتاب العربي، ط1، 2010

176) مكحلي محمد ، دور الزوايا في التحضير لثورة التحرير، الملتقى الوطني حول أمجاد الفكر الصوفي ، الطبعة الثالثة مديرية الثقافة عين تموشنت ،دار الكتاب العربي ،الجزائر ،ط1، 2013

6 / المعاجم والمـوسـاعـات :

177) الشيرازي، القاموس المحيط ،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،ج2، 1995

178) الكشاني عبد الرزاق ، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق عبد العال شاهين، دار المنار،ط1992،1

179) بن منظور جمال الدين ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، لبنان ، ط2،مج 9،2008

180) حربي ممدوح ، موسوعة الفرق و المذاهب و الأديان المعاصرة ، ألفا للنشر و التوزيع، مصر، ط 1، 2010

181) حميش عبد الحق ، ساعد محفوظ بركات، موسوعة تراجم علماء الجزائر علماء تلمسان وتوات، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011

182) طرابيشي جورج ، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006

183) نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط1، 1980

II/ المصـادر والمراجع باللغة الأجنبيـة :

1 / المصـادر والمراجع :

184) Ben tounes Cherif Khaled, Le Soufisme Cœur de l'Islam, elAlamin, Setif,1997

185) andré(C.R), confréries religieuses, musulmanes, editions la maisan des livres , alger

186) Boyer(p),la vie quotidienne à alger à la veille de l'intervention francaise,paris 1963

187) Edmand Doute,les marabouts, notes sur l islam maghribin,paris,1900,editions ,alger livres,(G.A.L) ,alger,2008

188) HAIDO,D,la vie a alger les annees 1600,topographie et histoire generale d'alger,edition grand ,alger livres,alger,2004

189) Kamel filali,l'Algérie mystique des marabouts fondateurs aus khwan insurgés 15eme-19 editions publisand , paris 2002

190) Louis rinn . marabouts et khoans .etude sur lislam en algerie.adolphe jourdan libraire editeur Alger.1884.

191) Mersiol (e), la regence d'alger vue par un allemand au 18 Ciecle, la societe historique d'alger, 1930

192) Octave depont et xavier coppolani , les confréries religieuses musulmanes adolphe jourdan imprimeur libraire alger-,1897

2 / الدوريـات :

193) Joly (A),"saints de l'islam",in RA n°52,1908,OPU,alger, 1986

194) Adrien berbrégger ,un chérif kabil en 1804,R.A,N;3 A jordan, alger (1858-1859)

195) Adrien delpech,Resume Historique sur le sonlevement des derkaoua de la province d oran , RA,N 18, A jordan, alger , 1874

196) E.Feraud ,zebouchi et osman bey ,R.A , N6,A jordan, alger,1862

197) F.pharaon "notice sur les tribus de la subdivision de médéa" in RA N2.1857/1858 jourdan ,libraire edition, alger ,1858

198) L,arnaud,histoire de louali sidi Ahmed et-tedjani,RA,n°5, ,Alger , 1861

199) L,charles feraud , les cherifs kabils ,RA,N 13,1869, A jordan, alger

200) Louis rinn,le royaune d'alger sous le dernier day ,RA,n°43,1899

201) Racel,Emerit " memoires d'ahmed bey de constantine " ,R A,n°93 , 1949

202) piesse , l’odyssee **…** "par le s’emr du chasteld des boys" , R A,nº 12,1868

فهرس الأعلام

فهـرس الأعـلام

(أ)
أحمد زروق: 16، 138، 155
إبراهيم التازي: 46، 90، 130
إبراهيم بن أدهم: 23، 35
ابن الأحرش: 173، 174، 175، 176، 177، 178، 179، 182، 183، 184، 185، 186
ابن التهامي: 143
ابن المبارك: 42
ابن برجان: 43
ابن بغريش: 175، 178
ابن تيمية: 14، 23، 27
ابن حمادوش: 137
ابن خلدون: 14، 23، 31
ابن سماية: 118
ابن سينا: 26
ابن عجينة الحسيني: 17
ابن عريف: 41، 43، 44، 129
ابن عطاء الله السكندري: 37
ابن مرزوق: 80
ابن مصعد: 130
ابن هطال التلمساني: 183
ابهلول المجاجي: 133
أبو إسحاق البلفيقي: 45
أبو الحسن الزواوي: 133
أبو الحسن القشي: 44
أبو الحسن النوري: 18
أبو الحسن عبد الجبار:93
أبو الحسن: 82
أبو العباس السبتي: 45، 129
أبو العلا عفيفي: 30
أبو الفتح السبتي: 13
أبو القاسم سعد الله: 157
أبو بكر الكتاني: 18، 19
أبو بكر بن خير: 44
أبو جعفر إسحاق: 77
أبو حفص السهروردي: 14، 16
أبو ذر الغفاري: 21
أبو ريحان البيروني: 15،34
أبو زيد البسطامي: 26، 33، 35، 36
أبو سعيد الخراز: 19
أبو طالب: 37
أبو عبد الله الغزلاوي: 183
أبو عثمان المنداسي: 170
أبو عنان: 81، 82
أبو فارس عبد العزيز: 81
أبو مدين شعيب: 42، 47، 59
أبو نصر السراج الطوسي: 11، 14، 17، 57
أبو هشام الكوفي: 12، 23
أبو يعزى بلمور: 45
أبوراس الناصري: 143

أحمد البدوي: 27
أحمد البوني: 137
أحمد التونسي: 189
أحمد التيجاني: 65، 187، 188، 189
أحمد الجودي: 138
أحمد الرفاعي: 27
أحمد الزواوي: 96، 97
أحمد الشابي: 98
أحمد العطار: 131
أحمد المكي: 139
أحمد أمين: 30
أحمد باي: 99
أحمد بن إدريس: 163
أحمد بن بوزيد: 138
أحمد بن سعيد العفيفي: 134
أحمد بن عبد الله: 90
أحمد بن ملوكة التلمساني: 90، 158
أحمد بن يوسف الملياني: 136، 156
أحمد كرزاز: 97
اسبيلمان: 58
آسيين بلاثيوس: 38
الأرقم بن أبي الأرقم: 21
الأمير عبد القادر: 92
الباي محمد الكبير: 136، 142، 160، 161، 187
الباي محمد المقلش: 185، 186
الباي مصطفى العجمي: 183، 184، 185، 186
البركيني: 138
البكري: 145
البكري: 73
التفتازاني: 20
الجنيد: 19، 70
الحاج أحمد باي: 168
الحاج أحمد بن الأبيض: 176
الحاج علي التيماسيني: 166، 189
الحسن البصري: 11، 23، 71
الحسين المسيلي: 41
الحلاج: 25، 26، 33، 39
الخروبي: 143
الداراني: 36، 37
الداي مصطفى باشا: 170
الرايس حميدو: 179
الزبوشي: 174، 177
الزهار: 118، 187
الزيات: 146
الزياني: 118، 121
السلطان عبد الحفيظ: 167
الشاذلي: 27، 47، 92
الشافعي: 24
الشعراني: 20

الشليحي: 59
الشودي: 42
العربي الدرقاوي: 68، 163، 164، 165، 181، 184
العنتري: 176، 179
العياشي: 118، 132
الغبريني: 134، 138
الغزالي: 17، 26، 41، 42، 43، 44
الغوث بن مر: 12
الفارتي المازوري: 17
الفهري أبو حامد: 18
القشيري: 14، 17
الكلاباذي: 14، 17
المحاسبي: 26
المختار الكبير:125
المرابطي: 43
المشرفي: 92، 143
المعسكري: 181
الميهوب الزواوي: 125
النقشبندي: 27
الهروي: 27
الورتلاني: 126، 134، 148
أم أيمن: 146
امحمد بن حالة: 126
أمية بنت يغروسن: 146
آنا ماري شيمل: 15
أوريجنس: 39
أيوب بن سعيد الصنهاجي: 45

(ب)

بدر الدين: 160
بربروس: 155
بشر بن الحارث: 19
بن سحنون: 163
بن عيسى: 134
بن كروش: 143
بن للّو: 158
بن يوسف الحنصالي: 96
بن مرزوقة: 160
بوترفاس: 187
بوكابوس: 186، 187
بيربريجي: 173
بيري رايس: 159
بيكر: 38

(ج)

جابر بن حيان: 23
جولد زيهر: 38

(ح)

حذيفة بن اليمان: 21
حسان: 189
حسن باشا: 160، 162
حسن بوحنك: 161

حفيظ: 158
حمدان خوجة: 119، 124
(د)
دبوا تانفيل: 155
دلف الشبلي: 17
دو نوفو: 176
(ذ)
ذو النون المصري: 17، 23، 26، 36
(ر)
رابعة العدوية: 23، 146
رباح القيس: 146
رويم بن أحمد: 17
(س)
سعدون الفرجيوي: 96
سعيد المقري: 137
سفيان الثوري: 11، 38
سلمان الفارسي: 21، 73
سليمان المجدوب: 136
سمنون: 17
سي محمد بن سلطان: 159
سي يحي بن محمد بن سلطان: 159
سيدي الجغودي: 160
سيدي الحاج أحمد: 161
سيدي بن عبد الله بن حواء: 163
سيدي سالم: 149
سيدي فرفان الفليتي: 163
سيدي محمد الزواوي: 162
سيدي محمد الصادمي: 163
(ص)
صالح باي: 97، 142
صالح رايس: 160، 161
(ع)
عبد الحق بن سبعين: 41، 42، 43
عبد الرحمان الأخضري: 160
عبد الرحمان الازهري: 88، 94
عبد الرحمان الثعاليبي: 46، 90، 155
عبد الرحمان اليعقوبي:124
عبد الرحمان بن الجوزي: 12، 14، 27، 38، 146
عبد السلام بن مشي: 92، 93
عبد الغني النابلسي: 33
عبد القادر الجيلاني: 27، 64، 91
عبد القادر بن الشريف: 181
عبد القادر بن محمد: 96
علي بن عبد الرحيم: 57
عبد الكريم الفكون: 131، 138، 157
عبد الله الحاتمي: 26، 33، 37، 41، 42، 43
عبد الله بن عباس: 29

عبد الله بن ياسين: 76
عبد المجيد الصغير: 184
عبد المؤمن بن علي: 45
عبدك: 23
عثمان باي: 188
عثمان بن عفان: 30، 39
عروج: 156، 157
عزيزة السكسوية: 147
علي الجمل: 164
علي المغربي: 95
علي باشا: 180
علي بن أبي طالب: 30
علي بن تومرت: 44
علي بن عمر: 126
علي بن مبارك: 138
علي موسى: 88
علي: 71
عيسى الديندي: 131
عيسى بن مريم: 38
عيسى: 59

(ف)

فون هامر: 15
فونتور دي برادي: 116
فيرو: 173

(ك)

كلثوم: 148
كمال رايس: 159
كورين شوفالييه: 113

(ك)

لويس ماسينيون: 14

(م)

ماثيو كيري: 159
مالك بن دينار: 23
محمد أفغول: 90
محمد التواتي: 90
محمد التيجاني: 166، 189، 190
محمد الحفناوي: 94
محمد الزياني: 147
محمد الزيتوني: 135
محمد الساسي: 161
محمد السهيلي: 96
محمد الشريف: 137
محمد الصغير:189
محمد الفجيجي: 131
محمد الهواري: 90
محمد أمقران: 180
محمد بقداش: 161
محمد بن أحمد: 65
محمد بن المختار: 65
محمد بن امغار: 77
محمد بن رجب: 137
محمد بن سليمان: 137

محمد بن شعاعة: 90
محمد بن عبد الرحمن: 124
محمد بن عبد العزيز: 145
محمد بن عبد الكريم: 145
محمد بن عودة: 160، 161
محمد بن عيسى المكناسي: 19
محمد بن عيسى: 97
محمد بن مامين: 61
محمد بن ناصر المنصوري: 125
محمد بن واسع: 23
محمد بن يوسف السنوسي: 46، 90، 154
محمد بن يوسف المليانى: 96، 157، 160، 161
محمد بن يوسف بن جنون: 163
محمد بوزيان: 98
محمد: 59
محي الدين بن المختار: 163
محي الدين: 138
محي الدين: 143، 160
مسلم الحميري: 183
مسلم بن عبد القادر: 171
مصطفى بومزراق: 189
مصطفى عبد الرزاق: 14
مصطفى لغريسي: 92
مصطفى: 143
معاوية: 30
معروف الكلخي: 17، 36
موسى: 59
مولاي إسماعيل: 156، 184
مولاي الشققة: 175
مولاي سليمان: 165، 188
مولاي عبد الملك: 156
مؤمنة التلمسانية: 147

(ن)

نابليون بونابرت: 173
نيكلسون: 17،34،35،36،58

(ي)

يارسين: 117
يحي الزواوي: 36،130
يوسف باشا: 161

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

إسبانيا: 93، 115

أقبو: 84

الأربعاء: 83

الاسكندرية: 32، 113، 175

الأغواط: 111، 166، 186

الأناضول: 89، 110، 158

الأندلس: 26، 31، 42، 49، 108، 111

الأوراس: 99

البرتغال: 73

البرواقية: 98

البصرة: 79

البليدة: 109، 177

الجزائر: 51، 96، 97، 98، 101، 108، 109، 110، 112، 113، 115، 116، 117، 118، 119، 120، 122، 123، 139، 144، 147، 148، 155، 156، 157، 158، 160، 164، 165، 167، 168، 169، 170، 171، 173، 175، 177، 181، 182، 185، 186، 191

الحامة: 95

الحجاز: 164، 166

الدغامشة: 132

الرباط: 172

الساورة: 132

السنيغال: 76، 77

السودان: 92، 113، 122، 167، 187

السوس: 76

الصومال: 92

العراق: 31

العقاب: 45

القالة: 99

القاهرة: 31، 166

القليعة: 110، 138، 139

القنادسة: 99

المدية: 109، 110، 120، 180

المرسى: 78

المسيلة: 109، 177

المغرب الأوسط: 74، 78، 121

المغرب: 43، 75، 78، 92، 97، 100، 156، 171، 172، 182، 188

المنستير: 73

المنيعة: 96

النيجر: 164

الهند: 92

الونشريس: 145

اليمن: 92

أولاد جلال: 84، 98

ايطاليا:74، 168

(ب)
بجاية: 42، 84، 92، 108، 109، 120، 126، 130، 139، 159، 179
بر الترك: 118
برج بوعريريج: 125
بريطانيا: 172، 173
بسكرة: 109، 110، 111، 125، 160، 177
بشار: 132
بغداد: 24، 31
بنطيوس: 84
بني عباس: 85
بني عمران: 149
بودواو: 149
بوسمغون: 187
بوفاريك: 138
بونة: 78
بيزنطة: 74
(ت)
تارودنت: 76
تبسة: 93، 98، 109
تقرت: 109
تلمسان: 46، 84، 86، 92، 109، 110، 113، 118، 144، 156، 157، 158، 165، 172
تماسين: 84
تمنطيط: 141
تنس: 46، 74، 108، 132، 180
توات: 145، 165، 187
تونس: 85، 91، 113، 164، 167، 171، 172، 175، 187
تيارت: 166
تيجلابين: 149
تيميمون: 145
(ج)
جربة: 113
جيجل: 111، 139، 174، 178، 179، 180
(خ)
خنقة سيدي ناجي: 84، 95
(د)
دلس: 84، 108
دمشق: 31
(ر)
رقان: 85
(ز)
زمورة: 148
زيامة: 139
(س)
سبتة: 42
سطيف: 95

سفاقس: 78
سكيكدة: 176
سلا: 82
سهل متيجة: 119
سوسة: 73، 78
سوق اهراس: 99
سيق: 143

(ش)

شرشال: 46، 78، 83، 108، 120، 134
شطابة: 136

(ط)

طرابلس: 74، 113، 164
طولقة: 84، 95، 126

(ع)

عرفات: 92
عنابة: 108، 109، 110
عنابة: 175
عين ماضي: 86، 109، 166، 186، 188، 189، 190

(غ)

غار حراء: 21
غريس: 143، 181، 190

(ف)

فارس: 31
فاس: 42، 97، 166، 172، 174، 181، 189
فرطاسة: 183
فرنسا: 172، 173

(ق)

قرية واراسن:125
قسنطينة: 83، 95، 97، 99، 109، 126، 136، 138، 157، 161، 162، 167، 175، 176، 177، 188، 190
قصر أولاد سعيد: 145
قلعة بني راشد: 110
قورارة: 145

(م)

مازونة: 109، 145
متليلي: 84
متيجة: 149
مجانة: 126
مراكش: 82
مرغوسة: 185
مستغانم: 46، 74، 108، 109، 110، 165
مصر: 32، 164، 175
معاتقة: 88
معسكر: 92، 111، 144، 181، 186، 190
مكة: 92

مليانة: 109
مليانة: 180
مهدية: 73

(ن)

ندرومة: 74

(و)

وادي الخير: 185
وادي الزهور: 178
وادي العبد: 183
وادي مينة: 183
ورقلة: 96، 109
وهران: 77، 78، 98، 109، 143،
144، 165، 167، 182، 184، 185،
186، 188، 189

فهرس الطرق الصوفية والرباطات والزوايا

فهرس الطرق الصوفية والرباطات والزوايا

الطـرق

الأحمدية: 97
البدوية: 165
البكرية: 93
البودلية: 165
التوهامية: 96
التيجانية: 91، 148
الجازولية: 93
الحراقية: 165
الحنصالية: 97
الخلوتية: 166
الدباغية: 165
الدرقاوية:91، 163، 164، 165، 174، 181
الرحمانية: 91، 94، 95، 148، 166، 175
الرومية: 91
الزروقية: 93
الزيانية: 98، 147
السنوسية: 91
الشابية:98
الشاذلية: 75، 91، 93، 95، 96، 97، 98، 156، 160، 163
الطيبية: 96، 165، 168
العروسية: 91، 93
العليوية: 91، 165
العيساوية: 97
القادرية: 91، 92، 93، 125، 156، 166 ،179
المدغرية: 165
المدنية: 165
المعدرية: 165
المولوية: 158
النابلسية: 91
الهبرية: 165
اليافعية: 91

الربـاطـات

رابطة العباد: 46
رباط اللوزة: 73
رباط اللؤلؤة: 74
رباط المنستير: 73، 74
رباط بجاية: 46
رباط بطوطة: 73
رباط تيط: 75
رباط جبلة: 73
رباط رتانة: 75
رباط سفاقص: 73
رباط سوسة: 73
رباط شاكر: 75
رباط شرشال: 46، 74
رباط عقبة: 75
رباط كوز: 75
رباط مرسى مغيلة: 46، 74، 133
رباط مستغانم: 46، 74
رباط معدمان: 73
رباط نفيس: 75
رباط وهران: 74

الـزوايـا

الزاوية البكائية: 85، 125، 145
الزاوية البكوبة: 85
الزاوية التيجانية: 84
الزاوية الراشدية: 136
الزاوية الرحمانية:84
الزاوية الزروقية: 84
الزاوية الزيانية: 133
الزاوية الطيبية: 86
الزاوية الكرزازية:84
الزاوية الناصرية:84
الزاوية الوزانية: 85
زاوية إبراهيم التازي: 130
زاوية ابن نعمون: 83
زاوية أبي السعادات: 81
زاوية أحمد أويحي: 125
زاوية أحمد بن عبد الله الجزائري: 86
زاوية أحمد بن عبد الله: 83
زاوية أحمدبن يوسف: 82
زاوية الأزهري: 84
زاوية البركاني:83
زاوية الحاج بوحفص: 96
زاوية الحاج عبد الحكيم: 96
زاوية السعدي:83
زاوية الشيخ محمد التواني:84
زاوية الفاسي: 83
زاوية الفجيجي محدوش: 81، 131
زاوية القليعة: 83
زاوية القيطنة: 92، 132
زاوية الكرامة: 81
زاوية الكيلاني: 83
زاوية المختار:84
زاوية المريوسي: 83
زاوية النملي: 83
زاوية الوالي دادة: 83
زاوية أولاد جلال: 83
زاوية أولاد عمر84
زاوية أولاد فكرون:83
زاوية آيت اسماعيل: 84
زاوية بن علي الشريف: 84، 132، 133
زاوية بن علي بن عمر:84
زاوية بن مسعود: 160
زاوية بني مقران: 160
زاوية بوبريح: 164
زاوية تاليت:149
زاوية جمعة: 83
زاوية خير الدين: 83
زاوية سعيد قدورة: 131
زاوية سلا: 81
زاوية سي محمد الشريف: 83
زاوية سيدي أبي عتيقة: 131

زاوية سيدي أحمد الغماري: 84
زاوية سيدي أحمد بن عيسى: 85
زاوية سيدي أحمد بن موسى: 131
زاوية سيدي الجودي: 83
زاوية سيدي الحلوي: 84
زاوية سيدي الذيب: 84
زاوية سيدي الكتاني: 83
زاوية سيدي المناطقي: 83
زاوية سيدي بومدين: 84
زاوية سيدي خالد: 84
زاوية سيدي راشد: 84
زاوية سيدي سالم: 84
زاوية سيدي عبد الله بن طمطم: 85، 131
زاوية سيدي عبد المؤمن: 83
زاوية سيدي عبيد: 162
زاوية سيدي عفات: 83
زاوية سيدي محمد السنوسي: 84
زاوية سيدي مخلوف: 83
زاوية سيدي مسيد: 83
زاوية سيدي ميمون: 83
زاوية سيدي ناجي: 132
زاوية صدوق: 95
زاوية ضريح عبد الرحمان الثعاليبي: 83، 86
زاوية عبد الرحمان الأخضري: 84، 132
زاوية عبد القادر الجيلاني: 83
زاوية علي الزواوي: 131، 136
زاوية علي بن حمزة: 149
زاوية عين الحوت: 84، 132
زاوية قسنطينة: 81، 132
زاوية محمد التواني: 132
زاوية محمد علي المجاجي: 132
زاوية مولاي حسن: 131
زاوية يعقوب: 83
زوايا أبي داود: 84
زوايا عبد الرحمان اليلولي: 84، 133
زوايا محمد السعدي: 84

الفهرس العام

الفـــهـــرس الـعـــــام

مقدمـة	**أ ـ د**
مدخل تاريخي: التصوف الإسلامي وظهوره ببلاد المغرب	**09**
أولا: مفهوم التصوف	**11**
ثانيا: نشأة التصوف وتطوره	**20**
ثالثا :أسباب ظهور التصوف في العالم	**28**
رابعا: عوامل انتقال وانتشار التصوف ببلاد المغرب	**40**
الفصل الأول : الطرق الصوفية في الجزائر العثمانية	**53**
مقدمة الفصل	**55**
أولا: مفهوم الطريقة و مكوناتها	**56**
1/ مفهوم الطريقة	**56**
2/ مكوناتها	**58**
ثانيا: مؤسساتها و مواردها	**71**
1/ مؤسساتها	**71**
2/ مواردها	**85**
ثالثا :الطرق الصوفية والمرابطون في الجزائر العثمانية	**88**
1/ الطرق الصوفية	**88**
2/ المرابطون	**99**
3/ مقارنة بين الطرق الصوفية والمرابطين	**101**
خاتمة الفصل	**104**
الفصل الثاني: الحضور الاجتماعي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية	**105**
مقدمة الفصل	**107**
أولا: نبذة عن الوضع الاجتماعي خلال العهد العثماني	**108**
1/ التركيبة السكانية	**108**
2/ الأوضاع الديمغرافية	**115**
ثانيا: الطرق الصوفية ووحدة المجتمع	**121**
1/ تعميق روح الانتماء والأخوة الإسلامية	**121**
2/ إصلاح ذات البين	**123**

ثالثا : الطرق الصوفية ومنهج التكافل الاجتماعي	**127**
1/ مفهوم التكافل الاجتماعي وأبعاده	**127**
2/ مظاهر التكافل الاجتماعي	**130**
رابعا: الطرق الصوفية والحركة التعليمية	**142**
1/ دور الطرق الصوفية في نشر التعليم والحفاظ على الهوية	**142**
2/ أهم الزوايا الطرقية التعليمية	**144**
خامسا: الطرق الصوفية والمرأة	**146**
1/ حضور المرأة في الممارسة الصوفية	**146**
2/ موقف الطرق الصوفية من المرأة	**147**
خاتمة الفصل	**150**
الفصل الثالث: الحضور السياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية	**152**
مقدمة الفصل	**154**
أولا: الطرق الصوفية والسياسة العثمانية	**155**
1/ علاقة الطرق الصوفية بالسلطة العثمانية	**155**
2/ سياسة السلطة العثمانية اتجاه الطرق الصوفية	**158**
ثانيا: المعارضة الطرقية للحكم العثماني	**163**
1/ أبرز الطرق المعارضة (المنشأ والأصول)	**163**
2/ عوامل المعارضة	**167**
ثالثا: الحضور السياسي للطريقة الدرقاوية	**174**
1/ تمرد ابن الاحرش الدرقاوي (1800-1807)	**174**
2/ ثورة ابن الشريف الدرقاوي (1802-1813)	**181**
رابعا: الحضور السياسي للطريقة التيجانية	**187**
1/ علاقة الطريقة بالسلطة	**187**
2/ ثورة الطريقة ومراحلها	**189**
خاتمة الفصل	**192**
الخاتمة	**193**
الملاحق	**201**
بيبلوغرافيا عامة	**218**
فهرس الأعلام	**232**
فهرس الأماكن والبلدان	**239**
فهرس الطرق الصوفية والرباطات والزوايا	**244**